AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 2017) 1 - 7 Septmber 2012 (Year 43)

العدد (٢٠١٧) ١٤ - ٢٠ شوال ١٤٣٣هـ / ١ - ٧ سبتمبر ٢٠١٢م (السنة ٤٣)

www.magmj.com

تجمع الإرادة بالكويت يطالب بـ:

نظام برلماني متكامل وحكومة شعبية

تونس: إعلان الحكومة عن القائمة السوداء للصحفيين يربك المتورطين مع النظام السابق

الشيعة والثورة السورية..

تأييد ودعم للاستبداد والطغيان.. وازدواجية في المعايير

إنشاء قناة «الميادين» للمتشيّع غسان بن جدو لِتسوِّق وجهات نظر النظام السوري

شبح المواجهات المسلحة في سورية يلقي بظلاله على الساحة التركية

حكم الاقتراض من صندوق النقد الدولي في ضوء الاقتصاد الإسلامي

د. حسين شحاتة

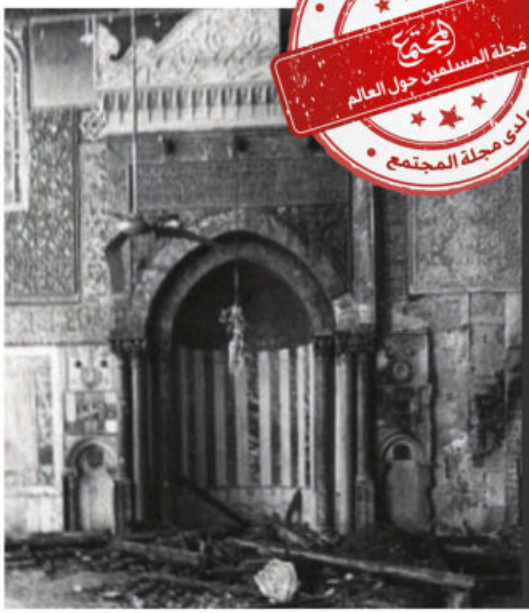

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

في ذكرى حريق الأقصى..

حفريات الصهاينة تتواصل وأشجاره المعمِّرة تتساقط

الأخطاء تعلّمك دروساً مهمة.. عشر حقائق بسيطة يغفل عنها الأذكياء

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

media.hadef@gmail.com

والوقف هو المتمثل بالصدقة الجارية كما سماها النبي ﷺ في حديثه المعروف: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

وهذا ما جعل الصحابة الكرام يتسابقون على الإنفاق ويتنافسون فيه وخاصة الوقف . حتى لم يبق أحد من الصحابة الكرام مستطيعاً بشيء يحبسه إلا وحبسه (أي الوقف) ، كما جاء في رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنه «ليس أحدٌ من أصحاب النبي ﷺ ذو سعة إلا وأوقف».

وهكذا أصبح المجتمع كله معنياً منشغلاً بحاجات المجتمع، في حاضره ومستقبله.

لذلك جاء الإسلام يخاطب عموم الأمة فقد أمر الله تعالى وحث على الإنفاق في سبيله ، وفي سبيل دينه وفي كل أبواب الخير فقال تعالى : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ (الحجرات) .

وقفية الإعلام الهادف

تضع بين أيديكم الكريمة .....

«أوقف عن نفسي وعن والديّ»

وما أجمل البذل والعطاء عندما يرتبط بالوالدين وأن تشركهما في هذا الأجر ، لكي تكون نعم العبد البار بهما من خلال تلك الصدقة التي تقدمها لوالديك هدية: «أوقف عن نفسي وعن والدي» ينفق من ريع ما توقفه من مال ويتم تشغيل باقي أصوله في أوجه الخير والصلاح لأمتك ومجتمعك نصرة للإسلام والمسلمين بالكلمة الصادقة الطيبة ليكون لك الأجر في نشر هذا الخير ، وحينئذ يتحقق فيك بشرى الرسول الكريم ﷺ «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجر من عمل به لا يُنقص من أجورهم شيء - صدق رسول الله ﷺ .

وقفية الإعلام الهادف عمل متجدد بالعطاء.. ساهم بالعطاء والبذل في سبيل الله ليتجدد أجرك فيه وليبقى ذخرك ورصيدك ليوم التلاقي قال تعالى :- ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ (الشعراء)

عن طريق الإستقطاع الشهري
اتصل يصلك مندوبنا

هاتف ٩٩٩٤٩٧٩٩ - ٩٩٩٤٩٨٩٩ - رقم الحساب في التمويل الكويتي ٠١١٠١٠٦٢٦٧٩٥

(IBAN): KW12KFHO 0000 0000 0001 1010 6267 95

وبناء على التعاون مع جمعية الإصلاح الاجتماعي مشكورة تتوفر جميع نماذج الاستقطاع في فروع الجمعية ولجان الزكاة

ملحوظة : في حال التبرع النقدي والعيني يتم فقط في مقر جمعية الإصلاح الاجتماعي بالروضة

waqfia new.indd 1 8/15/11 3:01:22 PM

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ٢٠١٧ السنة (٤٣)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

www.magmj.com

موضوع الغلاف

الشيعة والثورة السورية..
دعم للطغيان.. وازدواجية في المعايير

شبح المواجهات المسلحة في سورية يلقي بظلاله على الساحة التركية ١٨
في ذكرى حريق الأقصى.. حفريات الصهاينة تتواصل وأشجاره المعمرة تتساقط ٢٤
د. رشاد بيومي: عشت ثورتي.. ٢٣ يوليو ١٩٥٢م و ٢٥ يناير ٢٠١١م ٢٦
رئيس البنك العربي يوجّه ضربة للاقتصاد الأردني المترنح! ٣٠
د. حسين شحاتة: حكم الاقتراض من صندوق النقد الدولي في ضوء الاقتصاد الإسلامي ٣٢
تونس: إعلان الحكومة عن «القائمة السوداء» للصحفيين يربك المتورطين مع النظام السابق ٣٤

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) ﴾

(سورة آل عمران)

د. سلمان العودة: العيد والآلام ٣٨

إشكالية الاستبداد والفساد في التاريخ الإسلامي ٤٢

الشيخ الغزالي يرحمه الله.. وحديث عن:

مذاهب.. وجمعيات.. وأعلام ٤٦

عشر حقائق بسيطة يغفل عنها الأذكياء ٥٦

زوجي الحبيب تقبَّل هديتي زوجة ثانية ٦٠

قطر:

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي المجتمع

المأزق السياسي في الكويت إلى أين؟

في ٢٠ يونيو ٢٠١٢م أصدرت المحكمة الدستورية في الكويت حكماً يقضي بحل مجلس الأمة (٢٠١٢م) وعودة مجلس ٢٠٠٩م، ومنذ ذلك التاريخ دخلت الكويت في أزمة سياسية جديدة، وفي خضم هذه الأزمة السياسية أثير موضوع عدالة قانون الانتخابات البرلمانية وحوّلت الحكومة القانون إلى المحكمة الدستورية، وفي حالة حكم المحكمة الدستورية بعدم دستورية القانون، لعدم توفر العدالة فيه، وهو المتوقع، ستدخل الكويت في أزمة أكثر تعقيداً، إذ إن الحكومة ستنفرد بوضع قانون انتخابي بالتأكيد سيراعي مصالحها، ويقلص من قوة المعارضة (الأغلبية) في المرحلة القادمة، وبعدها ستتحمل الحكومة مسؤولية القرار السياسي والتنفيذي والتشريعي، بحكم أنها ستكون المسيطرة على الأغلبية في مجلس الأمة، وستعود «حليمة إلى عادتها القديمة»، على نمط مجلس ٢٠٠٩م الذي سُمِّي «مجلس القبيضة»، وستعود المعارضة أيضاً والتي كانت فيه أقلية إلى «التأزيم»، يعني ستعود الكويت لتعيش حالة صراع بين «التأزيم» و«الفساد السياسي».

وفي رأينا أن وضع قانون انتخابي جديد لن يحل أزمة سياسية متجذرة، سببها عدم احترام الدستور من جميع الأطراف، والبعد عن التوافق الوطني، والتدافع من أجل المصالح، وستسعى الحكومة إلى الدفع بمرشحين يسهل تذويبهم في آلية الفساد السياسي، وتصديرهم للشعب بدعم مالي من أطراف متنفذة محسوبة على أطراف سياسية، ولكن كل الخطورة هو انعكاس هذا الصراع السياسي على لحمة المجتمع الكويتي اجتماعياً، فأي قانون انتخابي لن يحقق العدالة الكاملة، ولن يستطيع حل أزمة الحالة السياسية في الكويت، وتتمثل الأزمة السياسية في الكويت فيما يلي:

أولاً: ممارسات خلافية لشخصيات بارزة في أسرة الحكم عن الخط التوافقي في الأسرة، مما أوجد حالة من التشتت الاجتماعي والسياسي، واستخدام أدوات وآليات سياسية وإعلامية في هذا الخلاف، أثّر على مستوى الشحن الاجتماعي السياسي في اتجاه الأزمة، لا في اتجاه التوافق والحل.

ثانياً: ضعف إدارة الدولة في مجلس الوزراء، أدى إلى سيطرة التجاذبات والنفوذ السياسي، والمصالح المالية والتجاوزات الإدارية، وتقليد غير الكفاءات في أجهزة الدولة لحساب الشخصيات والواسطات، وتجاوز القانون والتنفيع المليارى لأطراف نافذة.

ثالثاً: مؤسسة برلمانية يخترقها الفساد وغير ناضجة سياسياً بسبب لوائحها وممارساتها، وضعف الرقابة عليها، وعدم وجود نظام حقيقي جاد للعمل السياسي في الكويت.

رابعاً: التمادي في التميز بين المواطنين في الحقوق الاعتبارية، وتغليب فئة على فئة، أو تقريب طائفة على حساب طائفة، والاستقواء بجزء من الشعب على الجزء الآخر، وهكذا مما أوجد حالة من التفرُّق والخصام والاحتراب الإعلامي والسياسي، واتهامات بالخيانة، والمؤامرات، وعدم الوطنية.

خامساً: سيطرة على الإعلام من قبل الطرف الحكومي وحلفائه، بما يوجد حالة من الخصومة الشديدة مع الأغلبية التي تسيطر في المقابل على الشارع الكويتي، فالإعلام أصبح جزءاً من المشكلة والأزمة السياسية في الكويت، فالإعلام يدير الصراع السياسي في الشارع الكويتي لحساب طرف على الآخر.

لذا، فإن إصدار مرسوم بقانون انتخابي جديد لن يزيد الأمر تحسناً، بل سيصعّد من الأزمة، إذ ستقاطع الأغلبية الانتخابات، وسيكون جهدها منصباً على الشارع، ومواصلة التأزيم الدائم للمجلس القادم، وستتدهور الحالة السياسية لتنعكس سلباً على الحالة الاجتماعية..

وأملنا أن تنظر الحكومة الكويتية وتيارات المعارضة والشباب إلى الأوضاع الخارجية، والتهديدات الحقيقية، والمشكلات الجذرية التي ذكرناها، والتفاهم على سيناريو حل سياسي جذري حقيقي، بديلاً عن اقتراح قانون انتخابات لن يكون عادلاً بأي شكل من الأشكال.

حفظ الله الكويت وشعبها من كل مكروه.■

المجتمع

في التجمع الجماهيري بـ«ساحة الإرادة»..

المطالبة بنظام برلماني متكامل وحكومة شعبية ودائرة انتخابية واحدة

كتب: محمد المسباح

رد التجمع الجماهيري في «ساحة الإرادة» الإثنين الماضي على مطلب تعديل الدوائر الخمس بخمسة مطالب هي: رفض استمرار مجلس ٢٠٠٩م، واستنكار تفرد السلطة بتعديل الدوائر، وعدم إقحام القضاء في الخلافات السياسية، والمطالبة بنظام برلماني متكامل، وحكومة شعبية وإصلاح سياسي ودائرة واحدة بنظام التمثيل النسبي.

جاء ذلك خلال فعاليات الندوة الشعبية التي نظمها تجمع «نهج» بعنوان: «الشعب صاحب السيادة».

وحضر التجمع عدد من نواب مجلس ٢٠١٢م المبطل، بينهم أحمد السعدون، ومسلم البراك، ود.جمعان الحربش، ود.وليد الطبطبائي، ومحمد الخليفة، وعلي الدقباسي، وعبدالرحمن العنجري، وأسامة الشاهين، ومحمد الدلال، وخالد الطاحوس، وبدر الداهوم، وعبدالله البرغش، ومبارك الوعلان، ومحمد الهطلاني، وفيصل المسلم، وخالد شخير.

وانتهت فعاليات ندوة «ساحة الإرادة» دون مسيرات، ودعا المنظمون الحضور لفاعلية جديدة بعد أسبوعين، أي الإثنين بعد المقبل.

اليد الطولى

وفي كلمته قال النائب مسلم البراك: لم تهتز علاقتنا مع النظام لنجددها، ولكن هناك من أصبحت لهم اليد الطولى في البلد.

وأضاف: من يخاصم الشعب فلن يربح، ويوم ٢ أغسطس أثبت إخلاص الشعب لشرعيته، ومن يتجاوز على المادة السادسة من الدستور نقول له لا وألف لا.

ومن جهته قال نائب مجلس ٢٠١٢م محمد الدلال: جئنا اليوم لنقول الحق ولا نخاف لومة لائم، ودعاة خير وإصلاح وتنمية، ورأس حربة على الفساد والمفسدين.

وأضاف الدلال: الأمة شريك أساسي في السلطة، والسيادة للأمة يتمثل في اختيار الحكومة واختيار من يمثلها، كما أن انفراد السلطة في تعديل الدوائر يعتبر خروجاً عن إرادة الأمة. ووجه محمد الدلال رسالة إلى رجال القضاء قائلاً: لا تُقحموا أو تُسيَّسوا من قبل السلطة، ونحن مع استقلال القضاء وندعم سلطته.

ساحة العز

ومن جانبه وصف نائب مجلس أمة ٢٠١٢م بدر الداهوم برلمان ٢٠٠٩م بمجلس الخزي والعار، مؤكداً أن الشعب هو من أسقطه، وأنه عاد بأمور وبدع لم نشهدها مسبقاً.

وقال الداهوم: نرفض سلب إرادة الشعب، مؤكداً عدم السكوت على هذه الحكومة، واصفاً «ساحة الإرادة» بساحة العز والكرامة.

وأكد الداهوم على أن مجلس ٢٠١٢م أوجع الكثير وأربك قوى الفساد، معتبراً تعديل الدوائر ما هو إلا بدعة لأن الخطأ هو خطا إجرائي.

وبدوره أكد النائب مبارك الوعلان أن اجتماع اليوم في «ساحة الإرادة» جاء من أجل الكويت، موضحاً أن هناك من ضحى بالكراسي من أجل الكويت ويضحون أيضاً بها اليوم، مضيفاً: لا خير في مجالس تضيع معها كرامتنا، مشيراً إلى أن التواجد اليوم من أجل استرجاع كرامتنا.

وقال الوعلان: إن السلطة تعيد نفس سيناريو المجلس الوطني، ولو كانت عندنا «أجندات خارجية»، ما كنا ضحينا من أجل شرعية الأسرة في ١٩٩٠م، مشيراً إلى أن من صنع الكويت هم «البحارة»، و«الفرسان»، و«البدو»، لا من ذهب إلى المندوب البريطاني وقال له: نحن لسنا من رعايا الكويت.

واعتبر الوعلان أن من شوّه مجلس الأمة هما السلطة والأسرة.

نظام برلماني

وأكد نائب ٢٠١٢م فيصل اليحيى أن الأمة هي صاحبة القرار الأول، مبيناً كل ما عدا الأمة هو موظف عند الأمة، وقال اليحيى: من ٢٠٠٣م والفساد يزداد يوماً بعد يوم، وظهر علينا الإعلام الفاسد الذي أدخل علينا لغة غريبة ودخيلة، والسلطة كانت هي الراعي له.

وطالب اليحيى بأن تقوم الدولة على نظام برلماني متكامل، استجابة لتطلعات وآمال أجدادنا الذين وضعوا دستور ١٩٦٢م، مشيراً إلى أن الأمة تعلو ولا يُعلا عليها، قائلاً: نعم الإمارة لذرية مبارك، والحكم للشعب، وهذا ما نص عليه الدستور.

ومن جانبه اعتبر نائب مجلس ٢٠١٢م عبدالرحمن العنجري: أن ما يحدث الآن على أرض الكويت مسرحية سمجة سخيفة.

وأضاف العنجري: أغلبية مجلس ٢٠٠٩م الساحقة كشفت ضعف حكومة ناصر المحمد، ولم نسمع يومها من تلك الأغلبية أي حديث عن تعديل الدوائر، واصفاً الشيخ جابر المبارك والشيخ ناصر المحمد بأنهما وجهان لعملة واحدة بعد خضوعه وإحالة حكومته الدوائر إلى المحكمة الدستورية.

وأضاف: إحدى الأخوات وصفتنا بالخارجين عن طاعة ولي الأمر، وهي التي تقدمت بطعن في مرسوم ولي الأمر، وأقول لها: بوناصر عزوتنا.■

روابي
RAWABI

معارض الشايع للعطور
منذ SINCE 1926
الكويت - السعودية - الإمارات - قطر - عمان
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR - OMAN
E-mail: afkar@afkar.com.kw - Website : www.afkar.com.kw
@alshayaperfumes alshayaperfumes alshayaperfumes

مصادر حكومية:
حل مجلس الأمة في أكتوبر.. والانتخابات في ديسمبر

في تأكيدات من مصادر حكومية لكتلة الأغلبية، تواترت معلومات تؤكد أن مرسوماً بحل مجلس الأمة «مجلس ٢٠٠٩» سيصدر قريبا ليتم الحل خلال شهر أكتوبر المقبل، على أن تتم الدعوة للانتخابات في ديسمبر ٢٠١٢م.■

العدساني لـ«خلفان»: اترك الكويت وطالب بـ«جزرك» المحتلة

رياض العدساني

قال عضو مجلس الأمة ٢٠١٢م المبطل رياض العدساني: لقد كثر حديث الفريق «ضاحي خلفان» عن أمن الكويت.

ووجه حديثه لـ«خلفان»: للعلم، لدينا «فريق» بالداخلية كمنصبك، وشعبنا مخلص للكويت، فالأولى أن تطالب بـ«جزركم» التي استولت عليها إيران.

وشدد العدساني على أن التدخل في شؤون الكويت مرفوض، مؤكداً أن المادة الأولى بالدستور الكويتي تنص على أن «الكويت دولة عربية مستقلة، ذات سيادة تامة»، فلا نقبل لأي شخص التدخل في الشؤون الداخلية، موضحاً بأن الجزر الإماراتية هي مسؤولية جميع دول الخليج، ولكن «ضاحي خلفان» تكلم عن أمن الكويت وسياسة أمريكا، ونرد النصح بالنصح، وأذكّره من باب أولى: «تلفت لجزركم».■

خالد السلطان: يجب أخذ تصريحات «لاريجاني» مأخذ الجد

خالد السلطان

ما بين شك ويقين بصحة ما نقلته إحدى محطات التلفزيون عن رئيس مجلس الشورى الإيراني «علي لاريجاني» بأن الكويت تمثل عمقاً إستراتيجياً لإيران، وأن سقوط «نظام بشار الأسد» مقدمة لسقوط الكويت، قال النائب خالد السلطان: إن الأرجح أن تصريح «لاريجاني» صحيح، ونفي الحكومة الإيرانية هو فقط لحصر ردة الفعل ومحو أثره في كشف المستور، فإن من الكياسة أخذ تصريحات «لاريجاني» مأخذ الجد، وأن يتم اتخاذ الإجراءات الاحترازية، ففي المحك مصير شعب وبلد، مشيراً إلى أن العملية لا تحتمل المجازفة.. وكفانا الخطأ الذي حصل في الاحتلال العراقي وما عانيناه.

وقال السلطان: إن الأمر هذه المرة سيكون أشد، وسنكون نحن لها، وسنكون أول المدافعين عن بلدنا وشعبنا ونظامنا.. ولا يخيفنا التهديد. وأضاف: أن الاختلاف بيننا مشروع، وقد نختلف في المسارات السياسية، ولكننا متوافقون على وحدة صفنا، وحفاظنا على بلدنا بجميع مكوناته.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

راشد الغنوشي: «المرزوقي» لا يفهم دوره في هذه المرحلة

راشد الغنوشي

طالب راشد الغنوشي، رئيس حزب حركة «النهضة» التونسي الذي يقود الحكومة، الرئيس «منصف المرزوقي» بـ«فهم دوره في هذه المرحلة»، وذلك بعد أن اتهم «المرزوقي» حركة «النهضة» بالسعي للسيطرة على مفاصل الدولة على غرار نظام المخلوع «زين العابدين بن علي».

وقال «الغنوشي» في كلمة أمام المؤتمر الثاني لحزب «المؤتمر من أجل الجمهورية»، حزب «المرزوقي» إنه «يختلف مع الكثير من الآراء التي يتبناها رئيس الجمهورية المؤقت»، داعياً إياه إلى «ضرورة فهم دوره في هذه المرحلة»، بعد انتقاله من المعارضة إلى موقع رئيس الدولة.

وأكد «الغنوشي» أن حركة «النهضة» متمسكة بالتحالف مع حزبيْ «المؤتمر من أجل الجمهورية»، و«التكتل من أجل العمل والحريات»، بشكل يضمن «نجاح تجربة أول تحالف بين العلمانيين المعتدلين والإسلاميين المعتدلين في العالمين العربي والإسلامي».

وأضاف أن البلاد «لا يمكن أن تحكم في هذه الفترة إلا بالوفاق والسلم المدني».

وكان «المرزوقي» قد قال في افتتاح أعمال المؤتمر الثاني للحزب إنه يتفهم «مخاوف» حزبه مما وصفه بـ«تأخر الحكومة في محاسبة الفاسدين، وتعطل مسار العدالة الانتقالية، وعدم تحقيق تسوية جذرية لملف الجرحى والشهداء، وتأخر الشروع في تنفيذ مشاريع التنمية بالجهات الداخلية». وأضاف في كلمة أرسلها للمؤتمر: «وممّا زاد الطين بلة الشعور المتفاقم بأن إخواننا في «النهضة» يسعون للسيطرة على مفاصل الدولة ، وكل هذا لا يزيد إلا من حذر مشروع، إزاء إصرارهم على النظام البرلماني».

ورد «حمد بن سالم»، القيادي في «النهضة» ووزير الفلاحة، على انتقادات «المرزوقي» قائلاً له: «لا تستطيع أن تكون في قصر قرطاج والمعارضة في نفس الوقت».■

أزمة جديدة في الأردن بسبب «الإعلام الإلكتروني»

اعتصم العشرات من الصحفيين الأردنيين العاملين في المواقع الإلكترونية، أمام مقر نقابتهم في العاصمة الأردنية عمّان احتجاجاً على قانون معدل لقانون المطبوعات والنشر، اعتُبر أنه يحد من الحريات، ويحاصر نشاط المواقع الصحفية الإلكترونية ويساويها بالصحافة المطبوعة. وقد أعلن عدد من أعضاء مجلس نقابة الصحفيين استقالتهم بسبب تجاهل الحكومة للنقابة عند تعديل القانون، ولوح أعضاء بتقديم استقالات.

ومن أبرز التعديلات على قانون المطبوعات التي أقرتها الحكومة مؤخراً، إلزام المواقع الإلكترونية الإخبارية بالتسجيل والترخيص في دائرة المطبوعات والنشر، واعتبار التعليقات على الأخبار مادة صحفية من مسؤولية الموقع الإلكتروني، كما يتيح مشروع القانون لمدير المطبوعات حجب أيٍّ من المواقع الإلكترونية.■

الأمم المتحدة تتهم جنوب السودان بارتكاب «انتهاكات خطيرة» في «جونقلي»

اتهمت بعثة حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في جنوب السودان، جيش جنوب السودان بارتكاب أعمال تعذيب واغتصاب في إحدى ولايات البلاد التي تشهد منذ مطلع العام مواجهات عرقية، وتجري حالياً محاولات لنزع السلاح من بين أيدي السكان. وقالت الأمم المتحدة في بيان لها: «إن البعثة قلقة لزيادة الانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان التي قد تكون ارتكبت على أيدي عناصر من جيش جنوب السودان في منطقة «بيبور» في ولاية «جونقلي».

وأضاف البيان: «بين ١٥ يوليو، و٢٠ أغسطس أشارت فرق المراقبة في البعثة إلى انتهاكات مفترضة (لحقوق الانسان) لاسيما عمليات قتل، و٢٧ تهمة بالتعذيب، أو سوء المعاملة، مثل: الضرب المبرح، والإيهام بالغرق، و١٢ حالة اغتصاب، وست محاولات اغتصاب، وثماني عمليات خطف».

وتابع البيان: «معظم الضحايا من النساء وفي بعض الحالات من الأطفال»، ويساهم «الجيش الشعبي لتحرير السودان» في منطقة «بيبور» في عملية نزع أسلحة المدنيين التي بدأت مرحلة جديدة منها بعد المجازر التي وقعت في نهاية ديسمبر ومطلع يناير الماضيين. وكان ستة آلاف مسلح من قبيلة «النوير» قد هاجموا منطقة «بيبور» وضواحيها التي تقيم فيها قبيلة «المورلي»، وبحسب الأمم المتحدة، فقد قُتل أكثر من ٦٠٠ شخص، وأسفرت أعمال ثأرية عن ارتفاع حصيلة القتلى إلى ٩٠٠.■

واشنطن تعيد حاملة طائرات إلى الخليج لمواجهة إيران

قطع سلاح البحرية الأمريكية عطلة طاقم حاملة الطائرات «ستينيس»، وأعاد أفرادها إلى الشرق الأوسط، بهدف «مواجهة أي تهديد من إيران».

ونقل عن وزير الدفاع الأمريكي «ليون بانيتا»، قوله للبحارة على متن حاملة الطائرات «ستينيس»: إن هناك حاجة لعودتهم إلى الشرق الأوسط، بعد الموافقة على طلبات من القيادة المركزية الأمريكية بعودة «ستينيس» للمنطقة، لمواجهة عدد من التهديدات.

ونقلت وكالة الأنباء العسكرية الأمريكية عن «بانيتا» قوله للبحارة قبيل انطلاقهم في مهمتهم: «من الواضح أن إيران واحدة من تلك التهديدات».■

٤٥ مليون مسلم في أوروبا

أشارت دراسة إلى أن عدد المسلمين في أوروبا بلغ ٤٥ مليوناً، الدراسة التي أصدرتها منظمة «عدالة للجميع ضد التمييز»، المتخصصة بالدفاع عن الأقليات في العالم أظهرت أن عدد المسلمين في أوروبا قي تزايد مستمر، وأن دورهم وتأثيرهم في مجتمعاتهم تزايد بشكل ملحوظ خلال الأعوام الأخيرة، حيث أصبح الإسلام الدين الثاني والمعترف به رسمياً من السلطات الرسمية في الدول الأوروبية. شملت الدراسة أوروبا بحدودها الطبيعية، بما فيها الجزء الأوروبي من روسيا دون تركيا، وتقع أكبر كثافة سكانية للمسلمين في البلقان، حيث يشكل المسلمون في ثلاث دول غالبية كبيرة، وهي «كوسوفو» وألبانيا ثم البوسنة والهرسك، وبعدها «مقدونيا»، ثم الجبل الأسود. عدد المسلمين في فرنسا هو الأكبر من بين دول أوروبا الغربية، حيث يبلغ عددهم نحو خمسة ملايين، ثم ألمانيا، أربعة ملايين، وبريطانيا حوالي ثلاثة ملايين مسلم. أما أسوأ المجتمعات الأوروبية وأقلها قبولاً للإسلام والمسلمين فهي اليونان، تليها «سلوفينيا»، والأخيرة هي البلد الأوروبي الوحيد الذي لا توجد فيه مساجد رسمية للمسلمين.■

«بتسيلم»: تزايد عنف شرطة الاحتلال ضد المقدسيين

أكدت منظمة «بتسيلم» الإسرائيلية الناشطة في مجال حقوق الإنسان داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م، تصاعد عنف شرطة الاحتلال ضد المواطنين المقدسيين، مشيرة إلى أنها وثقت عشرات الحالات التي استخدمت فيها الشرطة وسائل عنف مفرطة ضد المقدسيين.

وقالت «بتسيلم» في تعقيبها على اعتداء الشرطة الإسرائيلية على مواطن مقدسي بسلاح للصدمات الكهربائية، أن هذه الاعتداءات تأتي في إطار تصاعد عنف الشرطة الإسرائيلية الذي وصفته بالمتعمد ضد المقدسيين.

وأضاف المركز: أن من بين هذه الانتهاكات، قيام أفراد الشرطة الإسرائيلية برش «غاز الفلفل» بكميات كبيرة على وجوه وعيون المقدسيين، كما يلجؤون إلى استخدام مسدسات الصدمة الكهربائية التي تستعمل عادة مع الأشخاص الذين يشكلون خطراً حقيقياً.■

٢٠٠ ألف لاجئ سوري بسبب قمع النظام

قالت مفوضية اللاجئين في الأمم المتحدة: إن القمع المستمر من جانب النظام السوري ضد شعبه أجبر أكثر من مائتي ألف سوري على النزوح إلى الدول المجاورة.

وأوضحت المفوضية أن هذا العدد تجاوز توقعاتها بأن يبلغ عدد اللاجئين ١٨٥ ألفاً بنهاية هذا العام، مشيرة إلى أن ثلاثين ألف لاجئ وصلوا إلى تركيا والعراق ولبنان والأردن أخيراً.

وقال الناطق باسم المفوضية الدولية العليا للاجئين: «بلغ عدد اللاجئين رقماً أكبر مما كنا نتوقعه، إذ وصل إلى ٢٠٢ ألف و٥١٢ لاجئاً، فروا إلى الدول المجاورة».

ويُعتقد أن عدد النازحين داخل سورية يزيد الآن على ١,٢ مليون، بينما يحتاج ٢,٥ مليون سوري إلى مساعدات إنسانية.■

هامش الأخبار

● كان شهر أغسطس «الأكثر دموية» منذ اندلاع الثورة في سورية، في مارس ٢٠١١م؛ حيث شهد مقتل أكثر من ثلاثة آلاف مدني، و٩١٨ عنصرًا من القوات النظامية، و٣٨ منشقًا عن الجيش السوري، وحسب المرصد السوري لحقوق الإنسان فقد استشهد ١٧٢٨١ مدنيًا خلال الأشهر الـ(١٧) الأخيرة، بالإضافة إلى ١٠٥١ جندياً منشقاً، فيما قتل ٦١٦٣ عنصرًا من القوات النظامية، بإجمالي حوالي ٢٤ ألفاً و٥٠٠ قتيل.

● هددت «حركة التوحيد والجهاد» في غرب أفريقيا، المرتبطة بتنظيم «القاعدة» في بلاد المغرب الإسلامي، والمتمركزة في مالي، بإعدام أربعة دبلوماسيين جزائريين مختطفين لديها منذ أبريل الماضي، إذا لم تستجب السلطات الجزائرية لمطالبها، والمتعلقة بفدية مالية بقيمة ١٥ مليون يورو، إضافة إلى إطلاق سراح بعض المنتسبين للحركة، كما هددت الحركة المسلحة بشن هجمات انتقامية ضد الجزائر، إذا لم تستجب لمطالبها.

● يخوض «أسامة شاهين» المنتمي لحماس إضراباً مفتوحاً عن الطعام منذ اعتقاله على يد قوة من جهاز المخابرات العامة الفلسطينية، من مسقط رأسه في بلدة «دورا» بقضاء الخليل جنوب الضفة الغربية المحتلة. ويرفع إضراب «شاهين» الذي سبق اعتقاله من جانب إسرائيل والسلطة أكثر من مرة، عدد الأسرى المضربين عن الطعام في سجون السلطة الفلسطينية إلى ثلاثة؛ حيث سبقه كل من «لؤي مازن عوض»، و«محمد سعيد زماعرة» المعتقلين لدى جهاز الأمن الوقائي في الخليل.

● برأت محكمة الاستئناف البحرينية الناشط «نبيل رجب» من تهمة سب أهالي منطقة «المحرق» السُّنِّيَّة في تدوينه له عبر موقع «تويتر»، لكنه سيبقى مسجوناً على ذمة قضايا أخرى.■

الفساد في الجزائر «أكبر من المتوقع»

حذر تقرير صادر عن اللجنة الوطنية الاستشارية لترقية وحماية حقوق الإنسان التابعة للرئاسة الجزائرية، من انتشار الفساد في الجهاز الحكومي الجزائري، داعياً إلى «محاربة فاعلة ضد الفساد الذي يقوض النسيج الاجتماعي لبلدنا وأضر بخطوات التنمية الاقتصادية والاجتماعية»، على أن تكون تلك العقوبات «مثالية ورادعة».

وقال التقرير: «إن الفساد انتشر في جميع أنحاء البلاد وأثر في جميع الطبقات الاجتماعية»، معتبراً أن «الوقت قد حان لمحاربة فاعلة ودون كلل أو ملل لجميع الأعوان العموميين (الموظفون الحكوميون) الذين يسعون فقط إلى إثراء أنفسهم وجمع المزيد من المال».

وأشار التقرير إلى أن «الإفلات من العقاب وانتشار الفساد على نطاق واسع في الجزائر، يضر بأية خطوات لتعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ما لم تسع السلطات العمومية إلى عملية تنقية للأجواء لا تكون مرحلية فقط تستهدف أشخاص ثانويين، بل يجب أن تستهدف السلطات العمومية نفسها».

وشدّد التقرير على ضرورة فرض عقوبات «مثالية ورادعة» حتى لا يتسنى للشخص الفاسد «التمتع بعائدات الفساد بعد قضاء عقوبته»، مشيرًا إلى أن «الجريمة تزدهر إذا كانت العقوبة غير مناسبة؛ حيث يحتذى بها في أوساط الموظفين العموميين»، في إشارة إلى بعض الأحكام القضائية المخففة الصادرة ضد بعض المختلسين التي تتراوح ما بين ٤ و٨ و١٢ عاماً.

ودعا التقرير الحكومة الجزائرية إلى «الترويج لممارسات فاعلة لمنع الفساد وتعزيز مشاركة المجتمع المدني وتجسيد مبادئ دولة القانون».

وأوصى التقرير بإعادة تقييم قانون منع ومكافحة الفساد من خلال «تمكين العدالة من أن تمارس صلاحياتها القانونية كاملة، في ظل الهدوء خاصة فيما يتعلق بالتحقيق ودون تدخل السلطات ولا النيابة العامة ولا الشرطة القضائية».

ويأتي تقرير اللجنة الجزائرية في وقت انتقد فيه مدير الشؤون الجزائية وإجراءات العفو بوزارة العدل مختار الأخضري، تقرير منظمة «شفافية دولية» التي صنفت الجزائر في المركز ١١٢ من حيث انتشار الفساد فيها.

وصنّفت «شفافية دولية» الجزائر في المرتبة الـ(١١٢) عالمياً من أصل ١٨٣ دولة في سلم الفساد في تقريرها للعام ٢٠١١م، بعدما كانت في المرتبة ١٠٥ في العام ٢٠١٠م.■

عضو بالكونجرس الأمريكي يدعو لاتخاذ القرآن أساساً في التعليم

قدم «أندريه كارسون» العضو الديمقراطي في الكونجرس الأمريكي عن ولاية «أنديانا» اقتراحاً باتخاذ القرآن الكريم أساساً في نظام التعليم في الولايات المتحدة.

وأشار «كارسون» إلى أن المدارس التي تتخذ من القرآن الكريم أساساً لها في نظامها التعليمي تحرز نجاحاً أكبر بكثير من المدارس الأخرى، كما أنها تختلف من ناحية الكفاءة التعليمية وطريقة تعاطيها مع المشكلات.

وأكد عضو الكونجرس على عدم تحقق الاستقرار والتطور المرجو في النظام التعليمي في الولايات المتحدة طالما لا تعتمد المدارس على الدين ولا تتخذ من المدارس الإسلامية قدوة لها.■

انعقاد البرلمان الصومالي يبشر بقرب انتهاء المرحلة الانتقالية

تقترب عملية اختيار أعضاء البرلمان الفيدرالي الصومالي الجديد من الانتهاء، ما يعد خطوة مهمة لإنهاء المرحلة الانتقالية في الصومال.

لكن اختيار أعضاء البرلمان لم يسلم من المعارضة، إذ تظاهرت تنظيمات نسائية مختلفة قرب مقر اجتماع اللجنة الفنية لاختيار أعضاء البرلمان بالعاصمة مقديشو، احتجاجاً على عدم حصول النساء على حقهن في البرلمان الجديد.

واشتكت النساء من أن كثيراً من شيوخ القبائل المكلفين باختيار أعضاء البرلمان تجاهلوا حصة النساء التي هي أقل بكثير من حصة الرجال في البرلمان.

وقالت إحدى المحتجات: إن الأطراف الصومالية اتفقت في إطار مشروع خارطة الطريق الخاصة بإخراج البلاد من أزمتها الحالية، على إعطاء نسبة ٣٠٪ للنساء في كل مؤسسات الدولة سواء في البرلمان أو الحكومة، أو أية مؤسسة أخرى، لكن عدد النساء في البرلمان الجديد أقل من حصتهن بكثير.■

الخلافات التي أدت للحرب الأهلية في لبنان وراء التوترات الحالية

قال تقرير لصحيفة «الأوبزرفر» البريطانية: إن الخلافات والتوترات التي أدت إلى اندلاع الحرب الأهلية التي استمرت من عام ١٩٧٥م إلى عام ١٩٩٠م، هي ذاتها التي تقف خلف التوترات الأمنية الحالية في مدينة «طرابلس» شمال لبنان.

وهناك مخاوف من أن العداوة في الشمال ستنتقل لا محالة إلى شتى أرجاء البلاد، ومع مرور كل يوم من أيام العنف في سورية زادت مخاوف انتقال الحرب الأهلية إلى لبنان.

ورغم أن القادة اللبنانيين يرون أنه لا توجد مخاوف من عودة الحرب الأهلية، إلا أنه في شوارع طرابلس وبيروت يوجد إحساس قوي بأن الانشقاقات الطائفية التي تسببت في الحرب الأهلية هي سبب التوتر الحالي في البلاد.■

سيف القذافي قد تتم إدانته وإعدامه

سيف القذافي

أعلن الادعاء الليبي أن محاكمة «سيف الاسلام القذافي»، سوف تبدأ في سبتمبر في بلدة «الزنتان».

وقالت صحيفة «إندبندانت» البريطانية، إن الكثير من المحللين يرون أن «سيف الاسلام»، الذي كان يُنظر إليه على أنه وريث والده وخليفته، ستجري إدانته وإعدامه.

ويقول تقرير الصحيفة: إن فريق المحامين المكلف من قِبل المحكمة الجنائية الدولية بالدفاع عن «سيف» يزعم أن من المستحيل أن يحصل على محاكمة عادلة في بلاده.

وقال التقرير: إنه من المرجح أن تؤدي المحاكمة إلى أعمال عنف في ليبيا؛ حيث تعهد الموالون للقذافي بالثأر إذا تعرض «سيف» للأذى، وتلا هذه التهديدات عدد من التفجيرات والاغتيالات وعمليات الاختطاف، التي تشير تقارير إلى أن مؤيدي القذافي ارتكبوها.■

سكان «وسط إسرائيل» عرضة للهلاك

قال تقرير خاص أعدته صحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية: إن هناك أخطار تتهدد سكان مناطق وسط إسرائيل، في أي حرب مقبلة مع إيران، مع قلة عدد الملاجئ المحصنة في الأحياء القديمة الواقعة في منطقة «جوش دان»، مشيراً إلى أنه وبالرغم من جميع التصريحات التي تؤكد استعداد إسرائيل لحرب مع إيران، إلا أن واقع المنطقة يؤكد غير ذلك.

ونقلت الصحيفة عن أحد سكان «بيت يام» قوله: «كل زائر للحي يمكن أن يتفاجأ من حجم الإهمال في هذا الحي؛ حيث إن عشرات العائلات الإسرائيلية تسكن هنا دون ملجأ أو مكان تحصين، وبالإضافة إلى ذلك كله، هم يعيشون في وضع اجتماعي واقتصادي صعب للغاية». وأضاف: «إذا سقط على هذه المنطقة صواريخ خلال أي حرب قادمة، ونشبت الحرائق؛ سيعاني سكان هذه المنطقة من مأساة حقيقية، وستشتعل النيران في كل مكان في المنطقة».

وأوضح التقرير أن المنطقة تعاني من نقص في عدد الكمامات الواقية؛ حيث إن ٦١٪ من سكان المنطقة فقط مزودون بكمامات واقية.

وبيّن التقرير كذلك أن مدينة «بيت يام» ليست المدينة الوحيدة في وسط فلسطين المحتلة التي تعاني من قلة الملاجئ المحصنة.■

موسكو قد تفقد قاعدتها العسكرية في «طرطوس»

أوقفت موسكو مؤقتاً استخدام مركزها للتأمين المادي والتقني والإمداد في ميناء «طرطوس» السوري، في ظل التطورات الأمنية الحالية في سورية، إلا أن صحيفة روسية ذكرت أن موسكو لا تنوي التخلي كلياً عن استخدامه، وقالت صحيفة «نيزافيسيمايا جازيتا»: إن موسكو قامت برسم مبادئ أساسية للتعامل مع دمشق في المجال العسكري تفيد بأنها ستدعم نظام «بشار الأسد» على المستوى السياسي وفي المجالَيْن الإعلامي والإنساني، ولا تخطط لتوريد أي دفعات كبيرة أخرى من الأسلحة له. وقال مصدر في وزارة الدفاع الروسية: إنه من المستحيل الحفاظ على المنشأة العسكرية في «طرطوس» بطريقة عسكرية «لأننا لا نستطيع المواجهة العسكرية مع البلدان التي تدعم المعارضة السورية»، ونفى المصدر أيضاً المعلومات التي ترددت عن إجلاء أفراد مركز التأمين المادي والإمداد في «طرطوس» بسبب تفاقم الوضع في غرب سورية.■

هامش الأخبار

● دعت حركة «حماس» إلى «تحرك فاعل على كافة المستويات» لوقف تدنيس المسجد الأثري الكبير في «بئر السبع»، جنوب فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، الذي يعتزم الاحتلال إقامة مهرجان للخمور في ساحته يومَي الخامس والسادس من شهر سبتمبر. وحذرت «حماس» من أن الإقدام على ذلك الفعل الاستفزازي يُعدُّ تعدياً وانتهاكاً صارخاً لحرمة المساجد ودور العبادة، وإهانة صريحة لمشاعر ملايين المسلمين في العالم.

● تسلم معهد سويسري متخصص في مجال الإشعاع، طلباً من أرملة الزعيم الفلسطيني الراحل «ياسر عرفات»، للمضي قدماً في تحليل جثته؛ لمعرفة ما إذا كان قد مات مسموماً بمادة الـ«بولونيوم» المشعة، وقال ناطق باسم المعهد التابع للمركز الطبي بجامعة «لوزان» بسويسرا إن عامل الوقت مهم للغاية، والفرصة المتاحة لنا تقدر بالأسابيع وليس بالأشهر، فإمكانية استشعار وجود الـ«بولونيوم» تقل بمقدار النصف كل ١٣٨ يوماً، مما يعني أنها انخفضت ٢٠ مرة منذ وفاة «عرفات» في الحادي عشر من نوفمبر ٢٠٠٤م.

● أعلنت الوكالة الدولية للطاقة الذرية، فشل أحدث جولة مباحثات مع إيران في التوصل لاتفاق بشأن الملف النووي الإيراني، وكان مفاوضو الجانبين قد عقدوا جلسة مباحثات في مقر الوكالة الدولية في فيينا. ولم يتم الاتفاق على ما إذا كان الطرفان سيعقدان جولة مباحثات أخرى، وقال «هيرمان ناكيرتس»، رئيس عمليات التفتيش بالوكالة إنه ما زالت هناك خلافات مهمة بين إيران والأمم المتحدة حالت دون التوصل لاتفاق.

● جمع مركز «الكوارث والطوارئ»، التابع لرئاسة الوزراء التركية، أكثر من ١٢ مليون دولار تبرعات لمسلمي «ميانمار»، وأكد المركز أنه يواصل جمع التبرعات، التي يقدمها الشعب التركي لمسلمي «الروهينجيا» الذين يتعرضون لتطهير عرقي أجبرهم على ترك ديارهم.■

الدعوة السلفية: فوائد قرض صندوق النقد الدولي ليست حراماً لأنها لا تتجاوز نسبة ٢٪

أفتى الشيخ د.«ياسر برهامي» نائب رئيس الدعوة السلفية، بأن فوائد قرض صندوق النقد الدولي والذي ستحصل عليه مصر «ليست ربًا محرماً»، موضحاً أن فائدة قرض البنك الدولي المقرر أن تحصل عليه مصر خلال أشهر عبارة عن نسبة (١,١٪)، وهي ما يعتبر في الصندوق مصاريف إدارية أو منحة، قائلاً: «أما القروض الربوية فهي ذات الفائدة المتفاوتة التي قد تصل إلى ١٦٪ و٢٠٪».

ياسر برهامي

وأضاف برهامي: أن الربا قليلُه وكثيرُه محرم، لقوله تعالى: ﴿ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) ﴾ (البقرة)، موضحاً أن مصاريف كتابة الدين والانتقال لتحصيله إذا تحملها المقترض ليست رباً، قائلاً: «في الزمن الحديث صارت القروض بين الدول، وكذا بين رجال الأعمال والاقتصاد، وغير ذلك، تتولاها مؤسسات مالية ضخمة تدرس ظروف الدولة المقترضة واحتياجاتها لإصلاح اقتصادها، وإمكانية التسديد وزمنه، ودرجة الفساد المنتشر فيها، لمنع وصول القرض إلى جيوب المنتفعين الفاسدين دون الانتفاع الحقيقي للدولة».

وقال نائب رئيس الدعوة السلفية: إذا كانت المصاريف الإدارية في حدود هذه النسبة المعروضة (أقل من ٢٪) فهي ليست رباً محرماً، وأما إذا كانت بغرض الانتفاع بإقراض المال، أو إذا كانت لا توجد مؤسسة تحتاج لنفقات فهي ربا محرم، مطالباً بالبحث في شروط القرض المقدّم من الناحية الاقتصادية التي يشترطها البنك، وهل هي تلبي مصالح مصر واقتصادها أم لا؟ مؤكداً أن تحديد مدى نفع القرض من ضرره مسؤولية الحكومة والرئيس.

وأكد «برهامي» أن الدعوة السلفية لم تطلع على شروط هذا القرض وملابساته وحجم ما يعود على البلاد من جلب منفعة أو دفع مضرة، مضيفاً: «لا نستطيع أن نجزم بالمصلحة أو المفسدة دون اطلاع ومراجعة الاقتصاديين المتخصصين في ذلك، فهي إلى الآن مسؤولية الحكومة والرئيس».■

غرق قارب مصري يحمل ٤٠ مهاجراً بالمتوسط

في حادثة مروعة جديدة، تعرَّض قارب صيد مصري للغرق ليل الأحد الماضي، وكان على متنه ٤٠ مهاجراً غير شرعي، قبالة السواحل المواجهة لمنطقة «البردي» على الحدود الليبية المصرية بالبحر الأبيض المتوسط، ولم ينج ممن كان على متنه سوى شخص واحد قام بإبلاغ السلطات.

وأكدت وكالة الأنباء الليبية أن جميع من كانوا على متن القارب فارقوا الحياة سوى شخص واحد تمكّن من النجاة، وهو الذي أبلغ بهذه الكارثة، مشيرة إلى أن عمليات انتشال الجثث مازالت جارية.■

هدم مساجد للصوفية في ليبيا

أدان مسؤولون في الحكومة الليبية المؤقتة، هدم مسجد «سيدي الشعاب»، في وسط العاصمة الليبية وألقوا بالمسؤولية على جماعة مسلحة قالوا إنها تعتبر مقابر وأضرحة الصوفيين مخالفة للتعاليم الإسلامية.

وقال مسؤول حكومي طلب عدم نشر اسمه: «وصل عدد كبير من رجال ميليشيا مسلحين بأسلحة متوسطة وثقيلة إلى مسجد «الشعاب» معلنين نيتهم تدمير المسجد بسبب اعتقادهم بأن المقابر هي شيء مخالف للتعاليم الإسلامية»، مضيفاً: أن السلطات حاولت في البداية منعهم لكنها قررت، بعد اشتباك محدود، تطويق الموقع أثناء عملية الهدم لمنع أي امتداد للعنف.

ونقلت «رويترز» عن شخص كان يشرف على عملية الهدم: إن وزارة الداخلية أجازت العملية بعد أن اكتشفت أن هناك أشخاصاً يتعبدون في المقابر، ويمارسون السحر الأسود.

ويوجد حوالي ٥٠ مقبرة للصوفية داخل وخارج مسجد «الشعاب»■

السودان يرحّب بعلاقات جديدة مع الولايات المتحدة

رحب حزب «المؤتمر الوطني» الحاكم في السودان، باستئناف الحوار مع الولايات المتحدة، و«إقامة علاقات سياسية واقتصادية جديدة معها»، مبيناً أن تغيير الإدارة الأمريكية من مفاهيمها وإستراتيجيتها «الخاطئة» تجاه السودان يساعد في الحوار البناء.

وقال ناطق باسم الحزب: إن المؤتمر الوطني «جاد في إقامة علاقات ثنائية جديدة مع دول الغرب بما فيها الولايات المتحدة بجانب استئناف الحوار معها في الجانب السياسي والاقتصادي والأمني».

ورهن الناطق السوداني إحداث التغيير الإيجابي في مجريات الحوار بتغيير الولايات المتحدة لسياستها وإستراتيجياتها تجاه السودان، قائلاً: «إن الإدارة الأمريكية تستند في معلوماتها على تقارير خاطئة من منظمات دولية وإقليمية.■

الجيش الحر يُسقط طائرة رداً على مجزرة «داريا»

أعلنت كتيبة «البدر» التابعة للجيش السوري الحر مسؤوليتها عن إسقاط مروحية تابعة للجيش النظامي فوق حي «القابون» بالعاصمة «دمشق».

وأفادت الكتيبة - حسبما أفادت قناة «الجزيرة» الفضائية - بأنها تمكنت من إسقاط المروحية بواسطة صاروخ مضاد للطائرات، حيث كانت تقوم بقصف حيي «جوبر» و«زملكا»، وذلك رداً على مجزرة «داريا».

وكان التلفزيون السوري الرسمي قد أعلن في وقت سابق سقوط مروحية بجانب «جامع الغفران» بمنطقة «القابون» في ريف دمشق.

من جانبه، أعلن المرصد السوري لحقوق الإنسان - الذي يتخذ من لندن مقراً له - أنه عثر على ١٤ جثة جديدة في «داريا»، متهماً القوات الحكومية بارتكاب مجازر أسفرت عن سقوط مئات القتلى، حيث أفاد المجلس الوطني السوري بارتفاع حصيلة مجزرة مدينة «داريا» الواقعة جنوب العاصمة دمشق إلى أكثر من ٣٥٠ قتيلاً.■

«بصمة الزوج» تقود عالماً يهودياً للإسلام

أعلن عالم الأجنة «روبرت جيلهم»، اعتناقه الإسلام، بعد اطلاعه على الآيات القرآنية، التي تحدثت عن عدة المراة المطلقة، خاصة وأنه قضى سنواتَ عمره في أبحاث تتعلق بالبصمة الزوجية للرجل، وأكدت أبحاثه أن بصمة الرجل تزول بعد ثلاثة أشهر.

وقال الدكتور «عبد الباسط محمد السيد»، أستاذ التحاليل الطبية في مصر: إن اقتناع جيلهم كان بالأدلة العلمية، والتي مفادها أن جماع الزوجين ينتج عنه ترك الرجل بصمة خاصة لدى المرأة، لا تزول كلياً إلا بعد ثلاثة شهور.

إزاء ذلك، أجرى عالم الأجنة مسحاً في حي بأمريكا يقطنه أفارقة مسلمون، وتبين أن النساء يحملن بصمات أزواجهن فقط، فيما ظهر في حي آخر تسكنه أمريكيات «متحررات» أنهن يمتلكن بصمات متعددة تصل إلى ثلاث بصمات، وكانت المفاجأة أن «جيلهم» أجرى التحاليل على زوجته، وتبين أنها تمتلك ثلاث بصمات، بل اكتشف أن واحداً فقط من أبنائه الثلاثة من صلبه.■

تشكيل حكومة جديدة بعد خمسة أشهر من الانقلاب العسكري في «مالي»

أعلن قادة «مالي» المؤقتون، عن تشكيل حكومة جديدة في البلاد، بعد خمسة أشهر على الانقلاب العسكري، الذي أطلق موجة من الفوضى سمحت لجماعات مسلحة بالسيطرة على شمال البلاد.

وشُكِّلت الحكومة من واحد وثلاثين وزيراً، من بينهم خمسة ينظر إليهم على أنهم مقربون من زعيم الانقلاب الكابتن «أمادو سانوجو»، الذي سلم السلطة اسمياً إلى الحكومة المدنية الانتقالية قبل أشهر، مع أنه لم يتخل عن السلطة تماماً.

وليس من بين الوزراء من هو وثيق الصلة بالرئيس المنتخب ديمقراطياً، والذي أُطيح به في مارس الماضي، «أمادو توماني توريه».

وكان قادة بلدان غرب أفريقيا قد هددوا بطرد «مالي» من منظمة التجمع الاقتصادي لدول غرب أفريقيا (الإيكواس)، وفرض عقوبات في حال أخفقت البلاد في تشكيل حكومة وحدة وطنية كما وعدت، بعد أن تجاوز قادة «مالي» الموعد النهائي المحدد لذلك في العاشر من أغسطس الجاري، مما أثار المخاوف حيال مصير المرحلة الانتقالية في البلاد في وقت راجت فيه شائعات حول علاقة رئيس الوزراء المؤقت بزعيم الانقلاب.■

هامش الأخبار

● أعطى رئيس الحكومة الانتقالية الليبية، «عبد الرحيم الكيب»، إشارة البدء في تنفيذ مشروع إزالة مقر إقامة القذافي الشهير في باب «العزيزية» بطرابلس الذي شهد حياكة المؤامرات وصدرت منه القرارات التي أساءت للشعب الليبي، وذلك في الذكرى الأولى لاقتحامه من جانب الثوار، على أن تُقام مكانه منشآت ترفيهية وثقافية وحدائق عامة.

● أكد وزير الإعلام المصري صلاح عبدالمقصود، أن عصر الإقصاء والتهميش لأصحاب الآراء مهما كان خلافهم السياسي مع الرئيس أو الحكومة انتهى، منوهاً بمرسوم جمهوري بقانون أصدره الرئيس بإلغاء الحبس الاحتياطي في قضايا النشر. وقال عبد المقصود: إنه بمجرد صدور قرار حبس «إسلام عفيفي» رئيس تحرير صحيفة «الدستور» احتياطياً في القضية المثارة ضده «قمت بالاتصال برئاسة الجمهورية، وأبلغتهم كوزير إعلام بضروره أن يفي الرئيس بوعده السابق ويصدر قرارًا بقانون لإلغاء الحبس الاحتياطي للصحفيين».

● قالت رئيسة قسم القوى البشرية في الجيش الإسرائيلي: إن ما لا يقل عن نصف عدد المجندين في صفوف الجيش أميون!، وإن ما نسبتهم عشرة إلى خمسة عشر في المائة فقط من الجنود الإسرائيليين استكملوا تعليمهم في المرحلة الابتدائية حتى بلوغهم سن الثانية عشرة.

● أدين رجل الأعمال التركي «قادر قدير» في بلغاريا بتهمة نشر أفكار إسلامية مما يهدد السلام الاجتماعي، وحكم عليه بالسجن لمدة عام ودفع غرامة. كانت التحقيقات قد بدأت معه منذ عام ٢٠٠٩م بتهمة توزيع كتب إسلامية في المسجد بعد صلاة الجمعة، والدعوة لأفكار إسلامية من شأنها إثارة السلام الاجتماع.

● أعترفت السلطات الألمانية فى مدينة هامبورج الألمانية رسمياً بالأعياد الإسلامية.■

الشيعة والثورة السورية..
تأييد ودعم للاستبداد والطغيان.. وازدواجية في المعايير

دمشق: غياث الشامي

يثير موقف الطائفة «الشيعية» في العالمين العربي والإسلامي، على المستويين الرسمي والشعبي، من «الثورة السورية» تساؤلات منطقية حول الأسباب التي تدفع الشيعة إلى الوقوف مع نظام مستبد ومجرم وفاسد مثل النظام السوري، وتأييده ودعمه في مواجهة شعب مقهور ومظلوم ومغلوب على أمره مثل الشعب السوري، وتنطلق هذه التساؤلات من استغراب شديد أن يتورّط الشيعة، الذين حملوا طوال عقود مديدة، ما عُرف باسم «المظلومية التاريخية»، في المشاركة بظلم شعب عربي مسلم، يواجه منذ عام ونصف جرائم إبادة جماعية تسفك فيها الدماء بغير حق.

إنشاء قناة «الميادين» الفضائية التي أسند تأسيسها إلى الإعلامي المتشيّع غسان بن جدو لتكون منبراً إعلامياً يسوق وجهات نظر النظام السوري بطريقة فيها قدر من «الدبلوماسية»

إن رصداً موضوعياً للجهات التي تقف مؤيدة وداعمة للنظام السوري، تشير بوضوح إلى أن الشيعة وحدهم هم الذين يقفون وراء هذا النظام المجرم، مع وجود استثناءات محدودة وبسيطة لفئات وشرائح أخرى تؤيد النظام.. على المستوى الرسمي، نجد أن الدول التي تؤيد النظام هي: إيران «شيعية»، العراق «يسيطر على الحكومة الشيعة»، لبنان «يسيطر حزب الله وأمل الشيعيتان على الحكومة»، أما على المستوى الشعبي، نجد أن القوى الشيعية في مختلف البلاد العربية والإسلامية، قد أعلنت بوضوح تأييدها المطلق للنظام السوري، وتبنّت خطابه الرسمي، الذي يتهم قوى خارجية بأنها تقف وراء ما يجري في سورية، وأن هناك «مؤامرة كونية» تحاك ضد النظام، وأن النظام يدفع ثمن وقوفه في محور «المقاومة والممانعة»!..

تأييد مطلق

الغريب أن هناك إجماعاً لدى الشيعة بشتى توجهاتهم واختلافاتهم السياسية على هذا الموقف. في الكويت «مثالاً»، نجد أن الكاتبين «أحمد الصراف»، و«علي البغلي» وهما «شيعيان متطرفان في علمانيتهما» يؤيدان النظام تماماً مثل رجلي الدين الشيعيين «محمد باقر المهري»، و«حسين سيد القلاف»!، بل إن «المهري»، التقى «بشار الأسد» خلال الثورة السورية، وقال له: إنه رأى في المنام أن سيف «الإمام علي» ودرعه يحميان عرشه!، وكان لافتاً في جلسة مجلس الأمة الكويتي المنتخب عام ٢٠١٢م «الذي تم إبطاله»، عندما خصصت الجلسة لمناقشة الثورة السورية والموقف منها، صوّت جميع النواب الشيعة ضد دعم الثورة السورية..

أما في لبنان، فإن حزب الله وحركة «أمل» اللتين تسيطران على الساحة الشيعية في لبنان فإنهما تعلنان وبوضوح تأييدهما للنظام السوري، وتجندان كل إمكانياتهما لدعمه وإسناده في مواجهة شعبه، ولعل الجميع يلاحظ أن الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله، لم يتوقف منذ اندلاع الثورة السورية عن إلقاء الخطابات المؤيدة والمناصرة للنظام السوري، حيث بدا وكأنه «المتحدث الرسمي باسم النظام»، وإذا تابعنا قناة «المنار» الفضائية التابعة لحزب الله، وقناةNbN التابعة لحركة «أمل» فسنلاحظ أن خطابهما المتعلق بالثورة السورية لا يختلف في جوهره عن خطاب الإعلام السوري الرسمي مع محاولات خجولة لإظهار «المهنية» و«الموضوعية». وجاءت خطوة إنشاء قناة «الميادين» الفضائية التي أسند تأسيسها إلى الإعلامي التونسي – اللبناني المتشيع «غسان بن جدو»، حتى تكون منبراً إعلامياً يسوق وجهات نظر النظام السوري بطريقة فيها قدر من «الدبلوماسية»، وهي فكرة يقف وراءها حزب الله، وتمت بتمويل إيراني كامل. وإذا ذهبنا إلى العراق، نجد أن التيار الصدري، وحزب الدعوة الذي يرأسه المالكي، وبقية الأحزاب والقوى الشيعية، وقفت جميعها مؤيدة للنظام السوري. وينطبق الأمر على كل البلاد التي يوجد فيها مواطنون شيعة.

أسباب التأييد الشيعي

لماذا هذا «الإجماع» الشيعي على تأييد النظام السوري؟!.. ولماذا هذه الازدواجية التي نراها في التعامل مع الثورات العربية، ففي الوقت الذي يؤيد الشيعة ما يرونه

في الوقت الذي يؤيد الشيعة ما يرونه «ثورة» في البحرين.. نجدهم يتجاهلون الثورة في سورية؟!

«ثورة» في البحرين، نجدهم يتجاهلون الثورة في سورية؟!.. بدراسة موضوعية وعلمية، يمكن تحديد العوامل والأسباب التالية:

١- العامل الطائفي: من المؤسف أن هذا العامل يأتي في مقدمة الأسباب والعوامل، التي تقف وراء التأييد الشيعي للنظام السوري؛ إذ إن الشيعة ينظرون إلى أن الطائفة «العلوية» هي التي تحكم سورية منذ أكثر من ٤٠ عاماً، وأن مصلحتهم في بقاء هذا النظام لأنهم يرون أن «العلويين»: «هم جماعة من المسلمين الشيعة، الذين ينتمون إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالولاية، وبعضهم ينتمي إليه بالولاية والنسب كسائر الشيعة الذين يرتفع انتماؤهم العقيدي إلى الإمام علي، وبعضهم يرتفع إليه انتماؤه النسبي أيضاً، وإن «العلويين» و«الشيعة» كلمتان مترادفتان مثل كلمتي «الإمامية» و«الجعفرية» فكل شيعي هو علوي العقيدة، وكل علوي هو شيعي المذهب». وهذا ما جاء في مقدمة البيان التاريخي الذي أصدره علماء الطائفة «العلوية» في سورية ولبنان في ١٣٩٢هـ. وصدرت هذه الوثيقة بجهود قام بها أحد علماء الشيعة المعروفين السيد «حسن الشيرازي»، لذلك، لم يكن من قبيل المبالغة إطلاق وصف «الهلال الشيعي»، على المحور الإيراني - العراقي - السوري - اللبناني، الذي تشكل خلال الأعوام الأخيرة، وكان ينظر إليه بتندر من قبل بعض المراقبين السياسيين. ولعل هذا السبب من الأسباب، هو الذي يدفع الشيعة إلى الحرص على بقاء النظام الحالي بهويته العلوية، لأن سقوط النظام سيؤدي بالنسبة لهم إلى تشكل نظام جديد، ستكون هويته سنية، وهو ما يشكل «اختراقاً» وضرباً للهلال الشيعي، الذي تشكل سورية «الرئة» التي يتنفس فيها هذا الهلال. ولعل ما يؤكد ما ذهبنا إليه التصريحات التي أدلى بها رجل الدين الشيعي «ياسر حبيب» (الذي سحبت جنسيته الكويتية بسبب سبه السيدة عائشة رضي الله عنها)، التي دعا فيها الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله، إلى إرسال قواته لحماية «مقام السيدة زينب»، والمقامات الشيعية في دمشق، كما حذر من أن «كيان الأمة الشيعية» على حد تعبيره في خطر بسبب ما يجري في سورية.

٢ . دور النظام في توسيع حركة «التشيع»: يرى كثير من المراقبين السياسيين، أن تمسّك إيران على وجه التحديد، وحزب الله بـ«بشار الأسد»، ورفضهم تغييره، يعود إلى أن «بشار الأسد» أعطى نفوذاً لحركة «التشيع» داخل سورية بشكل لم يتوافر لهم خلال العقود الثلاثة التي حكم بها والده «حافظ الأسد» سورية، حيث تضاعفت حركة «التشيع» بشكل كبير جداً، علماً بأن النفوذ الإيراني والشيعي بدأ بعد الثورة الإيرانية في عهد «حافظ الأسد»، حيث تم فتح أول «حوزة دينية» في منطقة «السيدة زينب»، كما سمح لـ«أحمد الفهري» الموفد الخاص من قبل «الخميني» وبدعم من «حافظ الأسد» بإنشاء «حوزة دينية» باسم «حوزة الإمام الخميني»، وفتح مكتب خاص لإرسال الدعاة والمرشدين «الشيعة» إلى القرى والنواحي التي يقطنها العلويون والشيعة، وكانت وفق التقديرات في حدود الأربعمائة قرية وناحية، مما هيأ الفرص لعموم الدعاة والجهات الشيعية بإنشاء مراكز أخرى للدعوة والإرشاد، كان على رأسها «مركز أهل البيت للدعوة والإرشاد» الذي أنشأه «الشيخ عبد الحميد المهاجر» في عدد من المدن السورية، كما استقر عدد من الدعاة الإيرانيين الشيعة في «دمشق»، وعملوا خلالها على مد جسور الحوار، والترشيد للعلويين. وقد تزايدت في عهد «بشار الأسد» حركة «التشيع»، حيث افتتحت مئات «الحسينيات» في شتى أنحاء سورية، وأصبحت مظاهر «التشيع» واضحة لأي مواطن يسكن في سورية.

٣. دعم النظام لـ«الشيعة» في لبنان: المعروف أن النظام السوري في عهدي الأسد الأب والابن قدما دعماً لا محدوداً للشيعة لبنان، حيث عمل على تنفيذ إستراتيجية تقوم على تقوية نفوذ «الشيعة» في لبنان، وجعلهم الطائفة الأولى، من خلال دعمهم المالي واللوجيستي والعسكري، مقابل إضعاف بقية الطوائف الأخرى، وخصوصاً «السنة». وقد تركز الدعم السوري لشيعة لبنان من خلال الدعم اللامحدود لحزب الله بشكل رئيس، حيث شكلت دمشق ممراً لعبور أسلحة وأموال وتجهيزات الحزب القادمة من إيران، فسورية تعد العمق الإستراتيجي

لحزب الله، وهو العمق الذي مكّن الحزب من مواصلة القتال ضد «إسرائيل» قرابة ٣٣ يوماً خلال حرب يوليو عام ٢٠٠٦، حيث استمرَّ تدفق الإمدادات العسكريَّة للحزب عبر الأراضي السوريَّة لتعويض خسائره، وتعزيز ترسانته الصاروخيَّة، كما وفّر النظام غطاء ونفوذاً سياسياً مهماً للحزب، فكثير من تحالفات الحزب السياسية قائمة على الدعم والضغط السوري، فهناك كثير من التناقضات اللبنانية التي لا يجمعها سوى التحالف مع سورية، ومن ذلك مثلاً، تحالف حزب الله مع «وليد جنبلاط» وحزبه، حيث أرغمته سورية على التحالف مع حزب الله من خلال دعم مرشحه لرئاسة الحكومة اللبنانية «نجيب ميقاتي» على حساب «سعد الحريري»، الأمر الذي سيختلف تماماً في حال سقوط النظام السوري، حيث سيفقد الحزب الغطاء السياسي، الذي طالما وفره النظام السوري له.

السقوط ثمنه باهظ

لا شك أن الشيعة سيدفعون ثمناً باهظاً إذا سقط النظام السوري الحالي، ذلك أن موقفهم المساند للنظام بلا حدود أو قيود، أدى إلى شعور عارم بالحنق والاستياء في صفوف الشعب السوري، ويكاد يكون أمراً بديهياً، أن تكون هناك ردة فعل عنيفة لدى أي نظام يحكم سورية بعد سقوط «نظام الأسد»، ولعلنا لا نرجم بالغيب عندما نقول: إنه لا مكان لإيران وحزب الله في سورية الجديدة، وهو ما ينعكس بالطبع على عموم الشيعة، ولعل هذا ما دفع المفكران الشيعيان اللبنانيان «هاني فحص»، والسيد «محمد الأمين» إلى إصدار بيان يحاولان فيه «التبرؤ» و«التنصّل» من الموقف الشيعي المؤيد للنظام، حيث جاء في بيانهما: «... ومن دون تفريق بين ظالم وظالم، ومستبد ومستبد، وشعب وشعب.. ندعو أهلنا إلى الانسجام مع أنفسهم في تأييد الانتفاضات العربية والاطمئنان إليها والخوف العقلاني الأخوي عليها».■

مخيم اليرموك شاهد على ذبح نظام الأسـ

أنشئ «مخيم اليرموك» عام ١٩٥٧م، على مساحة تقدر بمليوني متر مربع، على بعد ثمانية كيلومترات من وسط العاصمة السورية دمشق. يبلغ عدد سكانه من سوريين وفلسطينيين نحو ٣٦٠ ألف نسمة، وبحسب «تنسيقية الثورة» في «مخيم اليرموك» فقد قدّم المخيم حتى الآن أكثر من مئة شهيد من فلسطينييه.

بيروت: فادي شامية

عندما اندلعت الثورة الشعبية في سورية في مارس من العام الماضي؛ زخّم النظام السوري من دعايته السياسية، باعتباره نظام «الممانعة» الوحيد المتبقي، زاعماً وجود مؤامرة كونية عليه لـ«احتضانه» القضية الفلسطينية... ولما كان الأمر يتطلب تأييداً فلسطينياً لهذا الزعم؛ فقد حاول النظام السوري تحويل الوجود الفلسطيني لديه إلى احتياط «تشبيحي»؛ سواء على مستوى الفصائل، أو على مستوى السوريين من أصل فلسطيني، فبدأ باستخدام الورقة الفلسطينية باستذكار وجود فلسطينيين في سورية يرغبون بالعودة إلى وطنهم!. جرى دفع هؤلاء من «مخيم اليرموك» باتجاه «الجولان» بحافلات استأجرها النظام، ونتيجة للمواجهات عاد بعضهم في سيارات إسعاف أو على أكف الرجال. أوصل نظام الأسد رسالة إلى العالم مفادها أن بقاء النظام يعني هدوءاً على جبهة «الجولان»، وسقوطه يعني التهاب هذه الجبهة.

قمع ووحشية

في «مخيم اليرموك» لم تمر هذه الرسالة بسلام، فقد انتفض المخيم على من يريد استغلال الدم الفلسطيني (٢٠١١/٦/٧)، فسال المزيد من الدم الفلسطيني؛ هذه المرة بأيد سورية، جعلت المخيم كله يهتف ضد النظام السوري، و«الجبهة الشعبية – القيادة العامة» (فصيل فلسطيني تابع كلياً للنظام السوري)، التي أُحرقت مكاتبها من قبل الأهالي الغاضبين.

منذ ذلك اليوم صار «مخيم اليرموك»، وغيره من أماكن تجمع السوريين من أصل فلسطيني، بؤراً للاحتجاجات، يسري عليها القمع نفسه الذي يتعرض له باقي السوريين، وعلى مدى أكثر من عام واصل الفلسطينيون في سورية انتفاضتهم ضد من يقمع شعبه ويقمعهم باسم الدفاع عن قضيتهم، وصولاً إلى تدمير الصنم الأكبر لـ«حافظ الأسد» في «مخيم اليرموك»، وإحراق المكاتب الحزبية التابعة لنظامه كلها (٢٠١٢/٧/١٤).

تزييف وتحريف

على صعيد الفصائل؛ استمات النظام السوري في الضغط على «حماس» لإصدار

ـــــــد للفلسطينيين باسم القضية الفلسطينية!

هنية يقبل يد القرضاوي

رائد صلاح متوشحاً علم الجيش الحر

بيان تأييد له، ولما لم تفعل الحركة، أصدرت أجهزة الإعلام الرسمي السوري غير مرة بيانات منسوبة لقيادات في «حماس» بهذا المعنى، من بينها بيان ينتقد العلامة «القرضاوي»؛ فلم تكتف الحركة بنفي صحة البيانات، وإنما تقصّد كل من «خالد مشعل» و«إسماعيل هنية» تقبيل جبين «القرضاوي» ويده، في لقاءين منفصلين معه في الدوحة.

يئس النظام السوري من «حماس»، وتردّت العلاقة بينهما، فزاد من اعتماده على «الجبهة الشعبية - القيادة العامة»، وحوّلها - هي و«فتح الانتفاضة» - إلى فرقة شبيحة لقمع الثورة، لا سيما في مخيمات؛ «اليرموك» و«جرمانا» و«فلسطين» و«خان الشيح»، وبعض أحياء دمشق وريفها، حيث يسكن الفلسطينيون.

نتيجة لما سبق؛ فقد انسحبت قيادة «حماس» من دمشق، واشتغل كثير من

شيخ الأقصى «رائد صلاح» لم يتوانَ عن التوشّح بعلم الثورة.. وإعلان سورية محتلة من قبل نظام ظالم

منذ عام ونصف واصل الفلسطينيون في سورية انتفاضتهم ضد من يقمع شعبه ويقمعهم باسم الدفاع عن قضيتهم

«كوادرها» في العالم في خدمة الشعب السوري، إغاثياً وإعلامياً، فيما تحوّلت غزة إلى أحد أكثر المناطق المناصرة للثورة السورية في العالم، فيها تُسيّر التظاهرات، ومنها تُجمع التبرعات التي تشرف عليها وجوه معروفة في «حماس».

أما في المناطق المحتلة منذ العام ١٩٤٨م فقد كانت المواقف أشد وضوحاً. «شيخ الأقصى»، وزعيم «الحركة الإسلامية» في الداخل «رائد صلاح» لم يتوانَ عن التوشّح بعلم الثورة، وإعلان سورية محتلة من قبل نظام ظالم، كما لم تتأخر حركته في تنظيم حملات تبرع سخية للسوريين «الذين يُقتلون بالسلاح نفسه الذي يقتل به الصهاينة الفلسطينيين».

ولم يعد فصيل معتبر من فصائل المقاومة الفلسطينية يؤيد «الأسد»، ومنها من فك تحالفه حتى مع حلفائه، وشرائح واسعة من الفلسطينيين باتت تلعن «بشار» ليل نهار... لكن نظام «الأسد» ما زال يتاجر بفلسطين، والسيد حسن نصر الله، أحد أبرز حلفائه في لبنان يقول: «نحن موقفنا في سورية - منذ اليوم الأول للأحداث إلى اليوم - ننظر إليه بالعين الفلسطينية».■

من آثار القذف على المخيم

شبح المواجهات المسلحة في سورية يلقي بظلاله على الساحة التركية

أنقرة: د.محمد العباسي

يبدو أن دمشق قررت تخفيف العبء الأمني، الذي تسببه المعارضة المسلحة، عن كاهلها. وذلك بمحاولة نقله إلى تركيا وتعريض أمنها القومي للخطر أيضاً، خصوصاً وأن أنقرة تقدم الدعم اللوجستي للمسلحين الذين يواجهون الجيش النظامي عسكرياً، والدعم السياسي للمجلس الوطني السوري.

عملية «غازي عنتاب» وتظاهرات العلويين في «أسطنبول» و«انطاكيا» تؤشر لتفجير صراع طائفي في تركيا

منظمتا «آصالا» الأرمنية وحزب «العمال الكردستاني» تستعدان للقيام بعمليات إرهابية في تركيا بدعم من المخابرات السورية

وكان المسؤولون السوريون قد أعلنوا مراراً وتكراراً أن «أنقرة» ستتجرع من نفس الكأس إذا لم تتوقف عن دعم المعارضة السورية، لذا اتجهت أصابع الاتهام لدمشق بعد تفجير شاحنة في مدينة «غازي عنتاب» خلال شهر أغسطس الماضي، وأسفرت عن مقتل ٩ من العسكريين والمدنيين. لذا سارع المسؤولون الأتراك إلى الإيحاء بإمكانية أن تكون سورية وراء التفجير، مثلما صرح «بولنت أرينش» نائب رئيس الوزراء التركي، ولمّح «أحمد داود أوغلو» وزير الخارجية التركي وإن كانا قد ربطا ذلك بنتائج التحقيق الذي لن يستبعد دمشق.

اختيار «غازي عنتاب»

اختيار «غازي عنتاب» لتنفيذ عملية التفجير له مبرراته السياسية والإستراتيجية والتاريخية فهي المحافظة التركية التي قامت بدور بطولي لتحرير تركيا، كما أنها محاذية حدودياً لمحافظة «حلب،» التي تشهد أعنف المواجهات بين المسلحين والجيش السوري، بل إن صلة الدم والمصاهرة تربط بين العائلات في البلدين، ما يعني أن التفجير يحمل أيضاً رسالة مشفرة لـ«أنقرة» فحواها إمكانية نقل الصراع إلى الأراضي التركية. خصوصاً بعد المعلومات التي أكدها الصحفي التركي «آدم أوزكوسه» الذي كان معتقلاً من جانب القوات السورية، إذ أكد في تصريح لصحيفة «حريت» أن حوالي ٥٠ تركياً يقاتلون في حلب ضد الجيش السوري. بالطبع الحكومة التركية غير مسؤولة عن انخراط مواطنين أتراك في الصراع القائم حالياً في سورية رغم موقفها المعارض والمعلن ضد «نظام الرئيس بشار الأسد»، لكن دمشق أرادت من خلال العملية التأكيد على قدرتها على نقل المواجهات إلى داخل الأراضي التركية. والمعلومات تشير أيضاً إلى أن حزب «الاتحاد الديمقراطي الكردي السوري» الموالي لحزب «العمال الكردستاني التركي»، والذي يسيطر على مناطق في شمالي سورية هو من يقف خلف عملية التفجير، خصوصاً وأن المعلومات تشير إلى أن الجيش السوري انسحب من بعض مواقعه في الشمال، بالاتفاق مع حزب «الاتحاد الديمقراطي» ومنحه فرصة السيطرة على المناطق الكردية، مقابل قيامه بعمليات داخل الأراضي التركية، أو تسهيل دخول عناصر حزب «العمال الكردستاني» للقيام بعمليات مسلحة. وعملية «غازي عنتاب» تؤكد هذه المعلومات، لذا فإن «داود أوغلو» وفي تصريحات أخيرة حول الحادث، قال: إن السلطات التركية جمعت معلومات مهمة من خلال القبض على الفاعلين في زمن قياسي، مشيراً إلى أنه سيتم التحقيق في الأبعاد الخارجية، وأكد أن سياسة تركيا لن تكون رهينة للإرهاب. ونفى أن تكون الأحداث في سورية وراء تنامي عمليات حزب «العمال الكردستاني». وذلك في رده على اتهامات أحزاب المعارضة للحكومة بأن سياستها في سورية هي المسؤولة عن تزايد العمليات التي وصفتها بالإرهابية في البلاد.

ويبدو أن مخطط إثارة العلويين في تركيا ضد حكومة «رجب طيب أردوغان» قد بدأ تنفيذه لتفجير نزاع مذهبي في تركيا، خصوصاً وأن متوسط عدد العلويين يبلغ ٢٠ مليون نسمة معظمهم من العرق التركي، إذ خرج حوالي ألفين من العلويين يوم ٢٤ أغسطس ٢٠١٢م في مظاهرة احتجاجية ضد الحكومة في منطقة «كارتل» في «أسطنبول» احتجاجاً على قيام البعض بوضع إشارات على ٢٠ منزلاً

الجيش السوري انسحب من بعض مواقعه في الشمال بالاتفاق مع حزب «الاتحاد الديمقراطي» لمنحه فرصة السيطرة على المناطق الكردية مقابل قيامه بعمليات داخل الأراضي التركية

علوياً وهي الإشارة التي اعتبرها العلويون مقدمة لاستهدافهم وتصفيتهم جسدياً، لذا ردد المتظاهرون العلويون هتافات تصف حزب العدالة بـ«الطائفي»، و«الفاشستي»، وأكدوا أنهم سينتصرون وسيحصلون على حقوقهم بكافة السبل الممكنة. ويبدو أن هذه الاحتجاجات كانت تجربة أولية لخطة التحرك ضد الحكومة التي يراها العلويون الأتراك طائفية على خلفية مواجهتها للرئيس «الأسد» العلوي المذهب - على حد زعمهم. وهو ما تنفيه الحكومة جملة وتفصيلاً.

كما تم تنظيم فعاليات ثقافية في «أنطاكيا» ضد سياسة حكومة «أردوغان» شارك فيها العديد من المثقفين العلويين، وطالبوا المواطنين العلويين باتخاذ التدابير اللازمة في مواجهة الأخطار التي تحدق بهم من جانب اللاجئين السوريين في تركيا والذين قد يستهدفونهم لكونهم علويين -على حد زعمهم. ونظم مؤيدون في «أنطاكيا» للرئيس «الأسد» مظاهرة دعم له يوم الأحد ٢٦ أغسطس٢٠١٢م رغم رفض محافظ المدينة الترخيص لها بالسير في شوارع المدينة التي تعيش حالة من التوتر لم تشهد لها مثيلاً. ما يعني أن هناك تحركات مشبوهة تستهدف تفجير الملف العلوي في تركيا، رغم أن حكومة «أردوغان» هي الأولى في تاريخ الجمهورية التي أعدت خطة لحل المشكلة العلوية في تركيا، وهي المعروفة باسم «الانفتاح العلوي» وتمنح العلويين حقوقاً لم تكن تسمح بها الحكومات السابقة

العامل الأرمني

وتشير المعلومات إلى تسلل عناصر منظمة «آصالا» الجيش السري لتحرير أرمنيا إلى تركيا لاستغلال الأحداث الجارية في سورية، واحتمالات تورط الجيش التركي في الأحداث بهدف القيام بعمليات إرهابية ضد أهداف تركية أسوة لما كانت تقوم به المنظمة من عمليات في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي. وتتحرك المنظمة على خلفية تنامي الخلافات بين تركيا وأرمنيا، وذلك بعد فشل جهود تطبيع العلاقات بين البلدين. وتؤكد المعلومات أن حزب «العمال الكردستاني» سيوفر الملاجئ الآمنة لعناصر «آصالا» بجانب المعلومات لتتمكن من القيام بعملياتها. وهذا

حكومة «أردوغان» هي الأولى في تاريخ الجمهورية التي أعدت خطة باسم «الانفتاح العلوي» تمنح العلويين حقوقاً لم تكن تسمح بها الحكومات السابقة

العامل الجديد سيسبب المزيد من الضغط على الاستخبارات التركية التي عليها مواجهة احتمالات وجود عناصر من الاستخبارات السورية بين عشرات الالاف من اللاجئين السوريين، بجانب حزب «العمال الكرستاني» وعودة «آصالا» إلى الساحة من جديد.

اللجنة التركية الأمريكية

لذا كان الاجتماع الأول للجنة الأمنية الثنائية الأمريكية التركية في «أسطنبول» يوم ٢٣ أغسطس ٢٠١٢م، والتي شكلت بناءً على اتفاق بين وزيري خارجية تركيا والولايات المتحدة بعد زيارة «هيلاري كلينتون» لـ«أسطنبول» في السابع من أغسطس ٢٠١٢م لاتخاذ الإجراءات اللازمة لمواجهة العمليات الإرهابية المحتملة على خلفية تصاعد الأحداث في سورية واحتمالات تدفق المزيد من اللاجئين السوريين الذين وصل عددهم إلى نحو ٨٠ ألف في أغسطس ٢٠١٢م. ما يقتضي التحرك لإقامة منطقة آمنة داخل سورية، مع وصول عدد اللاجئين لمائة ألف وفقاً لما أعلنه «داود أوغلو» من قبل. لكن إقامة المنطقة الآمنة يحتاج إلى اقامة مناطق حظر جوية، وهو ما لا تستطيع «أنقرة» القيام به منفردة.

وفي ضوء التحركات على الأرض للمنظمات التي تعتبرها «أنقرة» إرهابية، ومخاوف الاستخبارات التركية من وجود عناصر من الاستخبارات السورية بين صفوف اللاجئين السوريين، وتزايد عمليات حزب «العمال الكردستاني» بشكل مثير للقلق، واحتمالات تحرك العلويين الأتراك لتحقيق بعض المكاسب على خلفية الصراع القائم في سورية، يتعين على «أنقرة» اتخاذ قراراتها بشأن التدخل في سورية بحيطة وحذر لأنها ستؤثر على الأمن القومي التركي.■

محنة اللاجئين السوريين في العراق

بغداد: سارة علي

أجبر الوضع الحاصل في سورية الكثير من السوريين على مغادرة بلدهم واللجوء إلى بلدان الجوار، وعلى الرغم من أن أكبر حدود تربط سورية مع جيرانها هي الحدود العراقية (٦٠٠كم)، يقع أكثر من نصفها تقريباً في محافظة الأنبار، لكن العراق استقبل أقل عدداً من اللاجئين السوريين، المفوضية العليا لشؤون اللاجئين UNHCR التابعة للأمم المتحدة، أعلنت في نهاية شهر أغسطس ٢٠١٢م، إن أكثر من ٢٠٠ ألف سوري تدفقوا على العراق وتركيا ولبنان والأردن بسبب الصراع المسلح والفوضى التي تشهدها سورية، بينهم فقط نحو ١٥ ألف لاجئ في العراق، وهو رقم لا يتجاوز توقعاتها بأن يبلغ العدد ١٨٥ ألفاً حتى نهاية العام الجاري.

ولعل من ضمن أسباب قلة عدد اللاجئين السوريين في العراق تكمن في موقف حكومة المالكي المؤيد لموقف النظام السوري لأسباب طائفية، وتنفيذاً للأوامر الإيرانية بدعم «نظام بشار»، إضافة إلى رفض استقبال اللاجئين السوريين، وقد رضخت حكومة «المالكي» للأمر مرغمة بعد ضغط شعبي وبرلماني من قبل العراقيين عليها، حيث طالب البرلمان العراقي بضرورة فتح الحدود أمام الأشقاء السوريين؛ لتقديم العون لهم في محنتهم هذه، ولكن هذا التراجع المفروض كان ظاهرياً، لأن المعاملة الرسمية لهؤلاء اللاجئين اتسمت بالقسوة والشكوك في الوقت نفسه.

مخيم في كردستان

اللاجئون السوريون لجؤوا إلى العراق إلى محافظات كردستان (مخيم دوميز) وإلى محافظة الأنبار (مخيم القائم عبر منفذ الوليد الحدودي)، وإلى مخيم في مدينة «الموصل» في محافظة «نينوى».

السوريون المتواجدون في مخيم «دوميز» أغلبهم من أكراد سورية، وتم فتح الحدود العراقية لهم من قبل «كردستان» قبل أن يوافق «المالكي» على فتح الحدود العراقية للاجئين السوريين، وتشير أرقام المنظمات الدولية إلى أن أكثر من ١٠ آلاف سوري نزحوا إلى إقليم كردستان منذ بدء انتفاضة سورية، ويقيم نحو ٢٥٠٠ منهم في مخيم «دوميز» بمحافظة «دهوك»، بينما توزع البقية على مناطق الإقليم، فيما تشير إحصاءات مؤسسة الهجرة والمهجّرين التابعة لوزارة الداخلية في حكومة «كردستان» إلى أن ٥٠٠ عائلة، و٤٣٦ شاباً أعزب من الطلبة والعمال السوريين الأكراد يسكنون حالياً في مخيم «دوميز»، لكنها لا تشمل غير المسجلين الذين لجؤوا إلى مدن أخرى في الإقليم، وقد أعلن محافظ «دهوك» أن المحافظة خصصت مبلغ (مليارين و٥٠٠ مليون دينار عراقي) لتحسين أوضاع اللاجئين السوريين في المخيم، وأضاف أن هذا المبلغ يعتبر متواضعاً إذا ما نظرنا إلى الظروف الصعبة للاجئين في ظل ارتفاع درجات الحرارة القاسية، ومحنة اللجوء وفقدان المأوى.

من ناحيتها، ذكرت مسؤولة الحماية القانونية في منظمة UNHCR بأنهم وبحسب آخر المعلومات لديهم، تؤكد وجود حوالي ٦٥٠٠ لاجئ من سورية في إقليم «كردستان»، من بينهم ١٠٠٠ طفل في مخيم «دوميز». وأكدت السيدة «نجيبة حفصة» بأن عدد اللاجئين السوريين ووفق إحصائيات منظمة UNHCR وصل إلى أكثر من ٦٥٠٠ لاجئ، وهم متواجدون الآن في مخيم «دوميز» للاجئين.

وقد قام وفد من المجلس الوطني السوري برئاسة «عبد الباسط سيدا» بزيارة اللاجئين السوريين الأكراد في مخيم «دوميز» في «كردستان» العراق، وقال: إن أوضاع اللاجئين الأكراد السوريين في مخيم «دوميز» لا

بمجرد وصول اللاجئين السوريين إلى العراق عمد المالكي إلى إرسال فوج عسكري لمحاصرتهم ومنع العراقيين من استضافتهم

رغم أن أكبر حدود تربط سورية مع جيرانها هي الحدود العراقية ٦٠٠ كلم.. إلا أن اللاجئين إلى العراق هم الأقل عدداً من باقي الدول

بأس بها، وأفضل من أوضاع نظرائهم في الدول الأخرى، مشيراً إلى أن هناك نواقص في المخيم، ولكنه أمر طبيعي في أي ملجأ.

ولفت إلى أنه «بمجرد نزوح المواطنين عن بيوتهم وأوطانهم يترك أثراً على طبيعة حياتهم التي تعودوا عليها منذ نشأتهم، وبالطبع العيش في مخيم سوف يكون له أثر، مقارنة بالعيش في الوطن وداخل بيوتهم».

مخيم «نينوى»

أما المخيم الآخر الذي يقيم فيه الأخوة السوريون اللاجئون في العراق فهو مخيم قرب مدينة «الموصل» في محافظة «نينوى»، وضمن استعدادات المحافظة التقى وفداً من المفوضية السامية لشؤون اللاجئين ومنظمة الهجرة الدولية، وبحث معهم الإجراءات لفتح مخيم للاجئين السوريين يخضع للمقاييس الدولية، وقال: إنه يصر على أن يتم منح اللاجئين حرية الحركة خارج المخيم، بالاعتماد على ضمانات أمنية.. وأشار «النجيفي» إلى أن «نينوى» بحاجة إلى الخبرات في مجال إغاثة اللاجئين، إذ لم يسبق لها إدارة مخيمات خاصة بهذا الشأن، فضلاً عن الحاجة إلى البنية التحتية، وتجاوز المشكلات الإدارية، المفوضية السامية لشؤون اللاجئين أبدت استعدادها لنصب المخيم في محافظة «نينوى»، فيما خصصت جمعية «الهلال الأحمر» (٦٠٠) خيمة لنصبها، وتجهيز مولد كهربائي، ووجبات غذاء، ومستلزمات معيشية، و(١٠) خزانات مياه سعة (١٥٠٠) لتر، فيما تعهدت جمعية الإنقاذ الإنسانية تجهيز مياه الشرب،

المفوضية العليا لشؤون اللاجئين: أكثر من ٢٠٠ ألف سوري تدفقوا على العراق وتركيا ولبنان والأردن

ومراوح، ومواد غذائية، وخزانات».

معسكرات «المالكي»

اما المخيم الثالث الذي يضم اللاجئين السوريين فهو في مدينة «القائم» في محافظة «الأنبار»، والذي استقبل عدداً من اللاجئين السوريين، ولكن بمجرد وصول هؤلاء اللاجئين إلى العراق عمد «المالكي» إلى إرسال فوج عسكري لمحاصرة اللاجئين، ومنع أهل «الأنبار» من استضافتهم، مراسل صحيفة «النيويورك تايمز» الأمريكية قال: إن هؤلاء يوضعون في معسكرات وسط إجراءات أمنية مشددة، حتى أن إحدى الأسر تعرضت للمنع من العودة إلى سورية وفضلت مواجهة الموت على تحمل المعاملة القاسية بمعسكرات الاعتقال التي وضعت فيها.

العشائر العراقية في «الأنبار» التي تعتبر اللاجئين السوريين المقيمين في مناطق محاذية للحدود العراقية مثل: «دير الزور» امتداداً لها، تظاهرت وسط درجات حرارة مرتفعة احتجاجاً على المعاملة السيئة التي يلقاها اللاجئون. فقد فوجئ شيوخ هذه العشائر بمنعهم من زيارة هؤلاء اللاجئين والترحيب بهم في بيوتهم، وقد طالبت حشود المتظاهرين بفك الطوق المسلح المفروض على اللاجئين السوريين والسماح لأهالي الأنبار باستضافتهم، يذكر أن أغلب اللاجئين السوريين الذي قدموا إلى محافظة الأنبار تربطهم روابط قربى مع سكان محافظة «الأنبار»، فأغلبهم من عشائر واحدة، والبعض منهم يحمل جنسيتين عراقية وسورية، اللاجئون السوريون عبّروا عن امتعاضهم من احتجاز قوات «المالكي» لهم وعدم السماح لهم بالذهاب إلى أقاربهم وأصدقائهم من العراقيين، وقد استنكر أحد اللاجئين السوريين معاملة قوات «المالكي» لهم بالقول: «إذا لم يكونوا يريدوننا هنا، عليهم أن يتركونا نعود إلى بلادنا. من الأفضل أن نموت هناك بدلاً من التعرض للإذلال هنا».

وقد دعا رئيس منظمات المجتمع المدني في محافظة «الأنبار» نوفل الجميلي إلى تفعيل الجهود من قبل الأهالي والمسؤولين والمنظمات المحلية؛ لسد حاجة اللاجئين الذي وصلوا إلى العراق، وتأمين أماكن جديدة للذين لم يصلوا، وبين «الجميلي» أن للسورين ديناً في أعناق العراقيين؛ لأنهم استقبلوا نحو مليوني عراقي بعد الاحتلال الأمريكي والعنف الطائفي الذي ضرب العراق.

يذكر أن العراقيين كان لهم موقف غير الذي تبنته حكومة «المالكي»، حيث سارعوا إلى تقديم المساعدات اللازمة لاستضافة أشقائهم السوريين، وأبدا شيوخ وعشائر الأنبار عن استعدادهم لمغادرة منازلهم وتهيئتها لإخوتهم السوريين، وتوفير كل الاحتياجات اللازمة لهم حتى يعودوا إلى وطنهم.■

في ذكرى حريق الأقصى..

الخطيب والإمام المقدسي «رائد دعنا» لـ«المجتمع»:

سبات الأمة يثلج صدر الكيان

حاوره من روما: أيمن أبو عبيد

أحرق الصهاينة أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين في شهر أغسطس من عام ١٩٦٩م، ولم تحرك الأمتين العربية والإسلامية ساكناً، الأمر الذي أسعد الاحتلال، وتيقن أن من لا يغضب لحرق بقعة مقدسة ومذكورة في القرآن، فإنه لن يغضب لانتهاكات مثل: حفر الأنفاق أسفل هذه البقعة، وتهويد مدينة القدس، وتطهيرها عرقياً من سكانها الأصليين، وغيرها من أمثلة كثيرة تدل على همجية الاحتلال و إجرامه.

جولدا مائير: كان أتعس يوم حين رأيت النار تخرج من قبة المسجد الأقصى خشية من ردة فعل العرب.. ولكن عندما أتى المساء ولم أسمع سوى شعارات إدانة تحوّل ذلك اليوم إلى أسعد يوم في حياتي

حول أحدث ما تمارسه قوات الاحتلال وسلطاته من انتهاكات لبيت المقدس ومحيطه، والمأمول من العالمين العربي والإسلامي اتخاذه لردع هذه الانتهاكات حاورت «المجتمع» الشيخ المقدسي «رائد صالح دعنا»، خطيب مساجد القدس، وإمام صلاة التراويح في المسجد الأقصى سابقاً، وذلك أثناء تواجده مؤخراً في إيطاليا:

انتهاك حرمة المسجد

يستهل «دعنا» حديثه عن الانتهاكات «الإسرائيلية» لحرمة المسجد الأقصى في شهر رمضان الأخير، قائلاً:

«هناك مسلسل عبارة عن برمجة يومية من قبل المؤسسة «الإسرائيلية» لإدخال العشرات من قطعان المستوطنين إلى المسجد الأقصى المبارك»، موضحاً: «مؤخراً قاموا بكسر زجاجة خمر على باب الصخرة المشرفة، ودنسوا المكان بهذا العمل، كما قامت الشرطة في الأسبوع الأول من رمضان، باقتحام المسجد الأقصى، ووصلوا إلى محرابه بأحذيتهم، وقاموا بتكبيل قرابة ثلاثين شاباً من الذين جاؤوا من الضفة الغربية للاعتكاف في الأقصى خلال الشهر المبارك، فأخرجوهم خارج المسجد، واقتادوهم إلى مركبات الشرطة، وهناك ضربوهم ضرباً مبرحاً قبل أن يعيدوهم إلى الضفة»، حتى بالنسبة لنا نحن أئمة وموظفي الأوقاف الذين نتردد يومياً ويعرفون وجوهنا، ومع ذلك يعرقلون حركتنا بأن يستوقفونا على الحواجز، ويطلبوا منا في كل مرة بطاقة الهوية، وإثبات أننا خطباء من الأوقاف». مضيفاً: «هذه النقط التفتيشية أصبحت متوغلة في حياة المقدسي في كل نواحي البلدة، حتى على أبواب الأقصى المبارك، يتسمرون هناك وكأنهم هم أصحاب المكان والزمان، بالقوة يسمحون لمن شاؤوا ويمنعون من شاؤوا».

خرافة الهيكل

وبسؤاله عن مبتغى الاحتلال من وراء هذه الانتهاكات، يجيب «هي أحبال كاذبة، وأطماع فاسدة في هذه البقعة المباركة، يزعمون أن هناك هيكلهم، وأنا أجزم بوصفي مقدسي ولد عند «باب المغاربة»، وأعيش منذ سبعة وثلاثين عاماً على عتبات الأقصى المبارك، أجزم أنهم لم يجدوا ذرة رمل واحدة تثبت أن الأقصى بني على أنقاض هيكلهم المزعوم.

وحول ما تناقلته الأنباء عن انتهاء الكيان من بناء «كنيس» أسفل قبة الصخرة، يؤكد «دعنا»: «نعم هناك «كنيس» تحت قبة الصخرة، ويقيمون طقوسهم التلمودية فيه. المسجد الأقصى اليوم فوق ملتقى أنفاق يقيمون فيها عبادتهم، وهذه الأنفاق ليست تحت الأقصى وحسب، إنها موجودة تحت الحرم المقدسي بشكل عام. ومشروعهم يتشعب إلى إقامة مدارس ومعاهد دينية وينتهي بتأسيس ما يسمونه بـ«مدينة داود» عند الحائط الجنوبي للمسجد الأقصى، ومن أجل ذلك أيضاً قاموا باقتطاع جزء من مقبرة «باب الرحمة» المحاذية لحائط الأقصى، حيث يرقد فيها الصحابيان عبادة بن الصامت، وشداد بن أوس رضي الله عنهما، ومنعوا الناس من دفن موتاهم فيها، بدعوة ضمها إلى «مدينة داود» بحسب زعمهم، وليست هذه المرة الأولى، إذ هناك

مقبرة «مأمن الله» التاريخية والتي دفن فيها ثلة من علماء المسلمين أصبحت اليوم عبارة عن منطقة سياحية وبنوا فيها فنادق

الكثير من رجال الأعمال الصهاينة قاموا بإيقاف مشاريعهم واستثماراتهم داخل الخط الأخضر ومنهم من غادر بالفعل خوفاً من نتائج الربيع العربي

مقبرة «مأمن الله» التاريخية، والتي دفن فيها ثلة من علماء المسلمين، أصبحت اليوم عبارة عن منطقة سياحية وبنوا فيها فنادق، بعد أن جرفوا قبورها، ومؤخراً كثفوا من عمليات جرف القبور، وعلى نطاق موسع، بدعوى أن السكان يشكون من عدم وجود حدائق عامة، وتريد البلدية إقامة حدائق عامة مكان هذه القبور».

اعتداء متواصل ثابت الوتيرة

وعن قراءته الخاصة لقرار محكمة الكيان الأخير والمتعلق باعتبار ساحات المسجد الأقصى مناطق تابعة لبلدية الاحتلال ودلالات تزامنه مع تصريحات نواب في «الكنيست الإسرائيلي» تطالب بإزالة المسجد الأقصى ونقله إلى خارج القدس يقول: «حقيقة إسرائيل لديها طريقة التدرج في الاعتداء، فلا يقومون بالاعتداء جملة واحدة، حتى لا يتسبب في ردة فعل عالمية تضر بهم، أو تنتبه الأمة لها، فهم من خلال نهج الاعتداء المتواصل بوتيرة ثابتة يخففون من ردة فعل الناس». مؤكداً: «قرار سلطات الكيان الأخير يصب في هذا الاتجاه، إذ إن القرار على أرض الواقع يعني أن ساحات ومقاصد وقباب وأروقة المسجد الأقصى هي أماكن عامة تابعة لبلدية الكيان، وليس للمسلمين أي خصوصية فيها، وبالتالي يحق للمستوطنين الدخول إليها متى شاؤوا وكيفما شاؤوا»، منوهاً: «هناك اعتداءات مستمرة على المساجد وخاصة في الضفة الغربية، حيث يقوم المستوطنون بإحراق مساجد، أو إلقاء أشياء تدنس المسجد كأعضاء الخنزير، ويكتبون شعارات معادية للإسلام ولنبيه ﷺ، وغيرها من الأمور التي لا تصل إلى الإعلام بشكل دوري نظراً لوقوعها في قرى بعيدة ونائية».

الهجرة العكسية

وحول أثر الثورات العربية على مسار القضية الفلسطينية، يقول: «صحيح أن الربيع العربي لم يؤت أكله بعد فيما يتعلق بتحرير الأراضي الفلسطينية المحتلة، لكننا نتطلع إلى اليوم الذي يصل صدى هذه الثورات إلى بيت المقدس فتحرره»، مشيراً إلى أن «هناك أخبار يتناقلها سكان الأراضي المحتلة حول هجرة عكسية لليهود، حيث قيام الكثيرين من رجال أعمالهم بإيقاف مشاريعهم واستثماراتهم داخل «الخط الأخضر»، ومنهم من غادر بالفعل وعاد من حيث أتى لأنهم يخافون من المجهول القادم عقب اندلاع الثورات المباركة، بيد أن المؤسسة «الإسرائيلية» تتجنب الإعلان عن تلك الهجرة العكسية، أو تطلع شعبها على حقيقة مغادرة أصحاب رؤوس الأموال المحتلة خوفاً من أن تنتشر عدوى الهجرة العكسية بين مواطنيها»، مضيفاً: «نحن في القدس أكثر تفاؤلاً من أن «إسرائيل» لن تحقق ما تصبوا إليه، وأن الله سيغير الموازين».

صمت العرب أسعد «جولدا مائير»

وينتقد «دعنا» الموقف العربي والإسلامي الذي لا يجيد سوى لغة الشجب والاستنكار، وهي لغة لا تفهمها دولة الاحتلال «ليس هناك سوى استنكار نسمعه في قنوات الإعلام ولا نرى شيئاً على الأرض، والكيان لا يستجيب لأي بيان استنكار ألبتة، إن «إسرائيل» لا تعرف سوى لغة واحدة هي لغة القوة، وما أُخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة». مختتماً حديثه بالقول: «نحن نطالب العرب والمسلمين وأحرار العالم أن يتعاملوا مع الكيان بحزم، وأن يظهروا مواضع القوة التي بأيديهم لتفعيل قرارتهم على الأرض. التسويف العربي لا يجدي نفعاً، ويكفي أن نقرأ مذكرات رئيسة وزرائهم الراحلة «جولدا مائير»، حيث تقول: حين حُرق المسجد الأقصى أنه كان أتعس يوم حين رأت النار تخرج من قبة المسجد الأقصى، خشية من تداعي الموقف وردة فعل العرب التي يمكن أن تصل إلى شن حرب على الكيان، ولكن عندما أتى المساء ولم تسمع «جولدا مائير» سوى شعارات إدانة، واستنكار من العرب، تحول ذلك اليوم إلى أسعد يوم في حياتها، لأن العرب لم يراعوا أهمية القدس عند الله سبحانه.■

الأقصى.. حفريات الصهاينة تتواصل وأشجاره المعمرة تتساقط

القدس المحتل: مصطفى صبري

في ذكرى إحراق المسجد الأقصى الـ(٤٣) التي تصادف سنوياً في الواحد والعشرين من شهر أغسطس، بات المسجد الأقصى مهدداً بهدم أركانه وزواله، نتيجة الحفريات المستمرة منذ احتلاله عام ١٩٦٧م.

خطيب المسجد الأقصى ورئيس الهيئة الإسلامية العليا د. «عكرمه صبري» الذي عايش الحريق، وشارك في عملية الإطفاء مع والده قاضي القدس الشرعي «سعيد صبري» يقول لـ«المجتمع»: «عايشت الحريق المشؤوم الذي نفذه صهيوني حاقد؛ وأدى إلى حرق منبر صلاح الدين الأيوبي والسقوف الأمامية للمسجد، واليوم أشاهد الحفريات التي تنقض أركان المسجد الأقصى عروة عروة، وهذه الحفريات أخطر على المسجد الأقصى من الحريق المشؤوم، فما تم حرقه تم تعويضه وأعيد المنبر، ورممت السقوف التي حُرقت، بينما الحفريات ستؤدي - لا قدر الله - إلى زواله عن الوجود، وهذا ما يرنو إليه الصهاينة لإقامة هيكلهم المزعوم الذي لا أثر له في التاريخ في مدينة القدس، ورغم كل الحفريات لم يعثروا على حجر واحد يشير إلى وجود هيكلهم المزعوم، الذي ليس له أثر إلا في عقولهم المتعفنة.

يوسف النتشه: ظاهرة سقوط الأشجار والتي كان آخرها النخلة المعمّرة قرب «باب المطهرة» أخذت بالاتساع

خليل التفكجي: القدس بأكملها تم تهويدها، ولم يبق إلا الخطوات النهائية التي تنال من وجود أقدس مكان في القدس وهو المسجد الأقصى

ويضيف صبري: «الأقصى اليوم يعيش حالة الخطر المباشر، فلم يعد الأقصى في خطر؛ بل في دائرة الخطر المباشر، ووصل الأمر إلى أركانه من الأسفل، وبالقوانين العنصرية على السطح والتي ستنال من قدسيته ووضعيته بتحويله إلى حدائق عامة يسمح للجميع باستخدامها للسياحة، دون خصوصية لمكانته الدينية من الناحية الإسلامية».

مخطط صهيوني

بدوره قال النائب في المجلس التشريعي د.«إبراهيم أبو سالم» الذي زار الأقصى على مدار شهر رمضان: «إحراق المسجد الأقصى لم يكن من قبيل الصدفة، والحفريات التي من تحته أيضاً مخطط لها بهدف هدمه من خلال انهياره بشكل طبيعي، بعد إفراغ ما تحته من صخور وأتربه، وهذا أخطر ما في هذه الحفريات والأنفاق، وقد استعملت من خبراء أثار من أبناء القدس أشاروا إلى خطورة محدقة تحيط بالمسجد الأقصى، وهذا يتطلب تحرك عاجل بعيداً عن المناشدات وصرخات الاستغاثة، فالوضع

يحتاج إلى خطوات عملية، بعيدة كل البعد عن بيانات الشجب والاستنكار التي تعودنا عليها منذ عشرات السنين.

أما الخبير في شؤون القدس «خليل التفكجي» المعاقب من قبل الاحتلال بعدم السفر: المسجد الأقصى في ذكرى إحراقه يئن من حفريات اقتربت من أركانه، والاحتلال ماض في مخططاته دون اعتبار لخطر الانهيار، وهذا يجعل مستقبل المسجد الأقصى في المدى القريب مجهولاً، فالقدس بأكملها تم تهويدها، ولم يبق إلا الخطوات النهائية التي تنال من وجود أقدس مكان في القدس وهو المسجد الأقصى.

الكيان العبري يستفز مشاعر المسلمين بإقامة معرض للخمور في مسجد تركي في فلسطين التاريخية

أعربت مؤسسة «وقف الأديان» التركية عن أسفها الشديد إزاء إعلان جهات (إسرائيلية) نيتها تنظيم مهرجان للمشروبات الكحولية في أحد المساجد التاريخية في مدينة «بئر السبع» جنوب فلسطين المحتلة.

وقال رئيس وقف الأديان التركي «نوري أونال»، في تصريح صحفي: «إقامة بلدية بئر السبع مهرجان للخمور في مسجد المدينة

النخلة المعمّرة سقطت بفعل الحفريات تحت المسجد الأقصى وهي من ضحايا سياسة التهويد التي تطبقها دولة الاحتلال

مراسل مجلة «المجتمع» رصد انهيار شجرة نخيل معمرة في ذكرى إحراق المسجد الأقصى وهي تقع قبالة «باب المطهرة» وقبة الصخرة المشرفة.

سقوط النخلة المعمرة بين «باب المطهرة» والدرج المؤدي لقبة الصخرة المشرفة، أشاع جواً من الحزن عليها، لما تمثله من شموخ وثبات في ساحات المسجد الأقصى.

وتعتبر النخلة التي سقطت بصورة مفاجئة معلماً من معالم ساحات المسجد الأقصى، وكانت مقصد الوافدين للمسجد من أنحاء فلسطين.

المعتكف «حسن خالد خاطر» يقول لـ«المجتمع»: «ما أن وقعت النخلة على الأرض دب في عروقنا الحزن، وتهافتنا للموقع بعد سماعنا بالخبر ونحن داخل المسجد الأقصى، وكان المنظر مؤلماً لنا، فهي كانت محطة يستدل بها كل وافد للالتقاء والانطلاق منها أثناء العودة».

بدوره وصف المعتكف الشيخ «رياض ولويل» ما حدث قائلاً: «النخلة كانت بموقعها وارتفاعها تمثل شموخ وثبات المسجد الأقصى في وجه التهويد، وقد انهارت وسقطت بفعل حفريات يهود تحت المسجد الأقصى، وهي من ضحايا سياسة التهويد التي تطبقها دولة الاحتلال على المسجد الأقصى».

وأضاف: «من يدخل المسجد الأقصى يشاهد البؤس على الشجر المعمر، وعلامات الموت المبكرة عليه، وهذا دليل على أن جذور الأشجار الكبيرة قد نالت منها الحفريات أسفل المسجد الأقصى، ونحن ندعو لهذه الأشجار بالثبات والبقاء شامخة حماية للمسجد الأقصى، ولمن يؤم المسجد للصلاة فيه في أوقات الحر الشديد.

الباحث «قاسم حرب» في الجمعية العربية وصف سقوط النخلة بدليل قطعي يشير إلى وجود خطر حقيقي على كل مكونات ساحات المسجد الأقصى ومن ضمنها الأشجار التي بدأت تتهاوى في الآونة الأخيرة.

بدوره قال الباحث المقدسي «يوسف النتشه»: ظاهرة سقوط الأشجار والتي كان آخرها النخلة المعمرة قرب «باب المطهرة» أخذت بالاتساع، وقمنا بمراسلة كل الجهات المعنية لتشكيل لجان تحقيق للكشف عن حقيقة الحفريات وخطورتها تحت المسجد الأقصى، فإذا كانت الأشجار تسقط وتموت؛ فكيف بالبناء القائم عليه المسجد الأقصى سيكون حاله بعد تفريغ متعمد لأركانه».

وأضاف: «الاحتلال يعمد إلى تغيير معالم ساحات المسجد الأقصى، والأشجار أحد معالمه التاريخية».■

أمر مرفوض ولا يمكن تصوره»، وأضاف: «من غير المعقول أن تقيم (إسرائيل) التي لا تعرف الحدود في عدائها للإسلام والمسلمين مهرجانًا للخمور في مسجد، وهذا يعد إهانة لأماكن العبادة».

وكانت الإدارة (الإسرائيلية) لبلدية بئر السبع أعلنت عن إقامة مهرجان الخمور السادس بمسجد بئر السبع في ٥ سبتمبر المقبل لمدة يومين، بمشاركة ٣٠ شركة من مصانع الخمور في (إسرائيل)، وسيعمل المنظمون على وضع طاولات وكراسي خمارة في المسجد، وسيقيمون حفلاً غنائياً بمشاركة مطرب يهودي شهير.

بدوره قال الشيخ «كامل ريان» رئيس «جمعية الأقصى لرعاية الأوقاف والمقدسات الإسلامية» في لقاء مع «المجتمع»: «إقامة مثل هذا المعرض هو تحدٍ سافر لمشاعر المسلمين، ناهيك عن الانتهاك الصارخ لمقدساتنا وأوقاف المسلمين التي تنتهك ليل نهار وسراً وجهراً». وأضاف: «إن بلدية بئر السبع لم تكتف وبكل وقاحة، من قرارها بعدم إرجاع المسجد ليد المسلمين والسماح لهم بتأدية الصلاة فيه، بل تمادت وتطاولت حيث وافقت على عمل هذا المعرض قبالة المسجد».

وعليه طالب الشيخ «كامل ريان» رئيس الدولة الصهيونية ورئيس الحكومة «بالتدخل السريع لهذا القرار الأهوج والأعمى والذي إن دل على شيء؛ فإنما يدل على عدم الحساسية لمثل هذه التصرفات ومثل هذه القرارات البغيضة، ورفضت التعامل مع مسجد بئر السبع كمكان مقدس للمسلمين، وكذلك رفضوا فتحه وإعادة دوره لتأدية رسالة مهمة تتعلق بحق المسلمين بأن يستعملوه كمكان للعبادة، سواء للأهل من البدو الذين يسكنون في تلك المنطقة، أو لمن يمرون منها، أو من الأهل سكان بئر السبع الذين يبلغ تعدادهم أكثر من عشرة آلاف نسمة».

بدوره قال الدكتور «مصطفى شاور» رئيس «رابطة علماء فلسطين» من داخل سجنه والذي خلف الشيخ العلامة المرحوم «حامد البيتاوي» لـ«المجتمع»: «الاحتلال حوّل مئات المساجد في فلسطين التاريخية إلى خمارات وبارات، وهو مازال على ذات الطريق والنهج، ولم تسلم مساجد فلسطين جميعها سواء في فلسطين التاريخية أو في الضفة الغربية وقطاع غزة من انتهاك يهود، ففي الضفة الغربية تتعرض المساجد للحرق والتدمير والتدنيس، وفي قطاع غزة هدمت عشرات المساجد في حرب الفرقان عام ٢٠٠٩م.■

د. رشاد بيومي

في حوار خاص لـ«المجتمع» (١-٢)

في هذا الحوار تعمّدنا أن يكون مفتوحاً دون مقدمات... اقتربنا منه في جلسة امتدت لساعات لنسمع منه شهادته ومشاهداته لثورتي الثالث والعشرين من يوليو ١٩٥٢م، والخامس والعشرين من يناير ٢٠١١م، حيث كان مشاركاً وصانعاً للحدث، ومتابعاً لمجريات الأمور. ومن هنا تأتي أهمية هذا الحوار مع الدكتور «رشاد بيومي» نائب المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين، وأحد القيادات التاريخية التي عاصرت حقب الجماعة ومحطات تاريخها. وهو الحوار الذي ننشره هنا على حلقتين.. الأولى عن «ثورة يوليو»، والثانية عن «ثورة يناير»...

حاوره بالقاهرة: شعبان عبدالرحمن

عشت ثورتي.. ٢٣ يوليو ١٩٥٢م و٢٥ يناير

القاسم المشترك في موقف الإخوان من الثورتين هو التعامل بقيم قد لا تتواءم مع منطق كثير من السياسيين في البلاد

عبد القادر عودة ومحمد نجيب فى القصر الجمهورى بعابدين أثناء أزمة مارس١٩٥٤م

● عشت ثورتي ١٩٥٢م، و٢٥ يناير ٢٠١١م، كيف تنظر إلى تعامل الإخوان مع الثورتين؟ وهل هناك قواسم مشتركة بينهما؟

– العامل المشترك في موقف الإخوان من الثورتين يتمثل في أن الإخوان يتعاملون بقيم وخلق قد لا يستهوي أو يتواءم مع منطق معظم السياسيين في البلاد. في الحالتين... ثورة أو انقلاب عام ١٩٥٢م كان للإخوان جهاد سابق على حركة «الضباط الأحرار»، وكانت لهم مواقف واضحة جداً من حكومة الملك سبقت «الضباط الأحرار»، وسبقت كثيراً من الحركات التي كانت موجودة آنذاك مثل : «مصر الفتاة»، و«القمصان الخضر»، و«القمصان الزرق»، و«ثورة عنابر السكة الحديد»، وكان الجو السائد في هذه المرحلة هو مواجهة الاحتلال البريطاني، وكان الإخوان سبّاقين في هذا المضمار، وكان لهم دورهم الفعّال والواضح.

● وماذا تتذكر عن علاقة الإخوان بالضباط الأحرار؟

– قبيل الثورة، كان «الضباط الأحرار» على علاقة وثيقة بالإخوان، وكان «قسم الوحدات» التابع لـ«النظام الخاص» في الجماعة، وقد ضم ذلك القسم عدداً من ضباط الجيش والشرطة، من بينهم الصاغ «محمود لبيب»، والطيار «عبدالمنعم عبدالرؤوف»، و«حسين حمودة»، و«صلاح شادي»، و«جمال عبدالناصر». وحركات مثل: «الضباط الأحرار»، كانت تخاف على نفسها، فقد كان الجيش محكوماً بسلطة الملك والضباط الموالين له، وكان ملجأ هؤلاء هو حضن الإخوان المسلمين، فقد كان بعضهم يلجأ للإخوان مثل: «حسين كمال الدين»، و«خالد محيي الدين»، و«جمال عبد الناصر»، و«أنور السادات» حين خرج من السجن ولم يكن له

كان الجو السائد في هذه المرحلة هو مواجهة الاحتلال البريطاني وكان للإخوان دورهم الفعّال في هذا المضمار

في ثورة يوليو ١٩٥٢م كان للإخوان جهاد سابق على الضباط الأحرار ومواقف معارضة لحكومة الملك كما سبقت كثيراً من الحركات الوطنية في ذلك الوقت

مأوى، كان الإخوان يدبرون له حياته المعيشية، وهذا أمر ثابت، و«السادات» نفسه كان يتحدث في هذا الموضوع.

● هل هؤلاء كانوا من الإخوان أم على علاقة تعاون مع الإخوان؟

– كانوا على علاقة وثيقة بـ«النظام الخاص» في الإخوان، و«النظام الخاص» له بروتوكولاته، ونظمه، وأحكامه، وعلاقاته.

● إذاً هم كانوا ضمن «النظام الخاص»؟

– كانوا جزءاً من «النظام الخاص». وهناك نقطة ينبغي التطرق إليها لكي يسمعها الناس ويتفهموها، وهي أنه عندما حدث حصار «الفالوجا» الشهير خلال حرب ٤٨ كان «جمال عبدالناصر»، من بين الضباط المحاصَرين بقيادة «سيد طه» المعروف بـ«الضبع الأسود»، والذي كان يمد القوات المحاصرة بالإمدادات والمؤن هو الأخ اللواء «معروف الحضري» أحد قادة الجيش المصري في ذلك الوقت، وهو فارس مصر الأول – رحمه الله – (من قيادات الإخوان في ذلك الوقت)، ومن الأمور الغريبة أن «الحضري» ظل يمدهم بالمؤن حتى تم فك الحصار، ويشهد بذلك «الضبع الأسود» (سيد طه)، كما شهد بذلك اللواء «المواوي» قائد قوات الإخوان في حرب ١٩٤٨م، وهي شهادات لها اعتباراتها في التاريخ، لكن للأسف الشديد، فبدلاً من تكريم هؤلاء الأبطال الشرفاء من الإخوان الذين كانوا يدافعون عن كرامة العرب والمسلمين فتحت لهم أبواب المعتقلات، والسجون في عهد حكومة «النقراشي».

● هل حقاً قامت حكومة «النقراشي» بسحب مجاهدي الإخوان في ذلك الوقت من فلسطين؟

– نعم سحبتهم بالأمر.

● ولماذا أذعن الإخوان لأمر الانسحاب

خاصة أن بلاءهم كان مشهوداً له على أرض المعركة؟

– نظراً لإعلان هدنة عام ١٩٤٨م التي اتفق عليها الجميع بمباركة دولية، صدر الأمر للإخوان بالانسحاب، والعودة فعادوا، ومن ثم فتحت حكومة «النقراشي» لهم أبواب السجون والمعتقلات، وساوت بذلك بين المجاهدين والمجرمين، وقطاع الطريق وغيرهم من أرباب السوابق، وقد أججت تلك الإجراءات من قبل الحكومة نيران الثورة في قلوب الشعب، وتبع ذلك ولاء ضمني للجماعة من كافة قطاعات الشعب المصري.

وعندما قام «الضباط الأحرار» بثورة ٢٣ يوليو، كانوا ضباطاً صغاراً، ولذا بحثوا عن شخصية عسكرية ذات رتبة عالية، وشعبية كبيرة، فوقع الاختيار على اللواء «محمد نجيب»، وهو رجل فاضل، ومن الشخصيات المتميزة خاصة أنه نجح في انتخابات «نادي الضباط» قبل الثورة، فتم استخدامه كواجهة للثورة، وقد حقق الرجل نجاحاً كبيراً في هذا الأمر. وفي المقابل ثبت أن «جمال عبدالناصر» شخصية غير سويّة، فقد تخلّص ليس من خصومه فقط – في مقدمتهم الإخوان – بل تعدّى ذلك بالتخلص من رفقاء الدرب والسلاح والثورة، ابتداء من «محمد نجيب»، وقد تعرّض بعضهم لمحاولة اغتيال مثل: «كمال الدين حسين» الذي حاول «عبدالناصر» قتله بالسم، ولكن شاء الله تعالى أن تتناول زوجته الكأس المسموم، فلقيت حتفها على الفور، وهذه قصة معروفة.

● بعد نجاح ثورة يوليو.. هل تواصلت الحوارات بينكم وبين «الضباط الأحرار»، وما أهم النقاط التي كانت مثار نقاش؟

– نعم، الحوارات كانت مستمرة بيننا وبينهم، قبل الثورة وبعدها. فقبيل الثورة مباشرة كانت هناك لقاءات وترتيبات بين الإخوان و«الضباط الأحرار»، وكان يحضر هذه اللقاءات «حسن عشماوي»، والمحامي «عبد القادر حلمي»، «وصلاح شادي»، و«صالح أبو رقيق»، وهؤلاء الأربعة كانوا على صلة دائمة مع «الضباط الأحرار» بمن فيهم «جمال عبدالناصر». وكان فحوى النقاش بين الإخوان و«الضباط الأحرار» أن الاحتكام للشريعة هو الأصل. وكان «الضباط الأحرار» يعترفون بانخفاض شعبيتهم، وأن الذي سيملأ هذا الفراغ هم الإخوان.

قبيل الثورة كان الضباط الأحرار على علاقة وثيقة بالإخوان وكان بعضهم يلجأ للإخوان المسلمين مثل: كمال الدين حسين وخالد محيي الدين وجمال عبد الناصر

وهناك قضية مهمة جداً وهي أن الإنجليز كانوا متمركزين على خط القناة، وكان من المتوقع أن يكون لهم رد فعل قوي ضد الثورة بضرب المراكز المهمة في الدولة والسيطرة عليها، لإحداث أي نوع من أنواع الخلل والفوضى، لكن الذي حال بين الإنجليز وبين ذلك هو تصدي الإخوان لأي محاولة من هذا النوع. وكان مبعث ذلك أن الإخوان شركاء في هذه الثورة، ولذا قمنا بتوفير الشرعية الشعبية للثورة، وحماية المؤسسات المهمة، والمنشآت العامة، والمراكز الحساسة للدولة.

وأذكر من الرجال المشهود لهم بالكفاءة والبطولة من «الضباط الاحرار» وهو من الاخوان الطيار «عبدالمنعم عبدالرؤوف»، الذي قام بحصار قصر «رأس التين»، حيث كان يتواجد الملك «فاروق»، كما أن أحد رجال الإخوان – وهو «يوسف صديق» – قام بحصار قصر «عابدين»، ومن هنا يتبين لنا أن دور الإخوان في ثورة يوليو كان بارزاً وواضحاً ومتميزاً.

حين خرج أنور السادات من السجن ولم يكن له مأوى كان الإخوان يدبّرون له حياته المعيشية وهذا أمر ثابت كان السادات نفسه يتحدث عنه

الإخوان كانوا يمثلون الغطاء الشعبي لثورة يوليو وقد حموا كل المرافق والمواقع الإستراتيجية في البلاد

أما على الصعيد الشعبي، فقد كان دور الإخوان فاعلاً جداً، بشعبيتهم وإمكاناتهم، ومن ثمّ تفاعل الناس مع الثورة.

● نقطة البدء في الخلاف مع عبدالناصر... كيف تتذكرها؟

– بعد أول لقاء بين مكتب «الإرشاد» برئاسة فضيلة المرشد المستشار «حسن الهضيبي» مع «عبد الناصر»، كان رأي الأستاذ المرشد القول: إن هذا الرجل لا يؤمَن جانبه، لأن الغالب عليه عدم الشفافية وعدم الصراحة، ومن ثم بدأ الإخوان يستشعرون هذا الأمر واقعاً وملموساً.

وبدأت إرهاصات الخلاف بين الإخوان والضباط الأحرار، ومن بين تلك الإرهاصات التي أتذكرها كوني كنت مشاركاً فيها، حادثتين:

الأولى: في جامعة القاهرة، وقبل رواية ما جرى فيها أحب أن أشير إلى معارك الإخوان التي خاضوها ضد الإنجليز لتحرير مدن القناة، وكانت الجامعات المصرية الثلاثة في ذلك الوقت: جامعة «فؤاد الأول» (القاهرة حالياً)، وجامعة «إبراهيم» (عين شمس حالياً)، وجامعة «فاروق» (الإسكندرية حالياً). قد تم توقيف الدراسة فيها وتحويلها إلى معسكرات لتدريب المجاهدين، ورصد ميزانياتها لهذا الغرض، ولأول مرة في تاريخ العالم يتم غلق الجامعات، وتحويلها لمعسكرات جهاد، ورصد كل ميزانيتها لمعسكرات الجهاد، وتم إقامة معسكرات للجهاد في الجامعات نفسها، كمرحلة إبتدائية، ثم يتفرق الطلاب وغيرهم بعد التدريب على كافة الجبهات... وكان الأستاذ «محمد مهدي عاكف» مرشد الإخوان السابق مسؤولاً عن جامعة «عين شمس»، أما جامعة القاهرة، فقد كان مسؤولاً عنها الأستاذ «حسن دوح»

رجال الإخوان من الضباط الأحرار هم الذين حاصروا أهم المقرات... عبد المنعم عبد الرؤوف حاصر «قصر التين» حيث كان الملك.. وأحد رجالنا حاصر قصر عابدين.. بينما حاصر يوسف صديق مقر قيادة القوات المسلحة

د. رشاد بيومي متحدثاً إلى مدير التحرير

– يرحمه الله – وكان «ياسر عرفات» حينئذ طالباً في كلية الهندسة بجامعة القاهرة، وكان يحضر هذه المعسكرات.

وبعد قيام ثورة يوليو كنا ننظم احتفالاً في جامعة القاهرة بذكرى «شهداء كوبري عباس» الذين استشهدوا بعد أن قرر «النقراشي باشا»، رئيس وزراء مصر في ذلك الوقت، فتح الكوبري على متظاهري الجامعة ضد الاحتلال الإنجليزي، وهو ما أسفر عن استشهاد عدد كبير من المتظاهرين. وحضر الاحتفال «جمال عبدالناصر» ومعه «عبدالحكيم عامر»، وقد ظهرت في هذا الاحتفال أولى بدايات «البلطجة» بمعنى كلمة بلطجة من قبل ضباط يوليو.

في ذلك الاحتفال كنا نشكل كردوناً بشرياً حتى يمكن استقبال الضيوف بسهولة، وحضر «جمال عبدالناصر» و«عبدالحكيم عامر»، وخطبا ثم انصرفا، لكننا فوجئنا بعد ذلك بسيارة بوليس حربي تدخل إلى مكان الاحتفال بقيادة الصاغ «كمال يعقوب»، والذي كان يقود مجموعات شكلها غريب ومريب، ووقفت تلك السيارة خلف الكردون الذي يستقبل الضيوف، وتنبهنا لهذا الأمر، وفوجئنا أن تلك المجموعات تحمل الجنازير والسنج والعصي، فتصدينا لهم ولقنّاهم درساً قاسياً جداً، وتم حرق السيارة العسكرية أمام كلية الحقوق، وهرب «كمال يعقوب» إلى دورات المياه، فتمت مطاردته والقبض عليه، وعلى إثر ذلك صدر قرار من مجلس قيادة الثورة في يناير ١٩٥٤م بحل «جماعة الإخوان»، وتم اعتقال عدد من أبناء الجماعة. لكن «عبد الناصر» تراجع واعتذر وذهب إلى الأستاذ «المرشد» في بيته، كما قام بزيارة قبر الإمام الشهيد «حسن البنا»... وانتهى ذلك الموقف.

أما الحادثة الثانية: فقد وقعت بعد شهرين من الحادثة الأولى (في مارس ١٩٥٤م) وكانت بوادرها التحرش بالإخوان، وعندما أدركنا ذلك، ومن باب الحرص منا على الأستاذ «المرشد»، تقرر سفره إلى الإسكندرية، ثم وصلنا خبر بأن مجلس قيادة الثورة قد أقصى اللواء «محمد نجيب»، فطلب الأستاذ «المرشد» خروج مظاهرات تطالب بعودته إلى سدة الحكم، وبالفعل خرجت المظاهرات من جامعة القاهرة، واتجهت ناحية «كبري الجلاء» للوصول إلى كوبري قصر النيل، سعياً للوصول إلى «ميدان عابدين» في قلب القاهرة، فقد اتفقت شُعب الإخوان المختلفة أن يكون اللقاء في الساعة العاشرة صباحاً أمام «قصر عابدين»، للمطالبة بعودة «محمد نجيب».

خرجت المظاهرة من جامعة القاهرة ولم يكن لدى أي من الإخوان سيارة في هذا الوقت، فتوجهنا إلى «إبراهيم كروم» يرحمه الله، وكان «فتوة فتوات» مصر، فقد كان لكل حي في القاهرة «فتوة»، وهذا الرجل «فتوة الفتوات»، وكان مشهوراً، وكان يعتزم قتل الإمام الشهيد «حسن البنا» في أحد الأيام، ثم هداه الله وأصبح من الإخوان، فأرسل لنا سيارة، ثم بحثنا عن شخص مجهول الهوية ليكون على رأس المظاهرة انطلاقاً من جامعة القاهرة، فذكر لنا اسم الطالب «عبدالصبور شاهين»

هذه هي بدايات الصدام مع «رجال ثورة يوليو» وجمال عبد الناصر لم يكتف بالتخلص من خصومه ولكنه تخلص أيضاً من رفقاء الدرب والسلاح

في ذلك الوقت، وكان طالباً في كلية «دار العلوم» (الداعية المعروف الدكتور عبدالصبور شاهين يرحمه الله)، وخرجت المظاهرة من الجامعة وتبعتها مظاهرة من المدرسة «السعيدية»، فقد كان في العادة عندما تخرج مظاهرة من جامعة القاهرة تتبعها مظاهرة من مدرسة «السعيدية» الثانوية التي كانت لصيقة بالجامعة، وعندما وصلنا إلى «كوبري قصر النيل» فتحوا الكبري، وأطلقوا الرصاص، فاستشهد اثنان من الإخوان، هما «محمود السحرتي»، و«توفيق عجينة»، وهما من «ميت غمر» وكانا طالبين بكلية الهندسة جامعة القاهرة.

واستمرت المظاهرة، وعبَر بعض المتظاهرين نهر النيل بالقوارب، وعبَر البعض الآخر عن طريق «كبري إمبابة» و«كبري الجيزة»، وعندما وصلنا لـ«ميدان عابدين»، وجدنا الحاج «إبراهيم كروم» راكباً حصاناً ويُطلق طلقات نارية في الهواء، ووجدنا «ميدان عابدين» ليس فيه مكان لقدم، ووصل الأستاذ «عبدالقادر عودة»، وخطب في الحشود طالباً منهم الانصراف بإشارة منه بعد أن تقرر عودة «محمد نجيب» مرة أخرى للرئاسة.

ثم بدأت الأحداث في التطور بمصر، وظهر نوع من البلطجة مثل إضراب النقل العام، ثم الاعتداء المعروف على المستشار «فرج السنهوري» على أيدي البلطجية في داخل مجلس الدولة، ثم تم اختلاق «حادث المنشية»، وهو معلوم للقاصي والداني أنها لعبة مفتعلة لاتهام الإخوان بمحاولة قتل «عبدالناصر»، وعلى إثرها تم القبض على الإخوان وتم القبض عليَّ أنا شخصياً، وانتهى الأمر بمحنة ١٩٥٤م، حيث تم سجن ٨٠٠ شخص من الإخوان بأحكام متفاوتة، إضافة إلى عشرات الآلاف من المعتقلين دون محاكمات، وكانت ملحمة يندى لها الجبين.■

بعد «قنبلة» استقالته من البنك العربي..
«شومان»... يوجّه ضربة للاقتصاد الأردني المترنح!

براء عبد الرحمن - عمّان:

فجّرت استقالة رجل الأعمال الأردني - الفلسطيني البارز عبدالحميد شومان (سليل عائلة شومان الثرية) من رئاسة مجلس إدارة (البنك العربي)، أزمة غير مسبوقة في تاريخ أعرق البنوك في الوطن العربي، حيث تبلغ عدد فروعه ٦٠٠ فرع، موزعة في ٣٠ دولة، على ٥ قارات، كما يشغل البنك مكانة بارزة في الأسواق والمراكز المالية الرئيسة في العالم (لندن، ونيويورك، ودبي، وسنغافورة، وزيوريخ، وباريس، وفرانكفورت، وسيدني، والبحرين). ولم تتوقف تأثيرات أزمة استقالة «شومان» عند حدود البنك، بل تجاوزته إلى التأثير الكبير والمباشر على الاقتصاد الأردني.

الحكومة الأردنية لجأت إلى اقتراض مبالغ كبيرة من البنك العربي تقدر بمئات الملايين من الدنانير.. مما أثّر على السيولة المالية في البنك

حيث شكّل البنك أحد أهم ركائز الاقتصاد الأردني طوال العقود الماضية، فهو يملك مئات الاستثمارات في الأردن، التي تزيد قيمتها على عشرات المليارات من الدنانير، ومن أبرزها مشروعي «العبدلي» و«سرايا العقبة»، اللذين تزيد كلفتهما على مليار دينار أردني (يعادل مليار ونصف المليار دولار)!

شومان «الحفيد»

ولد عبد الحميد شومان «الحفيد» في الأردن، وهو حاصل على شهادة بكالوريوس في إدارة الأعمال من الجامعة الأمريكية في بيروت عام ١٩٧٠م. وقد شغل منصب المدير الإقليمي التنفيذي لفروع البنك العربي في منطقة الخليج العربي للفترة من ١٩٧٢ إلى ١٩٧٦م، وأصبح عضواً في مجلس إدارة البنك المركزي الأردني ٢٠٠١ - ٢٠٠٥م، إضافة إلى عضويته في مجلس الأعيان الأردني منذ عام ٢٠٠٥م، وحتى عام ٢٠١١م.

وقد تولى عبد الحميد شومان منصب رئيس مجلس الإدارة، والرئيس التنفيذي للبنك العربي في شهر يوليو من عام ٢٠٠٥م بعد وفاة والده عبد المجيد شومان، حتى ١٦ أغسطس عام ٢٠١٢م، وهو يوم تقديمه الاستقالة.

هذا وقد سجل (البنك العربي) أرباحاً قدرها ١,٠٦ مليار دولار أمريكي في ٢٠٠٨م، وهو رقم قياسي في تاريخه منذ تأسيسه في القدس عام ١٩٣٠م على يد عبد الحميد شومان «الجد»، وهو ما عدّه مصرفيون وخبراء ماليون، إنجازاً كبيراً يحسب لـ«الحفيد».

استقالة مفاجئة و«صادمة»: شكّلت استقالة عبد الحميد شومان من رئاسة مجلس إدارة (البنك العربي) مفاجأة «من العيار الثقيل»، وأثارت «صدمة» في الأوساط السياسية والاقتصادية في الأردن، حيث إن شومان ألقى «قنبلة» استقالته قبيل «عيد الفطر»، ثم غادر فوراً إلى مدينة «جنيف» هو وأسرته، في خطوة فهم منها إصراره على الاستقالة!.. ولعلّ الطريقة التي قدم فيها «شومان» استقالته، أثارت تساؤلات عديدة، ووضعت الاستقالة في «سياق» غير عادي وغير مألوف، إذ اختار «شومان» تقديم استقالته عبر رسالة وجهها إلى جميع موظفي «البنك العربي» من خلال عناوينهم البريدية على الشبكة العنكبوتية، جاء فيها: «أعزائي أسرة البنك العربي، منذ العام ١٩٣٠م عملت عائلة «شومان» على بناء بنك يخدم العالم العربي وشعوبه؛ بنكاً ملتزماً قائماً على أسس متينة من المبادئ والقيم، ومدعماً بالأخلاق والشفافية العالية. وقد كبر البنك بفضل ولاء وإخلاص أسرته الكبيرة؛ موظفي البنك العربي». وأضاف: فإني لا أستطيع الاستمرار بالبقاء كجزء من مجلس الإدارة الذي يدير ظهره لموظفي البنك فيما يتعلق بمواضيع قد يكون من شأنها الإضرار بالبنك.

اقتصر كتاب الاستقالة الذي أرسله «شومان» لموظفي البنك على تحميل بعض أعضاء مجلس الإدارة مسؤولية تدهور أحوال «البنك العربي»، دون تحديد الأسباب الحقيقية والكاملة التي دفعته لتقديم هذه الاستقالة، «المجتمع» التي التقت بعض الخبراء الماليين والمصرفيين الأردنيين، والتي رأت أن أسباب الاستقالة ما يلي:

١ - لقد تم الضغط من قبل مالكي البنك والحكومة على «شومان» لتعيين مدير عام تنفيذي جديد، بحجة الفصل بين رئاسة مجلس الإدارة والإدارة التنفيذية، حيث تم تعيين المصرفي اللبناني «نعمة الصباغ» مديراً تنفيذياً، وهو يدين بالولاء لآل الحريري، الذين تبلغ نسبة أسهمهم في البنك ٢٠,٧٪، وقد أدى

أحرجت استقالة «شومان» الجهات الرسمية الأردنية.. إضافة إلى أعضاء مجلس الإدارة الآخرين، (آل المصري)، و(آل الحريري)

عبدالحميد شومان

تعيين «الصباغ» إلى ظهور تشابكات وتعارضارت في الصلاحيات والاختصاصات بينهما، ومن ثم الاختلافات العلنية بينهما، خاصة فيما يتعلق بتقديم ائتمانات مالية لبعض الجهات ذات العلاقة، ومن ضمنها «مجموعة الحريري» في الأردن وخارجه التي تواجه أزمة سيولة حادة، مما أدى إلى توقف مشاريعها المتعثرة في «العبدلي» و«سرايا العقبة»، واضطرارها للبحث عن مستثمرين للشراء أو للمشاركة، حيث رفض «شومان» مراراً تقديم أية تسهيلات للمجموعة لعدم جدواها، مع إصرار المدير العام التنفيذي الجديد على تقديمها، على الرغم من كل التوصيات والاقتراحات الرافضة لذلك والصادرة عن الدوائر واللجان المعنية في البنك.

٢ - في ظل الأزمة الاقتصادية التي يمرّ بها الأردن، فإن الحكومة الأردنية لجأت إلى اقتراض مبالغ كبيرة من البنك العربي تقدر بمئات الملايين من الدنانير، مما أثّر على السيولة المالية في البنك، خاصة أنها لم تفِ بسداد هذه القروض والالتزامات المادية، مما رتب أزمة حادة في سيولة البنك النقدية.

٣ - ممارسة الجهات الرسمية الأردنية الضغوط على البنك العربي، لتقديم تبرعات مالية لمؤسسات رسمية وشبه رسمية، من خلال اتباع أساليب متنوعة ومتعددة وصلت حد «الابتزاز»!.. وقد شملت هذه التبرعات - على سبيل المثال لا الحصر - المؤسسات التالية: هيئة «الأردن أولاً»، وهيئة «كلنا الأردن»، ومؤسسة «الملكة رانيا الثقافية».

٤ - تدخل أجهزة الدولة بشكل مباشر وغير مباشر في سياسة تعيين موظفي البنك.

تداعيات الاستقالة

أحرجت الاستقالة الجهات الرسمية الأردنية، إضافة إلى أعضاء مجلس الإدارة الآخرين، سواء «آل المصري»، الذين يمثلهم «صبيح المصري» نائب رئيس مجلس الإدارة، أو «آل الحريري»، ما دفع رجل الأعمال الفلسطيني «منيب المصري» إلى توجيه رسالة علنية «قاسية» في لهجتها إلى «عبد الحميد

خبراء اقتصاديون: استقالة «شومان» وابنته «دينا».. وأمين سر مجلس الإدارة محمد غيث مسمار.. «ضربة» قوية للبنك ستؤثر على ثقة المتعاملين معه

شومان»، حمّله فيه مسؤولية «إضاعة» إرث الآباء والأجداد، مشيراً إلى تدخلات زوجته وأسرته في شؤون البنك!، أما ردة الفعل الرسمية، فقد حاول محافظ البنك المركزي الاردني د.«زياد فريز»، التقليل من أهمية الاستقالة، والتهرب من مسؤولية الجهات الرسمية الأردنية عنها بالإشارة إلى أنها نتيجة خلافات مع بعض أعضاء مجلس الإدارة، مؤكداً في بيان صحفي أصدره تعقيباً على قرار استقالة «شومان» بأن «الخطوة الحالية لن تؤثر على أوضاع البنك، الذي يعتبر من المؤسسات العربية والوطنية الرائدة». هذا وقد حظيت استقالة «شومان» باهتمام الكتاب المعلقين السياسيين والاقتصاديين الأردنيين على حد سواء، وكان من أبرز المبتهجين بالاستقالة، الكاتب اليساري السابق «عيسى الشعيبي»، والمعروف بموالاته للسلطة الفلسطينية، الذي كتب مقالة في جريدة «الغد» الأردنية اليومية، عنونها بـ«ربيع البنك العربي»، جاء فيها: «.. يبقى من حسن الحظ أن هذا التغيير الذي شهده البنك العربي أتى متسقاً مع مناخات الربيع العربي، وإن لم يكن من استحقاقاته المباشرة. فقد مضى عهد القادة الملهمين والرؤساء المخلدين».

هذا وقد قال أحد الخبراء الاقتصاديين لـ«المجتمع»: إنه من الخطأ «اختزال» أزمة البنك العربي في خلافات على الصلاحيات والقرارات داخل مجلس إدارة البنك، وأن الخلاف أكبر من ذلك، وأنه من السابق لأوانه، التكهن بما ستؤول إليه الأمور في المستقبل القريب، سلباً أو إيجاباً، واصفاً استقالة «شومان» وابنته «دينا»، وأمين سر مجلس الإدارة «محمد غيث مسمار»، بأنها «ضربة» قوية للبنك، ستؤثر على ثقة المتعاملين معه، خصوصاً في ظل عدم الإعلان بوضوح وشفافية من جميع أطراف العلاقة عن أسباب استقالة «شومان».■

حكم الاقتراض من صندوق النقد الدولي في ضوء الاقتصاد الإسلامي

د. حسين شحاتة (*)

يثار جدل بين الأوساط السياسية والاقتصادية والاجتماعية حول قضية الاقتراض من صندوق النقد الدولي لتمويل العجز في الموازنة العامة بعد أن انخفض الاحتياطي النقدي إلى مستوى حرج جداً، وكذلك لتمويل بعض المشروعات الضرورية والمهمة، واختلفت الآراء، وتختلف وجهات النظر حسب الأيديولوجيات والمذاهب والمشارب ونحو ذلك، وللاقتصاد الإسلامي أيضاً وجهة نظر منبثقة من مصادر الشريعة الإسلامية بصفة عامة، ومن فقه المعاملات المالية والسياسة الشرعية يجب بيانها لأولي الأمر لعلهم يرشدون.

(*) الأستاذ بجامعة الأزهر

وفي هذه المقالة سوف نوضح الحكم الفقهي ونظرة الاقتصاد الإسلامي إلى قضية الاقتراض بفائدة وأثره على التنمية، ثم بيان البدائل الموضوعية المتاحة لزيادة الموارد لتغطية العجز ولتمويل التنمية.

حكم الاقتراض بفائدة

يرى جمهور الفقهاء أن فائدة القرض هي عين الربا المحرم شرعاً، ومن أدلتهم على ذلك حديث رسول الله ﷺ: «كل قرض جر نفعاً فهو ربا» (رواه الإمام أحمد). ويقول الرسول ﷺ: «لعن الله آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه» (رواه البخاري ومسلم).

ولقد صدرت فتاوى عن مجامع الفقه الإسلامي تؤكد ذلك (ولمزيد من الأدلة يُرجع إلى فتوى مجمع البحوث الإسلامية سنة ١٩٦٥م)، كما صدر عن بعض التوصيات بأن التمويل بالقروض الربوية هي مسكنات ولا تحقق التنمية، وينصح بنظام التمويل عن طريق المشاركة في مشروعات تنموية فعلية.

حكم الضرورة للاقتراض بفائدة

يرى بعض أصحاب وأنصار الاقتراض بفائدة، أن هناك ضرورة وحاجة ملحة للاقتراض، وفقاً للمبدأ الذي يقدسونه: الغاية تبرر الوسيلة، لقد وضح الفقهاء أهم الضوابط الشرعية للضرورة والتي تبيح التعامل في القروض بفائدة في الآتي:

(١) يشترط أن تكون الضرورة ملجئة، بحيث يجد الفاعل نفسه أو غيره في حالة يخشى منها التلف على النفس أو الأعضاء، وقد ترقى الحاجة إلى منزلة الضرورة التي أدت إلى مشقة لا تحتمل طويلاً.

(٢) يشترط أن تكون الضرورة قائمة لا منتظرة، فليس للجائع أن يأكل الميتة قبل أن يجوع جوعاً شديداً يخشى منه على نفسه، وليس للمقترض أن يقترض بفائدة بدون ضرورة قائمة.

(٣) ألا يكون لدفع الضرر وسيلة إلاّ ارتكاب هذا الأمر، فلو أمكن دفع الضرورة بفعل مباح، امتنع دفعها بفعل محرم، فالجائع الذي يستطيع شراء الطعام ليس له أن يحتج بحالة الضرورة إذا سرق طعاماً.

(٤) أن تكون قد سدت كافة السبل الحلال المتاحة والوصول إلى مرحلة الضرورات لتطبيق القاعدة الشرعية: «الضرورات تبيح المحظورات».

وعلى ولي الأمر الرجوع إلى أهل «الحل والعقد» للتحقق من هذه الضوابط، وبصفة خاصة توافر القاعدة الشرعية التي تقول: «الضرورات تبيح المحظورات».

فإذا كان هذا القرض لتمويل الحاجات الأصلية الضرورية للإنسان من طعام وشراب وعلاج ومأوى.... وسدت أبواب الحلال والدولة في أزمة مالية تسبب مشقة لا تحتمل، في هذه الحالة: ليس هناك من حرج شرعي في الاقتراض بفائدة لحين انفراج الأزمة.

والسؤال هو: هل سدت كافة أبواب الحلال حتى نلجأ إلى الحرام؟

البدائل المشروعة المتاحة للاقتراض

من منظور الاقتصاد الإسلامي، من بين الحلول البديلة لزيادة الموارد والاستغناء عن الاقتراض بفائدة ربوية في مصر ما يلي:

(١) ترشيد الإنفاق الحكومي (النفقات العامة)، والتركيز على الضروريات والحاجيات، والتي تهم أكبر طبقة من

الفقراء الذين هم دون حد الكفاية، وتأجيل المشروعات الترفيهية والكمالية لحين ميسرة – أي تطبيق فقه الأولويات الإسلامية – وهذا يتطلب إعادة النظر في هيكلة الموازنة وسياسات الاستيراد من الخارج لسلع كمالية يمكن الاستغناء عنها مؤقتاً.

(٢) ضم موارد الصناديق الخاصة إلى موارد الموازنة العامة، وهذا سوف يضيف إلى موازنة الدولة المليارات والتي كان يستولي عليها المفسدون في مصر، وخصوصاً أن معظم هذه الموارد توجه إلى أناس بعينهم كمجاملات غير مشروعة، ولأغراض حزبية لا تعود على الوطن بشيء.

(٣) محاربة الفساد المالي والاقتصادي المستشري في ربوع الوحدات الحكومية ولاسيما في المحليات وما في حكمها ومن نماذجه: الرشوة، والاختلاس، والتكسب من الوظيفة، والعمولات الوهمية، والاحتكار ذو النفوذ السياسي، والكسب بدون جهد، والتزوير ونحو ذلك، وهذا يتطلب إعادة النظر في قوانين الرقابة وتغليظ العقوبات، وهذا سوف يحافظ على موارد الدولة والتي تستنفذ بدون حق مشروع.

(٤) تطبيق نظام الضريبة التصاعدية على الأغنياء وإعفاء الفقراء من هم دون حد الكفاية من الضرائب الظالمة، وإعادة النظر في ضريبة المبيعات، بحيث يزيد عبؤها على السلع والخدمات الكمالية ويخفف عبؤها من على السلع والخدمات الضرورية التي تهم الطبقة الفقيرة، وهذا سوف يساهم في زيادة حصيلة الضرائب بدون عبء على الفقراء.

(٥) تطبيق نظام الحد الأدنى والحد الأقصى للأجور بما يحقق العدالة الاجتماعية، بمعنى ألا يقل الحد الأدنى عن تكلفة الحاجات الأصلية للحياة الكريمة للإنسان، وتحول المغالاة في الحد الأقصى إلى الفقراء، وهذا سوف يساهم في علاج عجز الموازنة.

(٦) إعادة النظر في سياسات الدعم والذي يستفيد منه الأغنياء ولا سيما كبار رجال الأعمال والذي لا يصل إلى الفقراء، ومن أمثلة ذلك دعم الطاقة، ودعم الكماليات ونحو ذلك، وهذا سوف يوفر مبالغ كبيرة تساهم في تنمية الموارد.

(٧) إعطاء الأمان والأمن لأموال المصريين في الخارج وغيرهم والتي هربت بسبب قهر وظلم وفساد النظام السابق، فعندما يوقن المصريون وغيرهم باستقرار مؤسسات الدولة المختلفة ولا سيما المالية والاقتصادية ويشعرون بالأمن سوف تأتي الاستثمارات، وهذه سوف تساهم في تنمية موارد الدولة.

(٨) تطبيق قاعدة لا كسب بلا جهد، ولا جهد بلا كسب، وإعادة النظر فيما يعطى للمستشارين الموجودين في الوزارات والمصالح الحكومية من مكافآت بدون منفعة، وهذا سوف يساهم في تنمية موارد الدولة وخصوصاً لو وجهت هذه المكافآت إلى إصلاح نظام أجور الطبقة الفقيرة.

(٩) فرض ضريبة على المعاملات قصيرة الأجل الوهمية والصورية في البورصة والتي لا تحقق تنمية اقتصادية ولكن مضاربات ومقامرات تدخل في نطاق الميسر، ومنها المعاملات أول اليوم والتخلص منها في آخر اليوم والمشتقات والمستقبليات، إن فرض ضريبة على مثل هذه المعاملات سوف يصلح حال البورصة من ناحية، ويزيد من موارد الدولة من ناحية أخرى.

(١٠) تطبيق نظام الزكاة والوقف الخيري للمساهمة في التنمية الاجتماعية،

من الحلول البديلة:

ترشيد الإنفاق الحكومي والتركيز على الضروريات والحاجيات والتي تهم أكبر طبقة من الفقراء

ضم موارد الصناديق الخاصة إلى موارد الموازنة العامة وهذا سوف يضيف إليها المليارات

تطبيق نظام الضريبة التصاعدية على الأغنياء وإعفاء الفقراء من هم دون حد الكفاية

إعطاء الأمان لأموال المصريين في الخارج وغيرهم والتي هربت بسبب قهر وظلم وفساد النظام السابق

تطبيق نظام الزكاة والوقف الخيري للمساهمة في التنمية الاجتماعية

وهذا سوف يخفف من الأعباء على موازنة الدولة، ولكن ذلك بضوابط شرعية تحت رعاية شعبية من مؤسسات المجتمع المدني.

وإذا لم تكف موارد هذه السبل البديلة، حينئذ يطبق فقه الضرورة بالضوابط الشرعية للاقتراض بفائدة والسابق الإشارة إليها تطبيقاً لقول الله: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ (البقرة: ١٧٣).

خلاصة الرأي

إذا سدت كافة أبواب الحلال البديلة السابقة، أو لم تكف هذه الموارد البديلة للضروريات والحاجيات يطبق فقه الضرورة وهو الاقتراض بفائدة وفقاً للقاعدة الشرعية: «الضرورات تبيح المحظورات».

ويجب أن نتذكر قول الله عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦)﴾ (الأعراف)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤)﴾ (طه).

ألم يئن للذين آمنوا أن يطبقوا شرع الله حتى ينزل عليهم بركات من السماء والأرض!!■

تونس: إعلان الحكومة عن «القائمة السوداء» للصحفيين يربك المتورطين مع النظام السابق

تونس: عبد الباقي خليفة

أثار إعلان الحكومة التونسية نشر القائمة السوداء استجابة لمطالب عدد كبير من الصحفيين والمجتمع المدني، الكثير من الجدل الذي لا يزال محتدماً بين الحكومة وعدد ممن نادوا في وقت سابق بوجوب إصدار هذه القائمة التي تضم الصحفيين المتورطين مع النظام المخلوع، والذين كانوا يسبون المعارضة مقابل أجر، وممن تورطوا في الفساد وإهدار المال العام، وممن كانوا يكتبون تقارير استخبارية حول زملائهم.

كانت الحكومة تطالب الصحفيين بتقديم القائمة لتنقية القطاع من العناصر الفاسدة، وفي حين كانت النقابة تطالب الحكومة بالقائمة وتعلل ذلك بكونها الجهة التي تملك أرشيف البوليس السياسي (الاستخبارات) في عهد النظام المنهار.

لقد تغيرت قواعد اللعبة بنسبة ١٨٠ درجة بعد إعلان الحكومة مؤخراً بأنها ستصدر ما يوصف في تونس بـ«القائمة السوداء» والتي تضم أكثر من ٢٠٠ صحفي لم يكشف سوى عن أسماء العشرات منهم.

رئيسة نقابة الصحفيين التونسيين، نجيبة الحمروني، والتي أعلنت عن إضراب عام في قطاع الإعلام يوم الجمعة الماضي احتجاجاً على إعلان الحكومة نيتها كشف أسماء المتورطين وبالأدلة، ذكرت في مداخلة مرئية، تم وضعها على اليوتوب أن (الإعلاميين) وموظفي القطاعات الإعلامية سيعقدون جلسة عامة لبحث مبدأ الإضراب العام بالتشاور مع نقابات أخرى وأعوان إداريين، لكنها تراجعت عن ذلك بعد جلسة عقدتها مع رئيس الوزراء.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد فحسب، بل أعلن وزير أملاك الدولة «سليم بن حميدان» عن أن «كل من أخذ ١٠٠ مليم (الدينار ألف مليم) من المخلوع سنصادرها» وأنه «سيتم قريباً مصادرة أملاك الإعلاميين التي منحها لهم الرئيس المخلوع ومن بينهم الإعلاميون المدرجة أسماؤهم في القائمة السوداء وتشمل الأراضي والدور السكنية».

«لطفي زيتون» المستشار السياسي لرئيس الوزراء التونسي «حمادي الجبالي»، نفى أن تكون القائمة مسعى لتصفية الحسابات مع بعض الصحفيين لأن «القائمة ستكون مشفوعة بالأدلة الدامغة وتشمل موقف الإعلاميين من الثورة في الفترة ما بين ١٧ ديسمبر ٢٠١٠م و١٤ يناير ٢٠١١م». كما أن المحاكمات والمحاسبات بمختلف أشكالها وتداعياتها ستصيب جميع

من ثبت تزلفه للنظام السابق، ويمكن البناء عليها كما يقول كثيرون كدليل على الفساد.

الجميع يترقب

ومن بين الجرائد الأسبوعية التي كانت تتلقى تمويلاً من قبل وكالة الاتصال الخارجي، جرائد «الحدث»، و«الملاحظ»، و«الإعلان»، و«البيان»، و«أخبار الشباب»، و«الحقائق»، و«الشعب» (جريدة الاتحاد العام التونسي للشغل)، و«مجلة الإذاعة والتلفزة»، و«لابراس» (بالفرنسية)، و«لارونوفو» (بالفرنسية)، و«الحرية»، و«الشروق»، و«الصباح» (يومية)، و«الصحافة»، و«لوتون» (بالفرنسية)، و«لاكوتيديان» (بالفرنسية)، و«الصريح»، و«الخبير»، وغيرها. وهناك صحف معارضة كانت تعمل قبل الثورة وتوقفت بعدها، مما آثار تساؤلات حول جدية معارضتها، ويترقب الجميع القوائم الرسمية للحكومة.

الإعلان عن قرب نشر قوائم الإعلاميين الفاسدين في تونس سبقته دعوات شعبية على مواقع الاتصال الاجتماعي التي ساهمت في الثورة بشكل كبير، وتساءل الكثيرون ولا يزالون موجهين كلامهم للصحفيين: «متى ستصدرون «القائمة السوداء» لزملائكم المرتشين والمناشدين و(الملحسين) والمتعاملين مع أجهزة البوليس السياسي، أم أن فاقد الشيء لا يعطيه، باعتبار أنكم تشتركون في نفس الجريمة، حيث جمعكم حب المال، وبيع الضمائر، ومعاداة اختيارات الشعب، ومدح مخلوعكم الهارب».

أحرار ضد الفساد

وكانت «مجموعة الصحفيين الشبان» قد نشرت في بيان سابق قائمة اسمية سمتها «القائمة السوداء» للصحفيين المحسوبين على قطاع الإعلام، جاء فيه: «نحن مجموعة الصحفيين الشبان المنخرطين في النقابة الوطنية للصحفيين نعلن أن قطاع الإعلام والبلاد ككل في حاجة إلى شحذ كل الطاقات لبناء مستقبل أفضل لتونس، وفاء لدماء الشهداء والجرحى، ونضالات أجيال من التونسيات والتونسيين الذين عذبوا في السجون والمعتقلات، وعرفوا ألواناً من المضايقات وبينهم مئات من الإعلاميين والمثقفين الشرفاء.. لم يتورطوا في الفساد المالي والسياسي والأمني الذي نخر البلاد خلال الـ«٥٥» عاماً الماضية».

وطالب الصحفيون الشبان بأن تدخل البلاد فيما سموها مرحلة مصالحة وطنية شاملة، نبادر بكشف «القائمة السوداء» للإعلاميين الذين تورطوا في الفساد في العهد السابق، وعلى رأسهم مجموعة من كبار مديري المؤسسات الصحفية الذين كونوا ثروات طائلة على حساب الأموال العمومية ومن بينهم كتاب وإعلاميون ومديرو مؤسسات إعلامية دعموا ومنذ نوفمبر ١٩٨٧م المظالم وتزييف الانتخابات والقمع والخيارات الأمنية السياسية الاتصالية التي بدأت منذ السنوات الأولى لحكم «بن علي» وبرروا اعتقال عشرات الآلاف من الطلبة والنشطاء النقابيين والمناضلين السياسيين وتعذيبهم إلى درجة سقوط شهداء بينهم، كما برروا اضطهادهم طوال عقدين من الزمن».

وأوضح الصحفيون الشبان في بيانهم»: أن «أشخاصاً كانت لهم معاملات مالية مشبوهة مع رموز عائلات الفساد والاستبداد، مثل: كمال لطيف، وسليم شيبوب، والطرابلسية، ومليكة، والماطري، وعائلات «بن علي» في الساحل والعاصمة، وأصهارهم وأقربائهم».

«وأن إعلاميين وكتاب بن علي، قام وزراؤه للثقافة والإعلام بتوسيمهم مراراً وقدموا لهم جوائز مالية ورشاوى من بينها جائزة «الهادي العبيدي»، وجوائز الإبداع، ومبالغ مالية طائلة في شكل إعلانات وهبات وعقارات وقدمتها لهم مؤسسات حكومية متفرقة». و«أشخاص كانت لهم علاقات مالية مشبوهة بالصندوق الأسود لوزارة الداخلية وتحصلوا على امتيازات مالية غير مبررة من عدة مؤسسات حكومية وشبه حكومية من بينها الديوان الوطني للسياحة وشركة تونس الجوية». و«اعلاميون وكتاب شاركوا في حملات النيل من أعراض المناضلين الحقوقيين والسياسيين، ومن الإعلاميين النزهاء، وفي التشهير بهم وبعائلاتهم.

و«إعلاميون وكتاب ساهموا في تدليس

سليم بن حميدان: سيتم قريباً مصادرة أملاك الإعلاميين التي منحها لهم الرئيس المخلوع وتشمل الأراضي والدور السكنية

أكثر من ٢٠٠ صحفي باعوا ضمائرهم ووضعوا أقلامهم في خدمة الاستبداد ومناهضة خصومه

لطفي زيتون: القائمة ليست لتصفية الحسابات مع بعض الصحفيين لأنها ستكون مشفوعة بالأدلة الدامغة

مناشير وهمية وفبركة صور وأشرطة وفيديوهات غير أخلاقية، ومقالات ومواقف لتبرير محاكمات سياسية، واعتقالات ومظالم كان ضحيتها عشرات الآلاف من الأبرياء والبلاد ككل التي وقع الزج بها في الديكتاتورية ومنعرج أمني مطلع التسعينيات أجهض كل محاولات الإصلاح السياسي والاقتصادي».

و«إعلاميون وكتاب أعدوا تقارير لصالح وزارة الداخلية ولسفارات دول أجنبية وعربية عن زملائهم الصحفيين وعن المثقفين والنشطاء السياسيين والحقوقيين والنقابيين».

وأشخاص أثروا لأنهم تحمّلوا مسؤوليات في المؤسسات الإعلامية التابعة لـ«بلحسن الطرابلسي» وعائلات «بن علي» مثل «موزاييك»، و«كاكتوس»، و«التونسية»، و«شمس إف إم»، و«نسمة»، ووظفوها لابتزاز المؤسسات العمومية والخاصة، واحتكار الإعلانات خدمة لمصالح شخصية ومصالح عائلات فاسدة والدعاية الرخيصة والنيل من أعراض المعارضين». ثم تناول البيان بالاسم أسماء المتورطين وأدلة إدانتهم والأعمال التي قاموا بها في الفترة بين ١٩٨٧ و٢٠١١م.

كما هناك اتهامات لوسائل إعلام فرنسية تتدخل في الشؤون الإعلامية التونسية بالتنسيق مع شق في الإدارة الفرنسية، ولا سيما الخارجية، فقد سارعت التلفزة الفرنسية بالتدخل ميدانياً بإرسال معدات تصوير وأرسلت خبراءها وصحفييها لتأطير وتكوين صحفيين تونسيين لعدة أشهر، وكذلك قناة «فرانس ٢٤» أمثال «أنتوان كورماري»، و«عادل قاستان»، ورسموا الخط التحريري، ونصبوا «مفيدة الحشاني» رئيسة تحرير النشرة الأولى في التلفزة التونسية.

كما أن مؤسسة «لومند» الفرنسية احتضنت ٦ صحفيين تونسيين لمدة ٣ أشهر كاملة في «باريس» من أجل تدريبهم بالتعاون مع السفارة الفرنسية التي اختارت الصحفيين.■

جذور كراهية عتيدة.. الفاتيكان والقرآن (٣)

القرآن الكريم.. وأهل الكتاب

بقلم د. زينب عبدالعزيز (*)

وردت العبارة التي تصف «أهل الكتاب» تحديداً ٢٩ مرة في القرآن الكريم، إلا أن الآيات التي تتضمن معاني تتعلق بهم أكثر من ذلك بكثير، ومن البداية يجب تحديد أن القرآن لا يدين أهل الكتاب إدانة عامة مطلقة على أنهم يهود أو نصارى، وإنما يقوم بتحديد واضح بين الأتقياء منهم وبين من يطلق عليهم عبارة الفاسقين، وهذه التفرقة ناجمة كما رأينا في الجزأين السابقين، عن تصرفهم تجاه رسالة التوحيد التي أنزلت إليهم، ثم حادوا عنها أو من حافظوا على طريق الاستقامة.

لا يدين القرآن الكريم أهل الكتاب إدانة عامة مطلقة على أنهم يهود أو نصارى.. وإنما يقوم بتحديد واضح بين الأتقياء منهم وبين من يُطلِق عليهم الفاسقين

- ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾(آل عمران:٧٥).
- ﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠)﴾(آل عمران).
- ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٤) وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (١١٥)﴾(آل عمران).

ونلاحظ في الآيات الأخيرة أن هناك جماعة، من أهل الكتاب، تصلي أثناء الليل وتسجد في خشوع، وهو ما يشير في نفس الوقت إلى تغيير قامت به الكنيسة في المسائل العبادية ضمن كثير غيرها، لأن يسوع كان يسجد وهو يصلي، وهو مكتوب في الأناجيل الحالية، والمعروف منذ العصور القديمة، أن الصلاة كانت ركوعاً وسجوداً تعبيراً عن الاحترام المطلق للخالق.

واستكمالاً للآيات التي تفرق بين المؤمنين والفاسقين من أهل الكتاب، نطالع:

- ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلّهِ لا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩٩)﴾(آل عمران).

ثم نجد تمييزاً آخر يؤكد أنه يوجد بين أهل الكتاب من يعرفون الحق ويمارسونه ويعيشون رسالة التوحيد كما أنزلت عليهم:

- ﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُوْلَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا (١٦٢)﴾(النساء).

فالأتقياء من أهل الكتاب يؤمنون بالرسالة التوحيدية كما أنزلت، بدون التحريف الذي تعرضت له، حتى وإن مارسوا عبادتهم في الخفاء بعيداً عن بطش الكنيسة، أما الفاسقون، الميالون للأذى، الفاسدون خلقاً، فهم يكذّبون ويحرّفون ويدعون إلى الخديعة ويحاولون تكفير المؤمنين بعداوة وكراهية:

- ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (١٠٥)﴾(البقرة).
- ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (١٢٠)﴾(آل عمران).
- ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ (٥٩)﴾(المائدة).

إن ما يتم الإعداد له حالياً ضد المسلمين وكل ما يستعد الفاتيكان لاستصداره من قرارات لازمة له في «سينودس» الأساقفة الذي سينعقد في أكتوبر القادم، ليست مجرد عداوة وكراهية، وإنما رغبة بغيضة كاسحة تهدف عمداً إلى اقتلاع الإسلام والمسلمين، وفي الواقع، أن هذه الرغبة اللحوح ليست بجديدة أو ترجع فقط إلى مجمع الفاتيكان الثاني (عام ١٩٦٥م) الذي يمثل بداية هذه الموجة الجديدة، التي تدفع بهذه المؤسسة الفاتيكانية السلطوية إلى تجييش كل الإمكانات التي يمكنها التأثير عليها واستخدامها.

ماض غير مشرف

وما من إنسان يجهل كل ما تحمله الكنيسة الكاثوليكية على كاهلها، وهو ماض غير مشرّف، بدأ بالحملة البيزنطية ضد الإسلام التي امتدت من القرن الثامن إلى القرن الثالث عشر الميلادي، لتتواصل عبر الحروب الصليبية التي استدعت المسيحيين بطوائفهم إلى حمل السلاح، ثم قامت بتبرير الاستعمار والمستعمرين وانضمت له بجيوش المنصرين والمبشرين، وقبل ذلك كانت قد ألقت باللعنة على الإسلام والقرآن وسيدنا محمد عليه

(*) أستاذة الحضارة الفرنسية - القاهرة

يشير القرآن إلى صلاة جماعة من أهل الكتاب وسجودهم في خشوع كما أن يسوع كان يسجد وهو يصلي.. لكن الكنيسة غيَّرت في المسائل العبادية

الصلاة والسلام، وذلك في «مجمع القسطنطينية الثالث»؛ وهو ما يعني في الديانة الكاثوليكية لعن مذهب أو شخص هرطقي واستئصاله علناً من مجتمع الأتقياء، وهو ما يتشربه الأتباع من القساوسة.

وهل لنا أن نشير إلى كتاب «نبع المعرفة» لـ«يوحنا الدمشقي»، الذي تناول الهجوم على الإسلام، على أنه الهرطقة (رقم ١٠١) التي تعترض طريق المسيحية؟! وهل لنا أن نضيف أن هذه الدكتاتورية الكاثوليكية المتحكمة لم تحافظ على عقائدها غير المنطقية، والتي لا يفهمها أي عقل بشري، إلا بالرعب والإرهاب، وهو ما تقوم به حالياً لمطاردة الإسلام والمسلمين تحت راية تنصير العالم؟ وهنا نطالع ما يقوله القرآن الكريم:

- ﴿وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٦٩)﴾(آل عمران).

- ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩)﴾(البقرة).

وحتى حينما يقوم المولى سبحانه وتعالى بتحذيرنا من مكائدهم، فإن القرآن الكريم يفرق بين أهل الكتاب موضحاً: «طائفة من أهل الكتاب»، «كثير من أهل الكتاب»، ولم يقم بالتعميم، فالآيات تتهم أولئك الفاسقين، علّهم يتوبون ويرجعون إلى الطريق المستقيم.

ولم يُطلب منهم إلا أن يتبعوا الدين الحق، وأن يتوبوا إلى الله تعالى، ويؤمنوا بما أنزله، وكم من آية توجه لهم هذا النداء، إلا أن حب السلطة والتعطش إلى السيطرة يكتسحان:

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً (٤٧)﴾ (النساء).

- ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤٧)﴾(المائدة).

- ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٦٥)﴾(المائدة).

ولا يُطلب منهم بوضوح إلا أن يتبعوا الحق ويبتعدوا عن التحريف، فأيا كانت مدة عنادهم وتلاعبهم أو طغيانهم، فإن هؤلاء المزِّيفين عليهم أن يرضخوا يوماً ما إلى إرادة الخالق عز وجل.

وإذا ما قمنا بتلخيص العبارات الموجهة إلى هؤلاء الفاسقين والمشركين من بين أهل الكتاب، نرى أن العبارات التي يصف بها المولى ضياعهم تقول: إنهم يخلطون الحق بالباطل، ويكتمون الحق وهم يعلمون، ويحرفونه، ولا يؤمنون بآيات الله، ويبدلونها، ويحاجون في آيات الله عن غير علم، ويزيفونها، ويضلون المؤمنين، ويجاهدون لدفعهم إلى الكفر، ويقتلون ويأسرون، ويصدون المؤمنين عن سبيل الله، ويبغونها عوجاً، ويكذبون، ويراؤون، ويعبدون الباطل، ويبالغون في دينهم بغير الحق، ويتبعون أهواء الضالين ويضلّون أنفسهم.. ومع ذلك، فهم يعرفون تماماً أن القرآن هو كلام الله الذي أنزله للعالمين.

الكذب لا سيقان له

وإلى هؤلاء الذين يهدمون بقلوب غلف، لن نكف عن تكرار أن الكذب لا سيقان له، وأن المسيحية الحالية التي صنعوها قائمة على أكاذيب متراكمة.. فالمسيح كان يهودياً، ولم يُرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة، وهو الذي يؤكد ذلك، وقد أتى لتصويب من حادوا عن التوحيد من بني جلدته، وليس لابتداع دين جديد أو لإلغاء الشرع.. إنه كان منقذاً لبني إسرائيل وليس منقذاً للعالم كما تود الكنيسة فرض ذلك على الجميع!

إن اليهود والنصارى قد أداروا ظهورهم لرسالته، رسالة التوحيد بالله تعالى، وبذلك قطعوا تواصل سلسلة الأنبياء.. واليهود والنصارى قطعوا بذلك أيضاً تواصل سلسلة التراث، التي أوضحها الشيخ عبدالواحد يحيى («رنيه جينون» سابقاً)، في كثير من كتاباته، وهو ليس الوحيد الذي تناول هذه الجزئية في العالم!

المسيح عليه السلام لم يُرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة.. كان منقذاً لبني إسرائيل وليس منقذاً للعالم كما تود الكنيسة فرض ذلك على الجميع

والقرآن الكريم، بما أنه طريق الهدى ورسالة التوحيد الخاتمة والمنزّلة للبشر أجمعين، فهو لا يمكن تحريفه أو تزييفه لأن الله سبحانه وتعالى هو حافظه، فهو القائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)﴾ (الحجر).

وهنا لا بد من إضافة الآية التالية لتوضيح سبب ذلك وكيفية تطبيقه لإعادة البشر إلى الطريق المستقيم: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (٢٨)﴾(الفتح).

لذلك نتساءل باندهاش ونحن نطالع الآية الكريمة التي تسأل: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا (٨٢)﴾(النساء).

ألم يحن الوقت ليفهم هؤلاء المحرفون الفسقة، بعد ألفي عام من التاريخ الدامي، والمذابح التي اقترفوها، والاغتيالات، والقتل بالسمّ، والإبادة الجماعية بحيث تتراكم أعداد القتلى بالملايين، من أجل فرض سلطانهم والحفاظ على السلطتين المدنية والدينية؟ ألم يحن الوقت لهؤلاء القتلة الهدّامون أن يفهموا أنه لا يحق لهم أن يخدعوا أتباعهم بمثل هذا الإصرار وبمثل هذه العدوانية؟ ألم يحن الوقت بعد أربعة عشر قرناً من مختلف أنواع العدوان السياسي والاضطهاد الديني من أجل اقتلاع الإسلام والمسلمين، دون أن يتمكنوا من ذلك أبداً، أن يفهموا أن: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٣٠)﴾(لقمان).

يا أيها الذين تحملون في أعناقكم ذنب كل من خدعتوهم، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلاَ مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٣٣)﴾(لقمان).■

العيد والآلام

الفرح جزء من تكويننا الفطري وعلينا أن نفرح باعتدال

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

الأُسوة والقدوة بالرسول ﷺ مشروعة في شؤون الحياة العامة، تأمل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾﴾ (الشرح). متى نزلت هذه السورة؟ نزلت في مكة، وفي فترة معاناة وألم وحرب وعدوان، ومع ذلك امتنَّ عليه بقوله: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾﴾ إذاً كان منشرح الصدر، ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾﴾ (الشرح). وأوزاره ﷺ ليست ذنوبًا، وإنما وضع الله تعالى عنه الهم والغم والثقل، ولذلك كان النبيُّ ﷺ يستعيذ من الهمِّ والغمِّ. فهذا الذي أثقل ظهره.

كابوس ثقيل

إن همّ الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى إذا تعدَّى حد الاعتدال تحوَّل إلى كابوس، يثقل المسير، ولا يحقِّق الهدف، وقد عالجت

يمكننا انتزاع الفرح من براثن الظروف الصعبة والابتهاج بفضل الله ورحمته

على الخطباء والشعراء وقادة الرأي مسؤولية زرع الأمل والتفاؤل واللغة الإيجابية عند المتلقِّين

السورة هذا المعنى بالوعد الإلهي الكريم: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾﴾ (الشرح)، فهو وعد صادق للمستقبل، وهو حديث عن الحاضر بقوله: ﴿مَعَ الْعُسْرِ﴾، ولم يقل: (بعد العسر)، فثَمَّ يسر كان قبل العسر، ثم يسر معه، كما في هذه الآية، وهو مضاعف، ثم يسر بعده، كما في قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾﴾ (الطلاق)؛ لأنه لا يستطيع أن يواصل طريقه، واعتدال الشخصية الإنسانية من أسباب المواصلة وعدم الانقطاع.

والنبيُّ ﷺ كان يفرح في مكة، وفي المدينة، وفي الغزو، وفي كل الأحوال، ولم يُنقل أن المسلمين حوَّلوا عيدًا من الأعياد إلى مأتم أو حزن، وإنما كانوا يفرحون بالعيد، والنبيُّ ﷺ يربِّي أصحابَه ويعلِّمهم على الفرح بالعيد والاستبشار به.

أساس الأمر

والقدرة على الجمع بين الفرح والسرور والاغتباط، مع الجد في الحياة واحتمال المسؤوليات، هي أساس الأمر وجوهره، وربما عبَّر بعضهم وقت الفرح بمعانٍ تدل على المجافاة وإنكار الاستبشار، كما نجده في لغة الشعر كثيرًا.

والمُتَنَبِّي شرع للشعراء - كما شعراء الجاهلية من قبل - تحويل العيد إلى مناسبة لتذكُّر الآلام والأحزان، وقصيدته مشهورة:

عيدٌ بِأَيَّةِ حالٍ عُدتَ يا عيدُ
بِما مَضى أَمْ بِأَمرٍ فيكَ تَجديدُ
أَمّا الأَحِبَّةُ فَالبَيداءُ دونَهُمُ
فَلَيتَ دونَكَ بيدًا دونَها بيدُ
أَصَخرَةٌ أَنا مالي لا تُحَرِّكُني
هَذي المُدامُ وَلا هَذي الأَغاريدُ

وظل الشعراء من بعده ينسجون على منواله، مع أن ربنا سبحانه يقول: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾﴾ (الشعراء).

فلم يكن جيدًا أن يكون العيد فرصة لجلد الناس بالأخطاء والذنوب الموجودة عندهم، أو تكدير الفرحة باستدعاء ذكريات وآلام، وجمعها في هذه المناسبة، وإبعاد الصفاء والرضا عن الناس.

وثَمَّ شعراء بحماسة إسلامية أو عاطفية عروبية، ظلوا يضربون على هذا الوتر، كما في شعر عمر أبي ريشة، أو محمود غُنيم، أو عمر بهاء الدين الأميري، أو البَرَدُّونِي، أو زكي مبارك، أو الرافعي، أو العقاد، وهؤلاء شعراء كبار حملوا همَّ الأمة وعبَّروا عن تطلعاتها على أي حال.

معان جميلة

وعوضًا عن أن يكون العيد فرصة لنتبادل مشاعر الفرح والسرور والمعاني الجميلة، أصبحنا نتحدَّث عن آلام ومعاناة.

أما عن معاناة الأمة وآلامها: فالأمة بقدر ما فيها من النقائص والعيوب، فيها من الخيرات والبركات والمعاني الجميلة التي يمكن للإنسان أن يستذكرها، فليكن العيد فرصة لاستذكار ما يدعو إلى التفاؤل من صنوف الخير والبر والجود والكرم والإحسان.

يجب أن ندرك أن هذا لا يعني تقصير الإنسان في إحساسه بمعاناة الآخرين، لكن عليه ألَّا يقصِّر في حفظ حق نفسه، ومجرد اجترار الأحزان لا يغيِّر من الواقع شيئًا، لكن التعاطف والتفاعل بالقول، أو بالفعل، أو بالمشاركة العقلية، أو الحضورية، هو ما نحتاج إليه.

والاعتدال في الفرح والضحك مطلوب، وقد تبسَّم النبيُّ ﷺ حتى بدت نواجذه.

وداعب أصحابه وأزواجه والكبار والصبيان والبدو والحضر، وهكذا كان أصحابه، بل من أصحابه مَن هو متخصِّص

(*) داعية سعودي - رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

في الضحك والإضحاك وصناعة الابتسامة في مكانها الطبيعي.

معاناة خاصة

أما المعنى الثاني، فهو المعاناة الخاصة والشخصية التي تحرم الإنسان من فرحة العيد.

والمؤمن إذا رضي وسلَّم، واستحضر القضاء والقدر؛ فإنه يحمد الله على أن المصيبة كانت أقل مما هو أعظم منها.

وفي كل حال يجد المرء من الألطاف الخفيَّة، والمنح الإلهية، ما لا يدركه إلَّا مَن عاش وجرَّب، حتى إنه قد يأنس بالحال التي هو عليها، ولا يبتغي عنها حِوَلاً.

فقد يمر العيد بالإنسان وهو سجين، فيشعر بأنه معزول عن أهله وأطفاله، وأن الناس تفرح في العيد وهو محروم، كحال المُعْتَمِد بن عَبَّاد، وهو حاكم آل به الأمر إلى السجن في «أَغْمَاتَ»، فقال قصيدة، منها:

فيما مَضى كُنتَ بالأعياد مَسرورًا
فَجاءَكَ العيدُ في أغماتَ مَأسُورَا
تَرى بَناتَكَ في الأطمار جائعَةً
يغزلنَ للنَّاس ما يملكن قطميرَا
بِرَزن نحوَكَ للتسليم خاشعَةً
أبصارُهُنَّ حسيرات مَكاسِيرَا
يَطأنَ في الطِّين وَالأقدامُ حافيَةٌ
كَأَنَّها لَم تَطأ مِسْكًا وَكافورَا
مَن باتَ بَعدَكَ في مُلكٍ يُسَرُّ به
فَإنَّما باتَ فِي الآمالِ مَغْرُورَا

انعتاق روحي

وقد يقع في السجن انعتاق للروح والعقل من أسر العادة والمألوف والسياق الذي مضى عليه الإنسان، فيفرح بقربه من الله، ويشعر بحرية أهل الكهف الذين خرجوا من قصورهم قائلين: ﴿فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾﴾ (الكهف).

أو يكون الإنسان مريضًا، وربما صحَّت الأبدانُ بالعلل، ومن المرض طهور وكفارة وزلفى إلى رب العباد.

لأنه منك حلوٌ عندي المرضُ
حاشا فلستُ على ما شئتَ أعترضُ

وقد أصاب المرضُ أيوبَ، فقال الله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾ (ص).

منهج نبوي

ويحسن بالمؤمنين الاعتبار بالمنهج النبوي؛ فالرسول ﷺ في مكة كانت لديه آلام كافية وأحزان مستمرة، وهناك عام يسمونه: (عام الحزن)، لكن كان لديهم اثنا عشر عامًا لم تكن أعوام أحزان، بل كان الغالب عليها السرور، والرضا، وقرة العين بالوحي والرسالة والإسلام، والنعم في النفس والأهل والمال والولد، واعتبار مواضع الحكمة في القضاء والقدر.

وهكذا الحال في المدينة، كانوا يذهبون في سريَّة، أو في غزو، أو في مواجهة عدو، ومع ذلك كانوا يتبادلون الأشعار ويتمازحون.

وفي أول الهجرة عند بناء المسجد كانوا يردِّدون:

لئن قَعَدْنا والنَّبيُّ يَعملُ
ذاك إذًا لعملٌ مُضلَّلُ
لا يَستوي مَن يَعمُرُ المساجدا
يَدْأَبُ فيها قائمًا وقاعدَا
ومَن يُرى عن الغبار حائدَا

وكان اسم أحد الصحابة: «جُعيل» فغيَّره النبيُّ ﷺ وسمَّاه: «عمرًا»، فالتقط الصحابة وهم في عملهم ومزاحهم والأهازيج التي يردِّدونها هذه المبادرة الأبوية والتكرمة النبوية، وسبكوها ضمن نشيدهم، فقالوا:

سمَّاهُ مِنْ بَعْد جُعيل عَمْرَا
وكانَ لَلبائس يومًا ظَهْرَا

وكان النبي ﷺ يردِّد معهم، فيقول: «عمرًا»، «ظهرًا».

وفي «السنن» أن النبي ﷺ سابق عائشةَ وهما في غزوة، فسبقته مرة، وسبقها أخرى.

انتزاع الفرح

فهذا معناه أنه يمكن انتزاع الفرح من براثن الظروف الصعبة، والابتهاج بفضل الله ورحمته.

الفرح جزء من تكويننا الفطري، وجزء من الحياة، وعلينا أن نفرح باعتدال، وعلى الخطباء والشعراء وقادة الرأي والفكر والكُتَّاب مسؤولية زرع الأمل والتفاؤل واللغة الإيجابية عند المتلقِّين.■

خواطر داعية

بقلم: عبد الحميد البلالي
al-belali@ hotmail.com

المهلكات الثلاثة

العلماء العاملون، والدعاة العارفون، وطلبة العلم المجدون، يبتعدون عن كل سبب من أسباب الضعف التي تعوقهم، وتعرقلهم، وتؤخرهم عن المضي في مهمتهم التي أوكلها الله لهم في تعبيد الناس له سبحانه وتعالى، من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقبل ذلك تعلم العلم وتقوية الصلة بالله تعالى والابتعاد عن مناهيه، فلا يخرجون في الكلام عن إطار مهمتهم، ولا يخرجون في الطعام عما تحتاجه أجسادهم، فيتناولون لقيمات يقيمون بها أصلابهم «بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه»، ولا يزيدون في منام يضيع عليهم ساعات الحياة المحدودة، والمليئة بالفرص الربانية التي تضيع عليهم إذا تهاونوا في استدراكها، يقول تعالى ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ (الذاريات)

لأنهم يعلمون حق المعرفة بأن من أبرز المهلكات التي أهلكت الأفراد والأمم «الطعام والمنام والكلام»، وهذا ما أدركه الزاهد إبراهيم النخعي عندما قال: «إنما هلك من هلك قبلكم بثلاث خصال: بفضول الكلام، وفضول الطعام، وفضول المنام». فلو أن الإنسان التزم بقول النبي ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت». وما قالته العرب في حكمتهم: «إذا كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب»، يسلم من الكثير من المصائب التي يجرها عليه اللسان. ولو أنه التزم بما يقيم جسده من نافع الطعام، لما أصابته الكثير من الأمراض التي يسببها الإكثار من الطعام.

ولو أنه اكتفى بالقليل من النوم، أو بما يحتاجه لما أضاع الكثير من الأوقات التي كان يمكن استغلالها بمصالحه الدنيوية والأخروية.■

(*) رئيس جمعية «بشائر الخير» الكويتية

المعاني الجليلة في مواسم الأعياد

د. زيد بن محمد الرماني (*)

في الصحيحين عن عمر ابن الخطاب ﷺ أن رجلاً من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً فقال: أيّ آية؟ قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ (المائدة:٣)، فقال عمر: إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه والمكان الذي نزلت فيه، نزلت ورسول الله ﷺ قائم بعرفة يوم جمعة.

الوقفة الأولى: العيد موسم:

العيد هو موسم الفرح والسرور وأفراح المؤمنين وسرورهم في الدنيا، إنما هو بمولاهم إذا فازوا بإكمال طاعته، وحازوا ثواب أعمالهم بوثوقهم بوعده لهم عليها بفضله ومغفرته، كما قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨)﴾(يونس)، قال بعض العارفين: ما فرح أحد بغير الله إلا بغفلته عن الله.

الوقفة الثانية: أعياد المؤمنين في الدنيا:

لما قدم النبي ﷺ المدينة كان لأهلها يومان يلعبان فيهما، فقال: «إن الله قد أبدلكم يومين خيراً منهما يوم الفطر والأضحى».

فأبدل الله هذه الأمة بيومي اللعب واللهو يومي الذكر والشكر والمغفرة والعفو، ففي الدنيا للمؤمنين ثلاثة أعياد: عيد يتكرر كل أسبوع، وعيدان يأتيان في كل عام مرة من غير تكرر في السنة.

الوقفة الثالثة: الجمعة عيد الأسبوع:

إن العيد المتكرر هو يوم الجمعة، وهو عيد الأسبوع، وهو مترتب على إكمال الصلوات المكتوبات، فإن الله عز وجل فرض على المؤمنين في كل يوم وليلة خمس صلوات.

ويوم الجمعة هو اليوم الذي كمل فيه الخلق، وفيه خلق آدم وأدخل الجنة وأخرج منها.

فالجمعة من الاجتماع على سماع الذكر والموعظة وصلاة الجمعة، وجعل ذلك لهم عيداً، ولهذا نُهي عن إفراده بالصيام، وفي شهود الجمعة شبه من الحج.

يقول ابن الجوزي يرحمه الله وابن رجب الحنبلي يرحمه الله: التبكير إلى الجمعة يقوم مقام الهدي على قدر السبق، فأولهم كالمهدي بدنة ثم بقرة ثم كبشاً ثم دجاجة ثم بيضة، وشهود الجمعة يوجب تكفير الذنوب إلى الجمعة الأخرى إذا سلم ما بين الجمعتين من الكبائر، مثلما يكفر صيام يوم عرفة ذنوب السنة الماضية إلى العام الذي يليه، كما أن الحج المبرور يكفر الذنوب الماضية.

الوقفة الرابعة: عيد الفطر:

والعيدان اللذان لا يتكرران في كل عام وإنما يأتي كل واحد منهما في العام مرة واحدة، فأحدهما عيد الفطر من صوم رمضان، وهو مترتب على إكمالهم صيام رمضان، وهو الركن الرابع من أركان الإسلام ومبانيه، فإذا استكمل المسلمون صيام شهرهم المفروض عليهم، واستوجبوا من الله المغفرة والعتق من النار، فإن صيامه يوجب مغفرة ما تقدم من الذنوب وآخره عتق من النار يعتق فيه من النار من استحقها بذنوبه، فشرع الله تعالى لهم عقب إكمالهم لصيامهم عيداً يجتمعون فيه على شكر الله وذكره وتكبيره على ما هداهم له، وشرع لهم في ذلك العيد الصلاة والصدقة، وهو يوم الجوائز يستوفي الصائمون فيه أجر صيامهم ويرجعون من عيدهم بالمغفرة.

الوقفة الخامسة: لمن العيد:

هذه أعياد المسلمين في الدنيا وكلها عند إكمال طاعة مولاهم الملك الوهاب وحيازتهم لما وعدهم من الأجر والثواب.

ولذا، فليس العيد لمن لبس الجديد، إنما العيد لمن طاعاته تزيد، ليس العيد لمن تجمل باللباس والركوب، إنما العيد لمن غفرت له الذنوب، في ليلة العيد تفرق خلع العتق والمغفرة على العبيد، فمن ناله منها شيء فله عيد، وإلا فهو مطرود بعيد.

الوقفة السادسة: أعياد المؤمنين في الجنة:

أعياد المؤمنين في الجنة هي أيام زيارتهم لربهم عز وجل، فيزورونه ويكرمهم غاية الكرامة ويتجلى لهم وينظرون إليه فما أعطاهم شيئاً هو أحب إليهم من ذلك، وهو الزيادة التي قال الله تعالى فيها: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾(يونس:٢٦).

ليس للمحب عيد سوى قرب محبوبه، قال أحدهم:

إن يوماً جامعاً شملي بهم
ذاك عيدٌ ليس لي عيدٌ سواه

الوقفة السابعة: العيد في الدنيا والجنة:

كل يوم كان للمسلمين عيد في الدنيا فإنه عيد لهم في الجنة، يجتمعون فيه على زيارة ربهم ويتجلى لهم فيه، ويوم الجمعة يُدعى في الجنة يوم المزيد، ويوم الفطر والأضحى يجتمع أهل الجنة فيهما للزيارة، وقد قيل: إن كل يوم يقطعه المؤمن في طاعة مولاه وذكره وشكره فهو له عيد. ■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

معالم على الطريق

أ.د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

البطولة والأبطال في الميزان

البطولة شيء رائع، وعمل عظيم، ولكنه مكلف.. البطولة قلب شجاع، ونفسٌ أبية، وعزيمة قوية، وإرادة صلبة، وإيمان مكين.. البطولة جهاد وكفاح وصبر ومصابرة وإقدام.

البطولة: همّة متقدة، وحق أبلج، وجهاد لا يكلّ ولا يملّ.. البطولة بيعة مع الله، وصدق في العهد معه، ووفاء وتجرّد وإخلاص لمبدأ، يملك أقطار النفس، وخلجات الروح، وخفقات القلب.

والشجاع: هو الذي يجتمع فيه كل ذلك؛ لأنه أمة في العزم، وكتيبة في الهمة، لا يخاف ولا يرهب أحداً إلا الله.

قيل إن «المهدي» أثنى عليه بالشجاعة فقال: لم لا أكون شجاعاً، وما خفت أحداً إلا الله تعالى؟!

الشجاع: لا يحسّ ألم الطعن؛ لأنه يشعر بحلاوة الكفاح، وسعادة الشهادة... قيل إن «حكيم بن جبلة» لم يزل يقاتل حتى قطعت رجله فأخذها وضرب بها الذي قطعها فقتله بها وبقي يقاتل على رجل واحدة ويرتجز ويقول:

يا ساق لن تراعي
إن معي ذراعي
أحمي بها كراعي

فنزف منه دم كثير، فجلس متكئاً على المقتول الذي قطع ساقه فمر به فارس فقال: من قطع رجلك؟ قال: وسادتي.. فما سُمع أشجع منه!

الشجاع: لا ينظر إلى من حوله ولا من معه، وإنما ينظر إلى عزمه وشجاعته.

عن المنذر بن جهم قال: رأيت ابن الزبير يوم قُتل وقد خذله من كانوا معه خذلاناً شديداً، وجعلوا يتسللون إلى جيش «الحجاج» حتى بلغ المتسللون نحواً من عشرة آلاف، ورأيت ابن الزبير وما معه أحد، وجعلت جيوش الحجاج تدخل عليه من أبواب المسجد، فكلما دخل قوم من باب حمل عليهم وحده حتى يخرجهم. فبينما هو على تلك الحال إذ وقعت شرفة من شرفات المسجد على رأسه فصرعته وهو يتمثل يناجي أمه أسماء:

أسماء يا أسماء لاتبكيني
لم يبق إلا حسَبي ودِيني
وصارم لاصق بيميني

الشجاع: لا يرهب الموت لأنه يعلم أن الأعمار بيد الله، وأن الجبن لا يؤخر عمراً، ولا يدفع بلاء، وإنما الذي يدفع البلاء هو الصبر والمصابرة والتقوى.

قال خالد بن الوليد: «لقد رأيتني يوم مؤتة وقد اندق في يدي تسعة أسياف وما صبرت في يدي إلا صفيحة يمانية». وقال: «لقيت كذا وكذا زحفاً (زهاء مائة زحف) وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم، وهأنا أموت على فراشي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء».

وصدق الله: ﴿ لَوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٥٤) إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (١٥٥) ﴾ (آل عمران).

وأبطال فلسطين اليوم هم أبناء الإسلام الولود، وأحفاد هؤلاء الأبطال المغاوير الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

وقفوا أمام الجيوش، وأمام الأخطار الاستعمارية الحاقدة الباطشة المتعطشة للدماء والقتل على مر عصور الانكسار، فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا، وقفوا حتى بالحجارة وبأجسادهم العارية، سداً منيعاً أمام تنفيذ مخططات العدو وأطماعه، وأمام الانهيار العربي والإسلامي، أمام جيوش العملاء المتعاونين مع العدو الصهيوني. وهؤلاء طلائع الفتح والكفاح من أبطال فلسطين اليوم قدموا للأمة كوكبة من الشموس والأقمار الذين استشهدوا في قيادة العمل الجهادي، وقد ملأوا الدنيا رجولة وعفة وشهامة، وحصلوا على احترام الجميع، وتحمّلوا خبث بعض قومهم فلم يلغوا في دماء الفلسطينيين؛ حفاظاً على وحدة الصف، وعدم إثارة الفتنة، وإفساح المجال لتدخلات الأعداء، وكان هذا بالطبع عملاً لا يقدر عليه إلا هم؛ وخاصة أنهم ضحوا بقادتهم في سبيل وحدة الصف والهدف، وهم يعلمون تمام العلم أن الخيانات والعمالات للبعض وراء تلك الاغتيالات والمذابح للقادة والرموز في فلسطين.

وهذا يدل على صبر كبير، وعلى إفساح المجال لصحوة الضمير، ولكن يظهر أنه قد صار عاهة ومرضاً عضالاً؛ ينبغي استئصاله، أو التعامل معه على غير هذا الغرار.

وبعد.. فنحن على ثقة بالله أنه سيتربى على هذه البطولات جيل صلب، يخرج من بين ثناياه ومن صدره وصبره صلاح الدين الذي يقود المسيرة، ويرجع العزة، ويحقق الغايات الكبار.

ونحن على ثقة أيضاً أن جموع المسلمين بعدما رأوا تلامذة الاستعمار وأتباعه قد أضاعوا الأمة، وقتلوا نخوتها، وبدّدوا رجولتها، ثم رأوا صناعة الإسلام لهؤلاء الأبطال الذين حملوا اللواء، وقهروا الأعداء، وأرجعوا ثقة الأمة في نفسها ومنهجها وهويتها.. نحن على ثقة بأنهم يعرفون بعد ذلك أن هذا هو الطريق الذي لا بديل له، والمخرج الذي سينقذ الأمة؛ فيتأكدوا أن الإسلام هو الحل؛ فتقبل الجموع المؤمنة، ويتنادى العالم، ويرتفع صوت الحق، ويزهق الباطل، ويفرح المؤمن بنصر الله.■

الدولة الإسلامية المعاصرة.. بين المدنية والديمقراطية والدينية «الثيوقراطية»

إشكالية الاستبداد والفساد في التاريخ الإسلامي (٢)

تقاسم الأدوار والمهمات

أ.د. عبد الحميد أبو سليمان (*)

لم يكن رجال العهد الأول قد عرفوا آلاف المتون والحواشي والمختصرات الأكاديمية، فكل ما عرفوه بتلقائية ودون تكلف أو سفسطة، لتوجيه حركة مجتمعهم وسياساته بعد وفاة الرسول ﷺ هو القرآن الكريم، وتوجيهات الرسول ﷺ وترتيباته في التزام مبادئ الشورى والعدل والرحمة والإصلاح والإعمار، وتجسيدها، وهي أمهات قيم الإسلام ومبادئه ومقاصده، التي قد يعبر عنها بالمعلوم من الدين بالضرورة.

ومن المهم ألا يستمر الخلط الفكري السياسي الاجتماعي الإسلامي لعلاقة سلطة الحكم (السلطة التنفيذية) بشؤون الدعوة وشؤون التعليم الديني الثقافي، ولا داعي لإهدار الوقت في التساؤل: هل يعد كف يد رجال السلطة ومصالحهم ومصالح أعوانهم عن السيطرة على المؤسسات الدينية ومؤسسات الدين والدعوة والتربية والتعليم والثقافة والإعلام في الدولة والمجتمع أمراً إيجابياً أم سلبياً؟ وهل هو فصل للدين والقيم عن الدولة والسياسة، أم هو في جوهره تمكين للدين والدعوة، وكف ليد السلطة عن تشويه الدين ومبادئه وقيمه بالإلغاء أو بالتهميش أو بالتوظيف والاستغلال، لخدمة مصالح مؤسسة الحكم والحكام وأصحاب المصالح الخاصة؟

توجيه السياسات

إن مؤسسات الحكم، بما في ذلك سلطة الحكم التنفيذية ليست هي «الدولة»، بل هي إحدى مؤسسات نظام الحكم في الدولة، والأمة و«الشعب» هما الأساس والعنصر الأهم في توجيه السياسة العامة، وفي تكوين الدولة، ومن خيارهم وحدهم تستمد شرعية الحكام والأحكام، وهذا من هدي مفاهيم الدين وقيمه ومقاصده.

مراجعة مقولات الفكر الإسلامي:

في الزمن الذي نعيشه اليوم، والمتباعد جذرياً، في كثير من الوجوه، عما كانت عليه أوضاع الإنسانية في القرون السالفة، فإن الحاجة قد غدت ملحة إلى مراجعات جذرية لمقولات الفكر الإسلامي عامة، والسياسي منه خاصة مع تنامي الهجمة الفكرية الغربية، بفضائياتها وعنكبوتياتها ونفوذها العلمي والتكنولوجي والاقتصادي والسياسي، وتأثيرها السلبي في المسلمين وشبابهم خاصة.

ومن المهم أن ندرك هنا أن البرامج والترتيبات السياسية التي تصدر مستندة إلى خيار الأمة واقتناعها دون أي تزييف أو إملاء، تكون لها قوة سياسية حقيقية، وشتان بين أن يكون الدين وسيلة للغلبة والقهر والاستبداد والفساد، أو يكون دعوة للحب والحق والخير، مبادئ ومفاهيم وخلقاً ودعوة وتربية.

دون هذا الوضوح المنهجي، في إدراك المفاهيم والخطابات والأدوار، لا يمكن تجنب الانحرافات والتعديات في توظيف القداسة وسوء استخدامها، لإضفاء المشروعية على القهر والاستبداد والفساد، الذي يسود لمصلحة رجال الحكم والسلطة وأعوانهم وبطاناتهم، ولمصلحة أصحاب السطوة والمال من ورائهم.

دولة مدنية إسلامية

فالأمة الإسلامية هي إسلامية بطبيعة هوية أغلبية مواطنيها المسلمين وتربيتهم وقيمهم ومفاهيمهم ومقاصدهم وخياراتهم وأولوياتهم.

ودولتهم دولة إسلامية مدنية، لأن مرجعيتها هي مفاهيم ومقاصد قيمية كونية عالمية إسلامية خيرة، في العدل والشورى والإخاء والتكافل والنزاهة والإتقان والمودة والتآلف والسلام لجميع المواطنين تخدم مصالحهم الحياتية، يقبل بها في نفس الوقت بقية المواطنين من الأقليات غير المسلمة من أتباع الأيديولوجيات والرسالات الأخرى، بحكم الفطرة والعقل وجوهر الأديان.

فالحكومة المبنية على هذه الأسس هي «حكومة إسلامية»، وهي في الوقت ذاته «حكومة مدنية»، تستند إلى إرادة الشعب بكل فئاته وقيمه وخياراته، وفي مقدمتها إرادة الفئة المسلمة في الدولة وقيمها وخياراتها وأولوياتها النابعة من هويتها وقيمها الإسلامية الإنسانية وتلتزمها.

وفي هذا المقام، فإن من المهم أن نفرق

(*) رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي

الدولة المدنية الإسلامية تكفل حرية العقيدة وسلامة المنطلقات والتزام العدل وحماية الموارد وتحرص على سلامة أداء مؤسسات الدعوة والتوعية والتربية والتعليم والثقافة والإعلام

بين نظام الحكم الديمقراطي العلماني، ونظام الحكم الشوري الإسلامي.. فنظام الحكم الديمقراطي العلماني هو الصورة السياسية للنظام الغربي المادي العلماني، الذي يعبر عن نفسه في المجال الاقتصادي بالنظام الرأسمالي، وفي المجال الاجتماعي بالنظام الليبرالي، وفي المجال السياسي بالنظام الديمقراطي.

والسمة الجوهرية التي تميز النظام السياسي الديمقراطي العلماني، عن النظام السياسي الإسلامي الشوري، هي السمة الفلسفية، التي لابد أن تعكس نفسها على بعض جوانب الترتيبات اللازمة لكل نظام، على الرغم من وجود التشابه بينهما، في بعض الوجوه والترتيبات.

ومن وجوه هذا التشابه على سبيل المثال: نظام الانتخاب؛ أي مرجعية خيار أغلبية الشعب، وفصل السلطات - التشريعية والتنفيذية والقضائية - لتحقيق التوازن في اختصاصاتها.

قضية ذاتية

فالنظام الديمقراطي العلماني الغربي - بسبب سيادة الخرافات الدينية والكهنوتية، وسابق ممارساته في مجتمعات الغرب - نظام سياسي يستند إلى فكر مادي، يجعل الإرادة الإنسانية هي المرجع الأول والأخير في تقرير ما هو حق وصواب وخير؛ أي أن الحق والحقيقة في نهاية المطاف قضية ذاتية إنسانية، وأن كل فرد يقرر لذاته ما يعده حقاً وصواباً، وليس لأي أحد أن يقرر أو يملي على أي أحد آخر غير ما يراه هو.

وإذا كان على المسلمين أن يلتزموا خيار المجتمع وقرارات الأغلبية؛ كما هو الحال في النظام الديمقراطي العلماني، فإن من المهم أن ندرك أن النظام الشوري الإسلامي يختلف عن النظام الديمقراطي العلماني، في أن المسلم يعد الحق والحقيقة قضية موضوعية وليست ذاتية، للإنسان أن يقرر ما هو صواب أو خطأ حسب هوى نفسه وليس لأي أحد آخر سوى نفسه أن يقرر له ما يشاء.

ولذلك فإنه ينبغي أن تكون هذه الرؤية الكلية والقيم والمفاهيم الإسلامية وفلسفاتها، وموضوعيتها في الوحي والفطرة الإنسانية السليمة واضحة في وجدان المسلم.

رؤية ومبادئ

فالإسلام ليس أمر معميات وكهنوتيات، ولكنه أمر رؤية ومبادئ وقيم ومفاهيم يسيرة محددة، وصريحة واضحة، وموثقة معلومة، وفطرية إنسانية خيرة، لا تتعلق بها تهويمات، ولا خزعبلات، وأنّ هذه الرؤية هي رؤية ومبادئ وقيم ومفاهيم نزل بها الوحي، وطُبِّقت في الواقع البشريِّ في العهد النبوي؛ ولذلك فهي تتناغم مع الفطرة الإنسانية، وتمكّن لها، وتقنع العقل، وتَقَرُّ لها النفس والروح، وتروي الوجدان، وتوفر إطاراً وثوابت ترسي النظام على قاعدة إنسانية روحية أخلاقية إعمارية خيِّرة.

فمن آمن بها فإنما يؤمن على بيِّنة، فإن قبلها، واقتنع بها، ورضيتها نفسه ووجدانه، فخياره هو خيارُ الإسلام.

منافسة في البرامج

وفي ظل النظام الإسلامي السياسي المدني الشوري، يقتصر دور الأحزاب والفئات السياسية على التنافس في تقديم البرامج السياسية الحياتية التي تحقق مصالح الأمة، على أساس رؤية الأمة وأولوياتها. ولن توجد في هذا النظام مشكلة في التعددية، أو في تداول السلطة، بسبب وعي الناس، ورفضهم سيطرة الأيديولوجية الدينية الكهنوتية (الثيوقراطية) التي تتحدث - بشكل مباشر أو غير مباشر، واعية أو غير واعية -، باسم المقدس والحقيقة المطلقة التي تدّعي احتكارها، وتمارس بموجبها

في ظل النظام الإسلامي يقتصر دور الأحزاب على التنافس في تقديم البرامج السياسية الحياتية التي تحقق مصالح الأمة

القضاء على متلازمة الاستبداد والفساد يتطلب بناء الوعي الذي ينطلق من العناية بالأسرة ولابد من استقلال دور التربية والتعليم والدعوة

حق الوصاية على الأمة، وتحتكر قراراتهم وتمكّن للاستبداد والفساد.

كل هذه الاحترازات تمنع - بالضرورة - قيام السلطات الاستبدادية، تحت أي مسمّى أو أي ادعاء، وتجعل الأمة وحدها هي صاحبة القرار، ومصدر السلطة، وبذلك يكون في هذا النظام الإسلامي الشوري المدني حكومات مدنية تتولاها وتتداول عليها أحزابٌ سياسية يكون قبول برامجها أو رفضها، عائداً إلى الأمة، فلا سلطة ولا شرعية، في هذا النظام، في كلِّ الأحوال، لأي حكومة أو حزب لا ينال ثقتها.

فروق جوهرية

ومن هنا فإن النظامين؛ «الديمقراطي» المادي العلماني، و«الديمقراطي» الإسلامي الشوري، وإن تشابها في بعض الوجوه - وخاصة في فصل السلطات والتزام قرار الأغلبية - فإن بينهما فروقاً جوهرية وفلسفية عميقة، لما بين المجتمعين والحضارتين من فروق فلسفية عميقة، تتعارض بتعارض مفهومي «الحق للقوة» و«القوة للحقِّ».. وهذه الفروق الفلسفية الأساسية لابد من أن تعكس نفسها في مناهج اتخاذ القرار ومكوّناته ومؤسساته وترتيباته.

وبهذا فإنه لا مجال - في النظام الإسلامي المدني - أن يكون لهذه الأحزاب والفئات السياسية وصاية دينية، أو خصوصية قدسية، وليس أمامها إلا التنافس السياسي المحض، لخدمة الأمة، في برامج سياسية حياتية، تبني على اعتبارات حياتية معقدة، وإن كانت تنطلق من فلسفة وقيم ومفاهيم ومقاصد إسلامية دستورية محددة، ولهذا تتعدد الرؤى والأولويات ووجهات النظر، وإن كانت جميعها تلتزم دستور الأمة، وتستمد شرعيتها من قبول جماهيرها ورضاها عن هذه البرامج، وعن أداء هذه الحكومات.

إنّ المحصلة في نظام هذه الدولة المدنية الإسلامية الإنسانية، هي كفالة حرية العقيدة، وسلامة المنطلقات، والتزام العدل، وحماية الموارد، وسلامة أداء مؤسسات الدعوة والتوعية والتربية والتعليم والثقافة والإعلام، وأن تكون الوصاية للأمة على الحاكم والسلطة، وليكون الحاكم والسلطة هما المنفذ المؤتمن والحارس المخلص لمصالح المجتمع بكافة فئاته.■

إعداد: مبارك عبدالله

العدوان على اللغة العربية (٢)

بقلم: أ.د. جابر قميحة (*)

ذكرنا في العدد الماضي أن الأخطاء الشائعة في اللغة العربية تنقسم إلى نوعين: أخطاء في المفردات، وأخطاء في العبارات، وتناولنا الحديث عن عشرة أمثلة من أخطاء المفردات، وفي هذا العدد نذكر ٥١ مثلاً من الأخطاء في المفردات:

١- برنامج أماني وأغاني.. والصواب: برنامج أمانٍ وأغانٍ.

٢- أمـاً المستَمع فلان بعث يسأل.. والصواب: فقد بعث يسأل، أو فبعث.

٣- كان ذا رأس صلعاء.. والصواب: رأس أصلع.

٤- أصيب برصاصة في كتفه الأيسر.. والصواب: اليسرى.

٥- ذو كبرياء كاذب.. والصواب: كاذبة.

٦- ماكينة طباعة ألماني.. والصواب: ألمانية.

٧- في النشرة الإنجليزي.. والصواب: الإنجليزية.

٨- نزلت إحدى المستشفيات.. والصواب: أحد المستشفيات.

٩- ليس ثمة هناك ما يدعو إلى القلق.. والصواب: حذف أحد الظرفين ثمة أو هناك.

١٠- العشرينات - الثلاثينات إلى التسعينات.. والصواب: العشرينيات - الثلاثينيات.. إلى التسعينيات.

١١- نما إلى علمي.. والصواب: نمى إلى علمي.

١٢- في تقدم مضطرد.. والصواب: مطرد.

١٣- وإيزاء هذا التصرف.. والصواب: إزاء.

١٤- سلمه مظروفاً فيه خطاب مهم.. والصواب: سلمه ظرفاً.

١٥- كان الحضور قاصراً على أصحاب الدعوات.. والصواب: مقصوراً.

١٦- انخفضت أسعار البترول إلى أقصى معدل لها.. والصواب: أدنى معدل.

١٧- تحقق من الأمر بنفسك.. والصواب: تحقق الأمرَ بنفسك.

١٨- تداول القضاة في الأمر.. والصواب: تداول القضاة الأمر.

١٩- ألَّف عشرين كتاباً عدا مئات من المقالات.. والصواب: بالإضافة إلى مئات المقالات.

٢٠- لن يحقق آمالنا سوى نحن.. والصواب: إلا نحن، أو لن يحققها سوانا.

٢١- لا حلاً عسكرياً للنزاع.. والصواب: لا حل عسكرياً للنزاع.

٢٢- انصاع لمشورته.. والصواب: انقاد لمشورته، أو أطاع مشورته.

٢٣- ينبغي عليك أن تفعل كذا.. والصواب: ينبغي لك.

٢٤- فعلت هذا لصالح فلان.. والصواب: لمصلحة فلان.

٢٥- هو وريث فلان.. والصواب: وارث.

٢٦- اقتصد كذا من المال.. والصواب: ادخر.

٢٧- هم في حاجة إلى الغذاء والكساء.. والصواب: الكُسِي (بكسر الكاف وضمها)، لأن الكساء ثوب بعينه يشبه العباءة.

٢٨- قرأت هذا في صحيفة كذا من الكتاب.. والصواب: في صفحة كذا، (لأن الصحيفة هي الورقة بوجهيها).

٢٩- فوضت فلاناً بأمري، وفي الأمر.. والصواب: فوضت الأمر إلى فلان.

٣٠- حرمه من الشيء.. والصواب: حرمه الشيء.

٣١- هؤلاء أخصامي.. والصواب: هؤلاء خصومي.

٣٢- هذا أمر يأنفه الكريم.. والصواب: يأنف منه.

٣٣- هو مدمن على المخدرات..

(*) أستاذ أكاديمي - أديب ومفكر إسلامي - مصر

والصواب: هو مدمن مخدرات.

٣٤- هلَّ شهر يناير.. والصواب: بدأ شهر يناير (لأن هلَّ تعني ظهور الهلال وهذا لا يكون إلا للشهور العربية).

٣٥- قوم أغراب (جمع غريب).. والصواب: قوم غرباء.

٣٦- فتش على الشيء.. والصواب: فتش عن الشيء.

٣٧- واروا الميت في التراب.. والصواب: واروا الميت التراب.

٣٨- زُف فلان على فلانة.. والصواب: زفت فلانة إلى فلان.

٣٩- رضخ فلان لفلان.. والصواب: أذعن أو انقاد فلان.

٤٠- زرع الشجرة.. والصواب: زرع الحب وغرس الشجرة.

٤١- سارت به المركب.. والصواب: سار به المركب.

٤٢- أمكن له أن يفعل كذا.. والصواب: أمكنه أن يفعل.

٤٣- زيد شاعر كما وأنه كاتب.. والصواب: زيد شاعر كما أنه كاتب.

٤٤- يسرني بأن يكون فلان كذا.. والصواب: يسرني أن يكون فلان.

٤٥- أخنى عليهم الدهر بكلكله.. والصواب: أناخ عليهم (لأن أخنى معناها: أهلك، والكلكل: الصدر).

٤٦- الذين لا ذمة لهم ولا ذمام.. والصواب: الاكتفاء بالذمة أو الذمام لأنهما بمعنى واحد.

٤٧- هم الصياغ والسواح.. والصواب: هم الصواغ والسياح.

٤٨- هو من أهل الحماس.. والصواب: الحماسة.

٤٩- دخلت فإذا زيد خرج.. والصواب: فإذا زيد قد خرج.

٥٠- هل ستفعل كذا؟.. والصواب: هل تفعل كذا (لأن هل إذا دخلت على المضارع خصصته للاستقبال، فلا تجتمع مع السين).

٥١- أخذ الشيء بأكمله.. والصواب: أخذ الشيء بكماله.■

قصة قصيرة

وأصابني الصغار!

علاء سعد حميدة

لم أكن أعرف قبل الآن أن الصغار مرض عضوي يفتك بالجسد بعدما يأكل الروح حتى اكتويت به.. كنتُ مغتبطاً، فأعلامنا ترفرف في سماء «أولمبياد لندن».. عصراً فريق الكرة يهزم بيلاروسيا ويتأهل للدور التالي من المنافسات.. وعند الإفطار كان «علاء أبوالقاسم» يصعد للمباراة النهائية ليلعب على الذهب.. وبعد التراويح كان قد حقق أول ميدالية لمصر!

ومنتشياً فسألتقي رفاقي أسمع منهم أدباً وفناً يرتقي بالوجدان، وأعرض عليهم آخر ما نشر لي «الخذلان».

رجلٌ عملٌ عام، أنا تجدني حيث الرأي والنصيحة والمشورة.. وتجدني عند الهتاف والرفض والثورة.. وتجدني عند الإبداع والفن والأدب.. فلمَ لا أنتشي؟!

وفي قلب اللقاء حضر «محمد» شاب لم يتخطَ عمره عشرين عاماً، في نصف عمري أو أقل، وجذبني بشدة مما أنا فيه وألقى بي على قارعة الخواء.

كل ما أنا فيه خواء.. وأصابني الصغار.. فمرضت..

«محمد» لم يقتحم علينا اللقاء، وإنما اقتحم حياتي.. اقتحمني أنا..

في مقتبل العمر أحلامه كلها أمامه.. العمل والمستقبل وشريكة الحياة، حرية، كرامة، عدالة اجتماعية، وطن يحبه وينتمي له ويفخر به بين الأوطان، وطن هو وطنه ليس مقتصراً على الطبقة المخملية فحسب.

دعته أحلامه البريئة للنزول للميدان في «جمعة الغضب»، صارت عيناه هدفاً «لتشين» الغدر؛ ففقدهما في الحال، ولم يفقد بصيص أمل أن تبصر إحداهما النور إذا أجريت لها جراحة بألمانيا.

تخلت عنه كل «الأكليشيهات» التي تغنى بها راكبو الثورة.

يتسول حقه على الوطن!

«محمد» أكبر من أن يتسول!

«محمد» أكبر من كل الذين يطالبهم بحقه!

أمامه أصابني الصغار.. قيمة الحروف، الكلمات، القصص، المقالات، الإبداع، الهتاف..

تقزمَت تلقفتها عينا «محمد»!

وتقزمْتُ وغلبني الصغار.. اجتاحتني الحمى ولا أظنني أبرأ حتى ترى عينه النور!■

(*) اعضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

الفقيه الداعية المجدِّد الشيخ محمد الغزالي (٦)

مذاهب.. وجمعيات.. وأعلام

بقلم: أ.د. محمد عمارة (*)

في محاورات الشيخ الغزالي تناثرت إشارات إلى تيارات فكرية - قديمة وحديثة ومعاصرة - وإلى بعض أعلام العلماء:

لقد أشار إلى المعتزلة، فضرب مثلاً «بالزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨هـ/ ١٠٧٥ - ١١٤٤م) الذي يعتبر آية من آيات الله في التفسير البياني لآيات القرآن الكريم، وربما استفاد منه جمهور المفسرين كلهم، وقد اعتمدوا عليه في التحليل البلاغي للجمل القرآنية.

الشيخ الغزالي: أعتبر الأستاذ «أبو الحسن الندوي» من رجال الفكر القلائل في العالم الإسلامي وكان سبباً في النهضة الفكرية في الهند

والقاضي عبدالجبار (٤١٥هـ/ ١٠٢٤م) المعتزلي، كان من ألمع الناس عقلاً، وأحدهم فكراً، جادل أهل الكتاب جدالاً، رجح فيه كفة الحق ونصر به الكتاب والسُّنة[١].

وتحدث عن الشيعة: «من الإماميين والزيديين ممن يعيشون في الماضي، يريدون أن يعيدوا لنا معركة الجمل، ومن ثم فلن يصلحوا للحاضر والمستقبل.. ولن ينجحوا الآن في معركة فلسطين.. فنحن الآن بحاجة إلى من ينقذ المستقبل، فالبكاء على الماضي لا يكفينا ولا يشفع لنا.

لقد بدأت الخلافات بين السُّنة والشيعة بحق الإمام علي في الخلافة، وهي مسألة تاريخية، وانتهت، ولو كنا في القرن الأول نعمل انتخابات حرة، لكننا الآن في القرن الخامس عشر للإسلام.. ما معنى المعركة على أحقية الإمام علي في الخلافة؟ شيء لا معنى له.. ولا يصح أن ندع أسس الإسلام الأولى في الكتاب والسُّنة تتهالك وتتهاون، والصليبية زاحفة، والصهيونية زاحفة، مع هذه الخلافات، وودت لو أن التقارب يبدأ، وأنا أطلب هذا التقارب بإلحاح»[٢].

أبوالحسن الندوي

حديثه عن السلفيين

وتحدث الشيخ الغزالي في محاوراته عن السلفيين، فقال: «هناك خطأ شائع الآن، فكثير ممن يسمون أنفسهم الآن السلفيين ليسوا هم السلف المعنيين في الفقه الإسلامي، ولا في التاريخ الإسلامي، فالسلف في التاريخ الإسلامي، وفي السُّنة هم أصحاب رسول الله ﷺ، وهم أتباع الرسول بعد الصحابة، وينضم إليهم أتباع الأتباع، الذين اقتربوا من النور، من مصدره.

وقد لاحظت أن من يقتربون من السيرة النبوية حتى في المطالعات وفي قراءة السُّنن ترتبط أرواحهم بشيء من البهاء والرقة ونقاء الضمير؛ لأن الشخصية القوية أودعت بعض قوتها في آثارها.

أما من يزعمون السلفية في هذا العصر فهم أوزاع من الشباب، لا صلة لهم بهذا المصطلح، وإنما هم يتشبهون، وليتهم يتشبهون بالعقائد والأخلاق والمبادئ والمعاملات، لكنهم ظنوا أنه يكفي جلباب أبيض، وبعض الأحكام، وهم في الحقيقة عند التشخيص العلمي هم غلاة الحنابلة، وغلاة الحنابلة هم جماعة عرفوا بالسطحية، والتعصب للسطحية، وعرفوا في الفروع بأنهم أتباع لابن حنبل، ومتشددون جداً في اتباعه، ومخاصمة غيره، وحكى عنهم «تاريخ بغداد» أنهم كانوا يرجمون أحياناً أتباع بعض المذاهب الذين يرون مثلاً أن القنوت في الفجر، كالشافعية، أو المالكية، ولو أن الشافعية هم الذين كانوا يملؤون بغداد، فكان الحنابلة يقذفون

(*) مفكر إسلامي - مصر

من أقوالـه:

الجمعية الشرعية تحترم الأئمة الأربعة وتأخذ منهم وترجّح وقد أعطى صاحبها نفسه حق الترجيح وهذا حق لا ننكره عليه فهو رجل عالم

الشيخ محمد المدني كان من أعظم الرجال الذين حملوا الدعوة الإسلامية وكانت دروسه الصباحية نموذجاً للأدب الديني والوعظ المستنير والجمع بين الماضي والحاضر

مساجدهم بالحجارة لأنهم يكرهون أن يسمعوا القنوت في صلاة الفجر.. فهؤلاء هم الذين يعيشون الآن للأسف، ويريدون نقل أفكارهم وتصوراتهم الضيقة لتكون هي السلفية، وبالتالي فما عداهم يُحارب، ولعل هذه فتنة من أخطر الفتن التي أصابت التيار الإسلامي في عصرنا، هذا بل أظن - والله أعلم - أن النكسات التي أصابت الحركة الإسلامية سببها هو انتشار هذا المد السلفي وما يحيط به من جهالات وقصر.

إن من ينتسبون إلى السلفية الآن ليسوا فقهاء»[٣].

جماعة أنصار السُّنة

وأشار الشيخ الغزالي - في محاوراته - إلى جماعة أنصار السنة المحمدية، فقال: «إن جماعة أنصار السنة المحمدية في القاهرة أو في بقية العواصم الإسلامية، هي امتداد لحركة محمد بن عبدالوهاب، التي نشأت في جزيرة العرب، وأساس الحركة هي تنقية عقيدة التوحيد من الشوائب التي لحقت بها.

ولقد لاحظت أن أنصار السُّنة هؤلاء فيهم تشبث بالغ، وفيهم قسوة مع الآخرين، وفيهم نقل للأدواء من بلد إلى بلد دون معرفة بالفروق بين البلاد المختلفة.. أما بالنسبة للعبادات.. فهم يرون المذاهب أشبه بفرق تكاد تكون قريبة من الضلال، وإن لم يصرحوا بهذا، ويقولون: لا نتبع مذهباً، ولكنا نأخذ من السُّنة مباشرة، وعندما يأخذون من السُّنة مباشرة هم في الحقيقة يتبعون مذهب ابن حنبل، وهو أقرب إلى أهل الحديث منه إلى الفقه، وإذا ابتعدوا عنه قليلاً يذهبون إلى آخر، وقلما يعتقدون بمذهب يعتبر بعيداً عن الأربعة إلا إذا اتبعوا ابن تيمية»[٤].

وتحدث الشيخ الغزالي - في هذه المحاورات - عن الجمعية الشرعية، فقال: «تتميز الجمعية الشرعية بإتقانها للصلوات، وربما بالغت في هذا الإتقان حتى أني خُدعت مرة في أحد مساجد الجمعية، وأنا في مصر القديمة، فدخلت لصلاة الظهر، فعددت في كل ركعة وسجدة حوالي عشرين تسبيحة،

مما جعلني أتوب عن الذهاب لهذا المسجد مرة أخرى.

وكنت - وأنا طالب - كثيراً ما أؤدي صلاة الفجر في مسجد «الحافظية» - بشبرا - وكان هناك قارئ لعله كان كانساً للطريق، ومع ذلك كان يحفظ القرآن وله تلاوة خاشعة، وصوت مستحب، وكنت - وأنا طالب في الكلية - أحب أن أصلي وراءه، وكنت أصلي متخفياً في الصفوف، لكن عُرفت بأنني أصلي في المسجد، ثم امتدت هذه الصلة، وشعرت بأن الجمعية الشرعية جديرة بأن تُقوّم ويقدّر عملها بقيمة محترمة.. كان أهم شيء عندهم محاربة البدع في العبادات.

اتصلت بالشيخ أمين خطاب - وكان رئيساً للجمعية - وهو رجل بكّاء، كان كثيراً ما يدرّس لنا في كلية أصول الدين ثم يغلبه البكاء، لأنه عابد خاشع القلب حزين على أحوال المسلمين، مربّ جيد التربية، وكنت وأنا طالب، أداعبه أحياناً بأشياء، أقول له: البرتقال سرته تؤكل أم لا تؤكل؟! نوع من المداعبة، فكان يضحك بتقوى وتؤد وصوت خافت، ويدعو الله لي.

والجمعية الشرعية تحترم الأئمة الأربعة، وتأخذ منهم، وترجّح، وقد أعطى صاحبها نفسه حق الترجيح، وهذا حقه لا تنكره عليه، وهو رجل عالم.

ولقد لاحظت عليهم أنهم كتبوا في دستورهم أن يبتعدوا عن السياسة.. ولاحظت أن هذا النص يكاد ينتظم في الجمعية الشرعية وأنصار السنة وجماعة التبليغ.. ولقد لاحظت أن هذا النص قد جعل في تصرفات الجمعية شيئاً من الخطأ العلمي والخطأ السلوكي.. إن ديناً يشمل معالم الدنيا كلها ويشمل معالم الآخرة كلها ينتهي أمره إلى أن يكون زياً وعمامة وشعراً في الوجه - هي معالم صحيحة، وسمة ظاهرة - لكن اهتمّ بهذا اهتماماً كبيراً فضاعت حقائق كان لا بد أن تبرز في المستقبل...».

وأشار الشيخ الغزالي - في محاوراته - إلى الإمام الشيخ محمد أبو زهرة (١٣١٦ - ١٣٩٤هـ/ ١٨٩٨ - ١٩٧٤م) فقال: «كان أستاذاً نابهاً، وإماماً، وكان يحسن إلقاء محاضرته، تسمعه من أول المحاضرة، إلى آخر المحاضرة، فترى صوته لم يضعف، وذهنه لم يخمد جذوة، كان مجادلاً من الطراز الأول، يحسن تلقي الحوار والدوران معه دون قلق، وكان خادماً للحقيقة وأميناً عليها.

وقد شكا لي - أنا والشيخ سيد سابق - أن اسمه لا يرد في أي صحيفة، فلما مات د. عبدالله العربي، وكتب تعزية في الصحف منعت من النشر لأن اسم الشيخ أبو زهرة فيها، وهذا كان في عهد الرئيس الراحل «جمال عبدالناصر»، وكانت هذه الفترة فترة ابتلاء شديد في الحقيقة، لكن الرجل بقي ثابتاً وصلباً، يخطب ويحاضر ويؤلف ويدرس ويوجه ويجمع في بيته لا يبالي، ويهتف كالأسد في عباراته دون قلق»[٥].

ومن العلماء الذين عاشوا في «فترة الابتلاء» هذه، وأشار إليهم الشيخ الغزالي في محاوراته، الشيخ محمد محمد المدني (١٣٢٥ - ١٣٨٨هـ/ ١٩٠٧ - ١٩٦٨م) والذي قال عنه الشيخ الغزالي: «هو رجل من ألمع علماء الأزهر وأكثرهم دقة، فهو كان مالكياً، لكنه درس مذاهب ابن تيمية وابن القيم وابن حزم وغيرهم، كما درس المذاهب الأربعة، ولقد سمعت منه: «من قدم لي دراسة في

فقه عائشة أعطيه الدكتوراه».

كان من أعظم الرجال الذين حملوا الدعوة الإسلامية، وكانت دروسه الصباحية هي ودروس الشيخ شلتوت نماذج للأدب الديني والوعظ المستنير والجمع بين الماضي والحاضر، وكان له زميل أعتبره أنا أيضاً من أساتذتي الذين انتفعت بهم - الشيخ محمد عبدالله دراز (١٣١١ - ١٣٧٧هـ/ ١٨٩٤ - ١٩٥٨م)، هذا رجل كان يجيد قراءة القرآن وله عقل لماح، ويتقي الله تعالى».

ومن الكلمات اللاذعة التي يرويها الشيخ الغزالي عن الشيخ المدني، قوله في الاتحاد الاشتراكي:

إذا بلغ الرضيع لنا فطاماً
يروح إلى اتحاد الشرك فينا

هذا نوع من الدعابة اللاذعة[٦]!

كذلك أشار الشيخ الغزالي في محاوراته إلى الأستاذ أبي الحسن الندوي (١٣٣٣ - ١٤٢٠هـ/ ١٩١٤ - ١٩٩٩م) فقال: «أنا أعتبر الأستاذ أبا الحسن الندوي من رجال الفكر القلائل في العالم الإسلامي، هو سبب النهضة الفكرية في الهند، وهو عقلها الراجح وقلبها النابض، وهو الرجل الذي خدم الإسلام أجلّ الخدمات في هذه البلاد وغيرها»[٧].■

الهوامش

(١) «الشيخ محمد الغزالي.. الموقع الفكري والمعارك الفكرية»، طبعة دار السلام، القاهرة، سنة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
(٢) نفس المرجع، ص ٤٤، ١٦٨.
(٣) نفس المرجع، ص ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٣٣.
(٤) نفس المرجع، ص ١٥٣، ١٥٤.
(٥) نفس المرجع، ص ٤٧.
(٦) نفس المرجع، ص ٢٩٧، ٤٢، ٤٣.
(٧) نفس المرجع، ص ٤٦.

التواصي بالحق مهمة مستدامة

بقلم: محمد الحمداوي (*)

إذا كان مستوى اليقظة التنظيمية في زمن المحن والتضييق وخوض المعارك يكون عالياً ومرتفعاً، بل ويزداد ارتفاعاً كلما اشتدت المعارك وقويت حدتها، مما يجعل التنظيم في هذه المراحل أقوى حساسية من وقوع أي اختراق، وأكثر حذراً من السقوط في أي تراجعات أو تنازلات، وأشد حرصاً على تحصين الهيئات والأعضاء، فإنه في زمن تحقيق النجاحات وظهور بوادر الانتصارات، يجب أن يكون الانتباه كل الانتباه إلى عدم حصول حالات من الارتخاء أو التراخي الذي قد يتسلل إلى التنظيم أو الهيئات أو الأعضاء، والحذر من تراجع مستوى اليقظة والوقوع في التهاون أو التقصير، أو التساهل والتسامح مع الأخطاء والتجاوزات، أو التهوين من أمر الصغائر والوقوع فيها. وقد جاء في تفسير الطبري للآية الكريمة ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥)﴾ (الأنبياء) أي «ونختبركم أيها الناس بالشر وهو الشدة نبتليكم بها، وبالخير وهو الرخاء والسعة والعافية فنفتنكم به».

وإذا كان القيام بمراجعات للمواقف والسعي للتجديد سواء في الخطاب أو في الوسائل وإعادة النظر في ترتيب الأولويات عند الانتقال من مرحلة إلى مرحلة، ومن وضع إلى وضع، ومن موقع إلى موقع، أمور مطلوبة بل ضرورية بالنسبة لكل التنظيمات الحيوية، فيجب أن تنبني هذه المراجعات على عملية واعية، وتفكير عميق، ودراسات متينة، واستقراء لمعطيات الواقع المتجددة، ورصد للتحولات والتطورات الحاصلة والجارية؛ انطلاقاً أساسياً من المبادئ والمنطلقات، مع استحضار المقاصد والمآلات، وذلك لتفادي الوقوع في تراجعات وتنازلات لا واعية.

وإذا كان انتقال الحركة الإسلامية اليوم إلى مرحلة تدبير الشأن العام يقتضي القيام بمراجعات واجتهادات وإبداعات لمواكبة الوضع الجديد والواقع الجديد، فإن الأمر يستدعي أن نتفهم ثقل هذه المسؤولية في الشأن العام، خاصة وأن الحركة الإسلامية اليوم لم تعد ملكاً لأعضائها فقط، وإنما أصبحت في تعاقد مع المجتمع بأكمله.

إن الضغط المترتب في تدبير الشأن العام عن الأعمال اليومية، وإكراهات الوقت، والاضطرار أحياناً للسرعة في حسم القرارات التي لا يمكنها الانتظار، كل ذلك نتفهمه ونقدره ونأخذه بعين الاعتبار، ونقر بأن المقاربة ليست في ممارسة المشيخة أو الأستاذية على المبتلين بتدبير الشأن العام، أو في ادعاء الطهرانية والعصمة من الأخطاء والتركيز على تأنيب الآخرين، وإنما يحتاج الأمر إلى تناصح وتواص بالحق متبادل: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾ (العصر).

إن الذين يعملون الصالحات هم كذلك معرضون للخطأ، وليس هذا موضع الإشكال، وإنما الإشكال في التهوين من أمرها أو الاستهانة بها، لذلك فإن الواجب فور إدراك الخطأ المبادرة إلى التصحيح والمراجعة، وذلك رجوعاً إلى الحق، وثباتاً على المبادئ والمواقف.

وخلاصة القول: إن حالة الغفلة والتراخي، والتساهل مع الصغائر، قد تصيب التنظيمات مثلما تصيب الأشخاص، لذا فإن الواجب يفرض علينا جميعاً ضرورة الرفع من درجة اليقظة الجماعية والحذر الجماعي، ليس فقط من كبائر الأمور وعظائمها، وإنما كذلك من الصغائر واللمم، والحذر من القبول بها في صفوفنا واعتبارها أموراً عادية أو طبيعية.

إن هذه الدعوة ليست دعوة للتشدد، أو التعنت، أو التزمت، أو للتعبير عن الطهرانية، ولا هي دعوة لتعطيل المصالح بدعوى الحفاظ على المبادئ، وإنما هي دعوة لليقظة الجماعية، والتحصين الجماعي، والممانعة الجماعية، ضد كل غفلة أو تراخٍ، وضد أي تهاون في التواصي بالحق.■

(*) رئيس حركة التوحيد والإصلاح بالمغرب

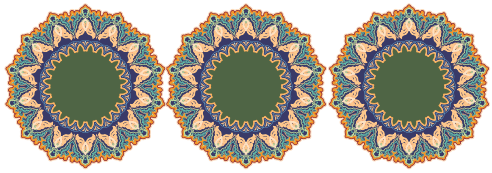

رسالة الأخوة

إياكم وهجران القرآن الكريم

د. سعد المرصفي (*)

من الثابت أن قواعد المنهج الإلهي استقرت في الحياة، وتبيّنت خطوطه ومعالمه ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (٤٢)﴾ (الأنفال)، منهج لا غموض فيه ولا إبهام.. إنما هو الضلال عن علم، والانحراف عن عمد، والالتواء عن قصد، والتقصير عن إصرار.

ولقد نبتت على أرض البيان شتى العلوم، ولن يكون عسيراً أن نبصر معالم المنهج القرآني في الحياة.. وإنا لواجدون ذلك من خلال الصورة الواضحة للشخصيّة الإسلاميّة التي حملت أمانة هذه الهداية.. وكلما قامت الأدلة في منهج السير في هذا الطريق، قامت الحجة على ضرورة الاستمساك بالمنهج الربانيّ كما حدّده القرآن الكريم، سلوكاً وقوة، ومنهجاً وحكماً.

إذا كنا قد حرصنا خلال شهر رمضان المبارك على العيش في رحاب القرآن الكريم تأملاً وتدبراً وتلاوة آناء الليل وأطراف النهار، وتزودنا روحياً وإيمانياً، فقد مضى الشهر الفضيل، نسأل الله تعالى أن يبلغنا هذه المناسبة الكريمة أزمنة طويلة، وأعواماً مديدة، لكن علينا أن ندرك أن هذا الشهر اكتسب هذه المكانة لدى المسلمين بنزول القرآن فيه، وما ينبغي أن تقتصر صحبتنا لكتاب الله تعالى على شهر رمضان دون سائر الشهور، فالمسلمون يجب أن يكونوا عباداً ربانيين لا رمضانيين.

ولابد أن ندرك أن القرآن الكريم لا يمنح كنوزه لمن يستكثر به لمجرد المعرفة، إنما يمنح لمن يقبل عليه بروح المعرفة المنشئة للعمل.. والمسلم الذي يرجو الله واليوم الآخر، عليه أن يعيش حياته في رحاب كتاب الله.. ولو وفّق لتطايرت من نفسه الحجب، ولأدرك قيمة الحياة في هذا الهدى.. ولكانت الدنيا كلها وسيلة لا غاية.. وإذا به يحيا في سلطان الحق، ويتركز وجوده في قلبه وروحه، فيغدو لأمر الله ونهيه واقع في قرارة نفسه يبلغ القمة.. وتلك حالة يمكن كسبها بعرض الروح والقلب على كتاب الله.

يروي أحمد وغيره بسند صحيح عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله أهلين من الناس»، فقيل: من أهل الله منهم؟ قال: «أهل القرآن هم أهل الله وخاصته»، وهنا نبصر أنصار الحق ودعاته، وجنده وحماته .. أصحاب البصائر والأبصار.. الذين يتطلعون إلى آفاق النور والإخاء، والإيثار والفداء، والبذل والعطاء، والحب والنقاء، والود والصفاء، ليعيشوا في هذه الرحاب الرفافة الندى والظلال.

ما أحوجنا أن نعيش في رحاب القرآن الكريم حكماً ونهجاً وكتاباً هادياً ومرشداً وملهماً في رمضان وفي سائر الشهور، لقد أبصرنا الخير في المصحف الهادي ومنهجه، وتيقنا أن ما عداه خسران مبين.

إننا عانينا ونعاني من ويلات البعد عن كتاب الله، والإسلام منا قريب.. ونعاني من حرب مستعرة ضد الإسلام، والإسلام في متناول أيدينا لو نشاء.. فأيّة صفقة خاسرة، تلك التي نستبدل فيها الذي هو أدنى بالذي هو خير؟، وأيّة صفقة خاسرة، تلك التي نشتري فيها الضلالة بالهدى؟

إننا نملك إنقاذ أنفسنا والبشريّة من ويلات المادية الطاغية وحربها المشبوبة في شتى الصور والألوان.. بيد أنا لا نملك ذلك قبل أن ننقذ أنفسنا، وقبل أن نفيء إلى رحاب هذا القرآن الكريم الذي يهدي إلى صراط مستقيم، مع فطرة النفس ونواميسها التي تحكمها وفطرة الكون ونواميسه التي تصرفه، ولا تلتبس فيه الحقائق والاتجاهات والغايات.

إنه منذ لحظة نزول الوحي بهذا الكتاب العظيم عاش الذين استقرت في أرواحهم هذه الحقيقة في كنف الله ورعايته المباشرة الظاهرة.. عاشوا يتطلعون إلى الحق في كل أمرهم، كبيره وصغيره.. يحسّون ويتحرّكون، ويتوقّعون أن ينزل عليهم من الله وحيٌ يردّهم عن الخطأ، ويقودهم إلى الصواب.. ويحدّثهم بما في نفوسهم، ويفصل في أمرهم، كانت فترة عجيبة حقّا.. استمرت فيها هذه الصلة الظاهرة المباشرة فترة لا يتصوّر حقيقتها إلا الذين عاشوها وشهدوا أحداثها، وأحسّوا رحمة الله تنقل خطاهم في الطريق.

وتلك مسافة هائلة لا تُقاس بأي مقياس من مقاييس الأرض.. مسافة في الضمير، لا تعدلها مسافة في الكون الظاهر، ولا يماثلها بعدٌ بين الأجرام والعوالم.. مسافة بين التلقّي من الأرض والتلقّي من الوحي، بين الاستمداد من الهوى والاستمداد من الوحي.. بين الجاهليّة والإسلام، والذين عاشوا هذه الفترة، وذاقوا حلاوة الاتصال.. هم الذين عرفوا مذاقها، وشعروا بقيمتها، وأحسّوا وقع فقدانها حين انتقل الرسول ﷺ إلى ربّه.

يروي مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: قال أبوبكر رضي الله عنه، بعد وفاة رسول الله ﷺ لعمر: انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها، فلما انتهينا إليها بكت، فقالا لها: ما يبكيك؟ ما عند الله خيرٌ لرسول الله ﷺ، فقالت: ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خيرٌ لرسوله ﷺ، ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء، فهيّجتهما على البكاء، فجعلا يبكيان معها.

لقد ظلت آثار هذه الفترة تعمل في حياة البشر منذ تلك اللحظة.. وهي كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فهل يواصل المسلمون إقبالهم على كتاب الله تلاوة وتدبراً وعملاً بأوامره ونواهيه؟ نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا.■

(*) أستاذ الحديث وعلومه

لا حسد إلا في اثنتين

د. السيد نوح (*)

يطيب لنا أن نعيش سوياً مع هذا الحديث الذي أخرجه الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عبدالله بن عمر وابن مسعود وأبي هريرة - رضي الله عنهم - أن النبي ﷺ قال: «لا حسد إلا في اثنتين؛ رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وأطراف النهار، ورجل آتاه الله مالاً فسلّطه على هلكته في الحق»، أو كما قال ﷺ.

وسبق أن بيّنا لكم أن لنا رسالة، والرسالة تقتضي منهجاً، وأين المنهج؟ كتاب الله عز وجل، وأين القدوة؟ محمد رسول الله ﷺ فنستطيع أن نقول: إن المنهج الجانب النظري فيه القرآن، والجانب العملي فيه محمد رسول الله ﷺ، وكما أن عندنا قرآن المصحف، عندنا أيضاً قرآن يمشي على الأرض.

ومَن القرآن الذي يمشي على هذه الأرض؟ إنه محمد رسول الله ﷺ، وهذا ليس من عنده، فهي هداية الله عز وجل له.. ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)﴾(القلم)، أي على دين عظيم، وقالت السيدة عائشة - رضي الله عنها -: «كان خلقة القرآن».. عندما سألوها عن خلق رسول الله ﷺ، فقالت لهم: «أما تقرؤون القرآن»؟ قالوا: بلى، قالت: «كان القرآن خلقه يرضى برضاه ويسخط بسخطه».

وقلنا: إن القرآن كتاب حياة، وكل ما تحتاجه الحياة موجود فيه، «ويعرفنا بالله وما له علينا، ويعرفنا بالإنسان ونفسيته وما يدور فيها، فهو يعرفنا بأنفسنا، يعرفنا برسالتنا، يعرفنا بالمنهج، يعرفنا بالقدوة والأسوة، يعرفنا بالعالم الذي نعيش فيه المرئي وغير المرئي، يعرفنا بالعاقبة والمصير، يعرفنا بحقوق وواجبات بعضنا على بعض، يعرفنا بحقوق المخلوقات الأخرى غير العاقلة علينا، يعرفنا بعيوب النفس وأمراضها كيف نتخلص من هذه العيوب وتلك الأمراض؟ يعرفنا بالطريق لزيادة الإيمان، يعرفنا بأعدائنا وكيف نتخلص من هؤلاء الأعداء أو ننتصر منهم».

اثنا عشرة حقيقة موجودة فيه، والحياة محتاجة ماذا؟ محتاجة ما يحفظ علينا الدين، ما يحفظ علينا النفس، ما يحفظ علينا العقل، ما يحفظ علينا العرض.

اثنا عشر تعريفاً موجوداً ومطبقاً فيه، فهذا المعنى يؤكد أن القرآن هو الحياة ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ (الشورى:٥٢)، ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾(الأنفال:٢٤).

أنت بدون روح ميت وأنا ميت والدواب بدون روح لا تعيش، وهذا روح عقل أن تعرف ما المطلوب، وهذا للإنسان بالطبع فقط.

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٢)﴾(الشورى).

دستور الحياة

فالقرآن يهدي، وأنت تهدي يا الله؛ ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٢)صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ (٥٣)﴾(الشورى)، ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥)﴾(المائدة).

النور مرة يُطلق على القرآن ومرة يطلق على محمد ﷺ لأنهما مثل بعضهما، والهداية مرة تُطلق على القرآن ومرة على محمد ﷺ لأنهما مثل بعضهما؛ ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٦)﴾(المائدة)، إذاً، القرآن كتاب الحياة ودستورها.

أنت عندما تشتري جهاز «كمبيوتر» ولم تأخذ دورة تدريبية للتعرف على طريقة تشغيله.. هل تستطيع أن تعمل عليه جيداً؟ بالطبع لا، ويضيع عليك المبلغ الذي اشتريته به، لأنك لم تتدرب على التشغيل ولم تذهب إلى أحد العارفين بالكمبيوتر، وقد تضغط على مفتاح يعطل لك الجهاز، وإذا عرفت كيفية التشغيل يسير معك الجهاز برخاء ويسر.

كذلك أنت لك رسالة، ولابد أن تعرف المنهج وترى المطبق لهذا المنهج محمداً ﷺ، كيف كان يعمل بالقرآن والسُّنة؟ ولما أعرف أطبق.. ما الذي يجعلني أقرأ القرآن؟ وما الإغراء الذي سيجعلني أقرأ القرآن؟ وما الإغراء الذي سيجعلني أقرأ السُّنة؟ هل ستعطينا مالاً؟ هل ستعطينا شيئاً آخر؟

(*) مقالات لم تنشر لفضيلته يرحمه الله

المال نوعان: دراهم ودنانير، أو درجات عند الله، الدراهم والدنانير ستفنى وتكون تراباً، أما الدرجات هي التي ستبقى لي عند الله عز وجل، وسيئات تنزل عني ودرجات تُرفع لي ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ (النحل:٩٦).

ما الذي يغريني؟ ما الذي يحملني إلى أن أقرأ القرآن والسُّنة وأحفظهما وأتحملهما؟ الثواب والأجر الذي عند الله سبحانه وتعالى.

الغبطة

قيل: إن حسدت فاحسد من يستحق الحسد، ومن لا يستحق فلا تحسده بل تمنَّ أن يكون لك مثل أجره، وهذا يدعونا إلى تعريف الحسد وتعريف الغبطة.

الحاسد لا يعجبه قسمة الله على عباده، وهذا التعريف ليس على إطلاقه، فهناك شخص عنده أموال كثيرة لكنه يستخدمها في إذلال الخلق والعباد، يعني ليته عنده مال ويمشي بين الناس بالعدل، بل يذل بها عباد الله ويسيء استخدام هذا المال.. هذا الصنف لو حسدته فهذا جائز لأنه يوظف نعمة الله في إذلال خلقه، ويجوز أن تحسده وأن تتمنى زوال النعمة عنه وذلك يقع في دائرة الحسد المباح.

فالحسد المباح هو تمنّي زوال نعمة الغير ممن هو ليس أهلاً لها مع العمل على ذلك.

الحسد الحرام

وإذا كنت رجلاً صالحاً تحفظ القرآن وتعمل حلقة مملوءة بالناس، هل يقال: ليت حلقة هذا الشيخ تفشل؟ لا بل يقال: يا رب بارك فيها واحفظ شيخها.. قال الشافعي: «وددتُ لو أن الناس حفظت ووعت كل ما أثر عني دون أن ينسب لي شيء منها».. يعني كل همّه أن يستفيد الناس ويتعلموا وينتفعوا.

فالحسد من مثل هذا غير مطلوب وغير محمود، فالرجل الذي يحفِّظ ويعلِّم وتنجح حلقته لا ينبغي تماماً أن تحسده، بل تدعو له بالبركة والتوفيق.

وإذا قلت هذا الكلام (الحسد) هذا فقط دون أن تحدّث به نفسك ولمت نفسك بعد أن قلته، فهل حديث النفس نُجزى به ونُحاسب عليه؟ لا، والدليل: أن الرسول ﷺ عندما رجع من رحلة المعراج وقال: «أعطاني ربي ثلاثاً»، ومنها: «تجاوزتُ لأمتك عما حدّثت به نفسها ما لم تعمل به».. لكن لو رأيت سيارة فخمة لواحد من الناس وحسدته؛ وانفجرت بعد ذلك، هذا هو الحسد، وتكون معاقَب عليه!

قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) من شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) ومِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) ومِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥)﴾(الفلق).

يعني: إذا عمل إلى تحويل النية إلى واقع «من شرّ حاسد إذا حسد»، أما حديث النفس فالله لا يعاقب عليه، قال سبحانه: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾(البقرة:٢٨٦).

فالتحقق يتم عندما أسير خلف حديث الخواطر وأحوله إلى واقع وإلى فعل.. إذاً، تمنّي زوال نعمة الغير ممن هو ليس أهلاً لها مع العمل على تحقيق ذلك هذا هو الحسد الحلال الذي لا يُعاقَب عليه إنسان.

أما تمنّي زوال نعمة الغير ممن هو أهل لها مع العمل على تحقيق ذلك فهذا حرام ومنهيٌّ عنه.

يعني الدعاء على الظالمين من الصنف الأول الذي يسيء استخدام نعمة الله، نوع من الحسد المباح؛ فأقول في دعائي عليهم كل يوم: «اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، اللهم اجعل بأسهم بينهم شديداً...»، مع العمل على تحقيق ذلك.

أما الغبطة، فهي تمنّي مثل ما عند الغير وعدم تمنّي زواله عنهم، فهذا محمود وغير مذموم.

كما في الحديث: «لا حسد إلا في اثنتين؛ رجلٌ آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وأطراف النهار، ورجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق».

فالحسد هنا يكون غبطة هؤلاء، وتمني ما عندهم من الخير «صاحب القرآن، والمنفق في سبيل الله»، وعدم تمنّي زواله عنهم!

مثلاً أنت لديك سيارة موديل قديم (قديمة) حالتها ليست جيدة، وترى واحداً آخر معه سيارة آخر موديل (حديثة)، فتتمنى أن تكون لديك سيارة مثلها لتوصلك إلى العمل ولا تتأخر كل يوم بسبب سيارتك القديمة، ولا تتمنى زوالها من عند الآخر، فالحسد شيء والغبطة شيءٌ آخر.■

تمنّي زوال نعمة الغير ممن هو ليس أهلاً لها مع العمل على تحقيق ذلك.. جائز ولا يُعاقب عليه

الغبطة تمنّي مثل ما عند الغير وعدم تمنّي زواله عنهم.. وهذا أمر محمود

قيل: إن حسدت فاحسد مَنْ يستحق.. ومَنْ لا يستحق فلا تحسده بل تمنَّ أن يكون لك مثل أجره

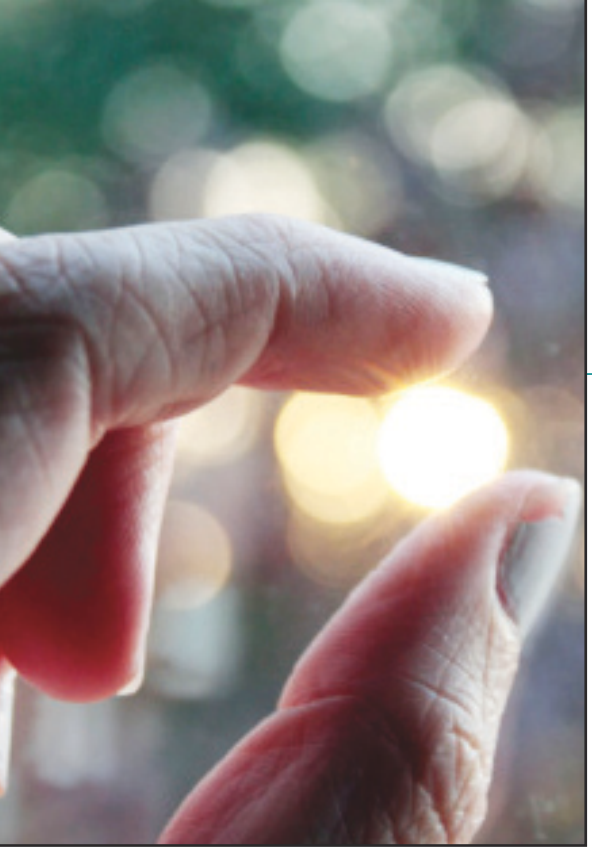

اللحظاتُ الحَرِجة

إيمان مغازي الشرقاوي

حبست دموعها في مقلتيها حباً وإشفاقاً على فلذة كبدها أن يتأثر، وكتمت آهاتها أن تخرج لتُنْبِئ عما يعتلج في صدرها من لوعة، وأخفت مشاعرها تحت غطاء قلبها خشية الظهور أمام ابنها البار العطوف، الذي يمتلئ قلبه حباً ورحمة وشفقة ووداداً وإيثاراً لكل الناس من حوله، وها هي الآن رغماً عنها تلتزمه وتضمه إلى حضنها وتغرقه بوابل من القبلات التي امتزجت بدعوات الرحمة والحفظ والتثبيت في رحلته هذه إلى تلك البلاد النائية، حيث الأدغال وشدة الحرارة التي تذيب جليد المشاعر حين تذكر بفيح جهنم، أو حيث الصقيع والجليد الذي تتجمد معه أيضاً مشاعر الأنانية وحب الذات حين ينبئ عن زمهرير جهنم، وكلا المشهدين أو أحدهما كفيل بإظهار هذه المشاعر.

انطلق الابن البار في رحلته تصحبه سلامة الله وتغمره دعوات أمه الحنون

لقد أحست، وهي تودعه في هذه اللحظات الحرجة، أن قلبها قد طار منها، لكنها أيقنت أن رحمة الله واسعة وهو أرحم الراحمين، فاستودعته من يحفظ الودائع ويباركها ويزيدها وينميها، وهو خير الحافظين، وإذا بالكلمات الطيبات تنطلق: «أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك»، «زودك الله التقوى وغفر لك ذنبك ويسر لك الخير حيثما كنت».. وإذا بالوصايا والتذكرة التي تنفع المؤمنين.. عليك بالقرآن.. لا تنس الأذكار والدعاء.. الأخلاق الأخلاق. وانطلق الابن البار في رحلته تصحبه سلامة الله وتغمره دعوات أمه الحنون.

نشأة طيبة

وعادت بها ذكرياتها إلى الوراء حيث كان طفلاً رضيعاً نشأ على معرفة الله عز وجل ورضع حبه مع لبن أمه، وتفتق لسانه على آياته البينات، فصار فصيحاً متكلماً، كل ذلك بفضل الله، وما أكثر الأيام التي كانت تسهر فيها على راحته خاصة عندما يصاب بالبرد ونزلاته التي تكثر في فصل الشتاء القارس، وها هو يمسك بالقلم ليتعلم حرفاً حرفاً من لغة القرآن العظيم، ليدخل المدرسة وهو متقن للغته نطقاً وكتابة وقراءة.. سارت بذاكرتها معه، وهي تلازمه حيث النجاح خطوة خطوة حتى تنقل من مرحلة لأخرى بتفوق على أقرانه بفضل الله عز وجل، إلى أن وصل إلى مستوى لا بأس به من العلم، علم الدين والدنيا معاً، والحق يقال: إنه ما كان يوماً أنانياً، بل لقد زرع الله في قلبه حب الخير منذ أن كان طفلاً صغيراً، وله مواقف ومشاهد تؤكد ذلك الخلق النبيل فيه، وكثيراً ما كانت الأم تعوذه؛ «أعيذك بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة ومن همزات الشياطين وأن يحضرون». وترقيه من عينها قائلة: ما شاء الله لا قوة إلا بالله.. ثم تحصنه بالمعوذتين..

– وهي لا تزكيه على الله – وها هي الآن تتعلم منه دروساً عدة في فن الحياة والتعامل مع الآخر دون النظر إلى جنس أو شكل، ودون التعصب لبلد أو لون، إذ تسأله عن المكان الذي يحب العمل فيه، فيجيب بكل حب وشفقة أن مكانه حيث يفيد الآخرين وحيث ينفع بني الإنسان في أي مكان على الأرض وفي أي بقعة منها!

مشاعر فرح

اختلطت المشاعر، وترددت في نفسها وفعلت ما لم تفعله مشاعر الفرح والسرور، وإن لها في القلوب لموقعاً، وإنها للحظات على قلتها إلا أنها تحفر في الذاكرة وتنقش في الوجدان ما لا تمحوه الأيام.

حمدت الله تعالى أن يسّر لولدها عملاً يحبه، وشكرته سبحانه أن وهب لها من النعم الكثير من وسائل الاتصال به مما يجعلها تحادثه صوتاً وصورة متى أرادت، وتراسله على البريد في لمح البصر، لكنها تمنت من أعماق قلبها أن تمر أيام عمله تلك على خير حال وبأسرع وقت؛ لتلتقي به من جديد في بيت واحد حيث تنعم بقربه منها وقربها منه.

تذكرت في غمرة هذه الأمنية حال كثير من المحبين حين يفتقدون أحبابهم، فلا يستطيعون رؤيتهم، وهم ما زالوا يعيشون مثلهم في عالم الأحياء، يمنعهم عن اللقاء أسباب كثيرة وإن تفاوتت واختلفت، فقد تحجز بينهم أسلاك حديدية شائكة، وتفرق بينهم حدود مصطنعة فاتكة، صنعها الإنسان

في وجه أخيه الإنسان في غياب المشاعر وموت الأحاسيس، وفي وجود الأنانية وحب الذات، ومع استساغة الظلم وسلب الحقوق، وفي ظل امتهان الكرامة والتغافل عن الواجبات، وبدافع التفرقة والعنصرية والتعصب والتطرف ضد جنس دون جنس ودين وآخر، وعند ضياع القيم والأخلاق الإنسانية، وانتهاك الحرمات ونقض المواثيق الدولية التي تحرم القتل والسلب والنهب والاحتلال.. تمنت في لحظتها تلك أن تقطع هذه الأسلاك وتذهب بشوكتها وشوكها، وتزيل تلك الحدود وتطمسها وتدعو لفتحها، وتعجبت من هذه المشاعر القاسية التي تنأى عنها أخلاق الرجال.

انهيار السدود

رأت في هذه اللحظات الحدود، وهي تُمحَى والمعابر وهي تُفتح والسدود وهي تنهار، فيندفع مَن وراءها من المحتجزين كالسيل الجارف الذي يجرف معه الزبد بعيداً بعيداً.. رأت الأمهات وهن يجرين ويهرولن، والآباء وهم يلتزمون أبناءهم فيمطرونهم بوابل من القبلات الحارة ويقيدونهم بحبال من الأحضان الدافئة، ويغسلونهم بدموع الشوق المرطبة.. رأت الأطفال وقد أتوا من وراء هذه الحدود وقد صاروا رجالاً ونساء، وهم يلثمون أيدي آبائهم وأمهاتهم وقد أضحوا شيباً.. رأت الأرض وقد ارتوت بدموعهم جميعاً، وأنبتت حُباً ورأفة ورحمة بعد أن نُزعت من تربتها الأسلاك الشائكة ودُمّرت.

ألقت بنظرها إليهم مرة بعد مرة، فرأت الزوجة وهي تبكي زوجها الذي افتقدته بعد أن نُزع منها انتزاعاً، فلم يكتب لها اللقاء به بعد أن فرقت بينهما المسافات، وأغلقت دونها الأبواب، وأقيمت في وجهها السدود، حانت منها التفاتة سريعة، فإذا بالأب وقد اغرورقت عيناه بدموع الأمل وهو يقلب نظره بين الحاضرين يفتش عن ابنه البكر الذي لم يره منذ عدة سنين، وإذا بالأم تبكي وهي تبحث عن وليدها الذي تربى بعيداً عنها، فلا تعرف شكله وسط الأطفال الذين كبروا جميعهم في ظل طفولة بائسة وعيش بئيس.. وها هو الأخ يفتش بدوره عن أخته أو أخيه، والأخت التي تنقب في الوجوه لترى أختها، والابنة التي فقدت أباها أو أمها..

لحظات الفراق

أفاقت من شرودها على دمعة ثخينة حارة سالت على وجنتيها، وتذكرت ولدها الذي ودعته في التوّ واللحظة، وهي تستودعه الله تعالى خير الحافظين، فازداد دمع عينها، لكنها شكرت الله تعالى على نعمته، فما هي إلا شهور قليلة إن شاء الله ويعود إليها سالماً غانماً بفضله عز وجل، وحادثت نفسها وناجت روحها.. ألا ما أصعب لحظات الفراق، وما أقساها على نفوس الأهل والصحاب.. لكنها لا بد منها في هذه الحياة لأنها حياةُ دنيا، يختلط فيها الحلو بالمر، والفرح بالحزن والسعادة بالشقاء، والراحة بالتعب، والصحة بالمرض، والغنى بالفقر، جمعت بين الضدين، ونحن نحياها بما فيها ونتقلب بين هذه الأضداد، لا نستطيع فكاكاً مما قدر لنا، وهذه حقيقة لا ينكرها عاقل، لكن الحقيقة الكبرى أننا جميعاً عما قريب من محطة دنيانا مقلعون، وفي موعدنا المقدر مسافرون، ولأحبابنا حتماً مفارقون، ولبيوتنا وأموالنا رغماً عنا تاركون، لكننا لن نقل قطار الحياة في هذه المرة لنسافر إلى بلد جميل للعمل أو السياحة، ومن ثم العودة للوطن والأهل، بل لنعيش في عالم آخر هو عالم البرزخ الذي يضم الأموات جميعاً إلى أن تقوم الساعة، ولا يعلم سره إلا الله.

الحقيقة الكبرى أننا جميعاً عما قريب من محطة دنيانا مقلعون وفي موعدنا المقدر مسافرون ولأحبابنا مفارقون

حمدت الله تعالى أن يسر لولدها عملاً يحبه وشكرته سبحانه أن وهب لها من النعم الكثير من وسائل الاتصال به

أما بيوتنا فإنها ستتبدل، فمن الرياش ولين الفراش إلى الثرى، ومن وسادة الريش إلى قالب طوب أو قطعة حجر، ومن سعة الدور إلى ضيق القبور، قد خلفنا وراءنا الأموال وتبدلت بنا الأحوال؛ ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ (٢٣) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (٢٤)﴾ (الفجر)..

سحائب البشرى

وتتحقق الآمال للنفوس المؤمنة، ويأتيها العزاء على فراق الأحبة، وتحل بساحتها سحائب البشرى، فلا تحزن يا من حلت بقلبك لوعة الفراق، وأحرقته حرارة المصيبة، وصقلته تجربة المحنة، وبللته أمطار البلاء.. أبشر فقد كتب لك اللقاء في دار البقاء مع من تحب، ومع أهلك وذريتك ليتم سرورك ويكتمل حبورك، أبشر فالله تعالى سيداوي جرحك ويطيب ألمك؛ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (٢١)﴾(الطور).

أبشر، فإن حبيبك ﷺ يقول لك: «إن الله عز وجل ليرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة، وإن كان لم يبلغها بعمله لتقر بهم عينه»، ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (٢١)﴾، ويؤكد بشارته، فيقول: «إذا دخل أهل الجنة الجنة سأل أحدهم عن أبويه وعن زوجته وولده، فيقال لهم: إنهم لم يدركوا ما أدركت، فيقول: يا رب إني عملت لي ولهم، فيؤمر بإلحاقهم به».

فيا مَن حيل بينه وبين أحبابه بأي طريق كان، وعلى يد أي إنسان.. أبشر.. ويا مَن فرق بينه وبين أصفيائه.. لا تبتئس.. فالدنيا دار الفراق أما الآخرة، فهي دار الخلود واللقاء الأبدي مع الأحبة في الجنة حيث لا هَمّ ولا حزن ولا ألم ولا فراق.. ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ (٣٥)﴾(فاطر).■

فَيْض الإيمان قبل فَيْض اللسان

بقلم: حجازي إبراهيم(*)

لقد حرصت الجامعات والمعاهد العلمية في أصول الدين والشريعة والدعوة والدعاة على أن تزود طلابها بالزاد العلمي الذي يعينها على الحديث إلى الناس ودعوتهم إلى الطاعة وتحذيرهم من المعصية، لكنها في نفس الوقت أهملت الشق الروحي في حياة الداعية، فإذا بها تخرج دعاة البعض منهم طلق اللسان فصيح البيان قليل الإيمان، والكثير فاقد للسلاحين؛ فيض الإيمان، وفصاحة اللسان.

الكليات الشرعية حرصت على تزويد طلابها بالزاد العلمي وأهملت الشق الروحي

وترتب على ذلك أن ملئت المساجد بدعاة يحتاجون إلى من يدعوهم إلى الإيمان بشرف رسالتهم، والاعتزاز بها، والتيقن على أنها رسالة لا وظيفة.

إن ذلك لو حدث لكان للأمة شأن عظيم، وفي ذاك يقول فضيلة الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله: «إن تكوين الدعاة يعني تكوين الأمم، فالأمم العظيمة ليست إلا صناعة حسنة لنفر من الدعاة الموهوبين، وأثر الرجل العبقري فيمن حوله كأثر المطر في الأرض الموات، وأثر الشعاع في المكان المظلم.. إن الداعية المخلص يصنع العجائب في النفوس، ويستطيع أن يجمع المتفرق، ويعلم الجهول، ويقرب البعيد، ويلمس بجهده الساحر ما حوله، فإذا هو يسوقه صوب ما يريد».. وما أمر الرسل جميعاً منا ببعيد، فبهم تكونت الأمم، وما الدعوات الإصلاحية في تاريخ الإسلام عنا ببعيد، وهل كانت إلا نتاج أفراد حيت بالإسلام، فأحيت الأمة من موات، وفي تفسير قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾(فصلت)؛ يقول الحسن البصري: «هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحب أهل الأرض إلى الله، أجاب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحاً في إجابته، وقال: إنني من المسلمين، هذا خليفة الله».

ويقول قتادة: «هذا عبد صدق قوله وعمله، ومولجه ومخرجه، وسره وعلانيته، ومشهده ومغيبه».

صدق وإخلاص

وبتكوين الدعاة المخلصين الصادقين، تعمر المساجد بالرجال المخلصين الصادقين، ويتكاثرون ويتناسلون، ويستبدل الله بهم غثاء الأمة الذين أَرْدَوها في الضلال، وألحقوا بها الخزي والعار، وبهذا الاستبدال يتحقق للأمة عزها، وتصعد مراقي مجدها التليد، ويتقدمون إلى العالم بالدواء الناجع لكل ما نزل بها من أمراض، وحل بها من مشكلات، وبذلك نكون رحمة للعالمين كما أراد الله لهذه الأمة، قال الله تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (١)﴾(إبراهيم)، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)﴾(الأنبياء)، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٢٨)﴾(سبأ).

كسوة الكلام

«كل كلام يبرز وعليه كسوة القلب الذي منه برز».. هذه الجملة من حكم ابن عطاء الله، وإن لها لدلالات يجب أن يفطن لها الدعاة إلى الله الذين يرشدون الخلق إلى خالقهم، ويعرفونهم على طريق الهدى، الذي جاءنا به الرسول ﷺ، وليعلم هؤلاء الدعاة أنهم بقدر ما يتمكن الإيمان في قلوبهم بقدر ما يكون تأثير حديثهم في هداية الناس وإرشادهم، ولقد جاء في الحكم أيضاً: تسبق أنوار الحكماء أقوالهم، فحيثما صار التنوير وصل التعبير.

وعلامة الكلام الذي يسبقه التنوير، هو تأثيره في القلوب وتهييجه الأرواح، وتشويقه الأسرار، فإذا سمعه الغافل تنبه، وإذا سمعه العاصي انزجر، وإذا سمعه الطائع زاد نشاطه، وعظم شوقه، وإذا سمعه السائر طوى عنه تعب سيره، وإذا سمعه الواصل تمكن من حاله، فالكلام صفة المتكلم، فإذا كان المتكلم ذا تنوير وقع في قلوب السامعين، وإذا كان ذا تكدير فحد كلامه آذان المستمعين، فكل كلام يبرز وعليه كسوة القلب الذي منه برز، ولذلك قال سيدنا علي رضي الله عنه: من تكلم عرفناه من ساعته، ومن لم يتكلم عرفناه من يومه.

(*) من علماء الأزهر الشريف

من الناس من هو عالم باللسان جاهل القلب ومن مثل هذا ينبغي الحذر.. فالعبرة بالمعاني دون القوالب والأواني

نجم ثاقب: وقيل: الناس حوانيت مغلقة، فإذا تكلموا فقد فتحوا، وهناك يتبين البيطار من العطار.

وقالوا أيضاً: الكلام إذا خرج من القلب وقع في القلب، وإذا خرج من اللسان حده الآذان، وإنهاض الحال أكثر من المقال، وإذا اجتمع الحال والمقال، فهو البحر الطام، والنجم الثاقب.

وقد يكون من الناس من هو عالم اللسان جاهل القلب، ومن مثل هذا الحذر، لأن قلبه ميت، ولا عبرة بلحن الكلام وإعرابه، ولا خطأ في رفعه ونصبه من صوابه، وإنما العبرة بالمعاني دون القوالب والأواني.

يحكى أن بعض النحويين دخل على مجلس الحسن بن سمعون ليسمع كلامه فوجده يلحن، فانصرف ذاماً له، فبلغ ذلك الحسن، فكتب له: إنك من كثرة الإعجاب رضيت بالوقوف دون الباب، فاعتمدت على ضبط أقوالك مع لحن أفعالك، وإنك قد تهت بين خفض ورفع ونصب وجزم، فانقطعت عن المقصود، هلا رفعت إلى الله جميع الحاجات، وخفضت كل النكرات، وجزمت عن الشهوات، ونصبت بين عينيك الممات.. والله يا أخي ما يقال للعبد: لِمَ لَمْ تكن معرباً؟ وإنما يقال له: لِمَ كنت مذنباً؟ ليس المراد فصاحة المقال، وإنما المراد فصاحة الفعال، ولو كان الفضل في فصاحة اللسان لكان سيدنا هارون أولى بالرسالة من سيدنا موسى حيث يقول: ﴿أَخِي هَرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾(القصص:٣٤).

الدعاة الصادقون يجمعون بين الحسنيين.. لسان بيان ولغة فصيحة وقلب مخبت خاشع

ومما ينسب للخليل يرحمه الله أو لسيبويه:

لسان فصيح معْربٌ في كلامه
فيا ليته من وقفة العرض يسلم
ولا خير في عبد إذا لم يكن تقى
وما ضر ذا تقوى لسانٌ مُعْجِمُ

وقال آخر:

مُنْحَرِفٌ بالفعَالِ وذو زَلَلٍ
وإن تكلم في جِدَالِه وَزَنَه
قال وقد كتبت لفظته
تيهاً وعُجْباً أخْطَأَ ما لَحَنَهْ
وإنما أخطأ من قام غدا
ولا يُرَى في كتابه حسنه

والحاصل أن من اجتمع فيه الحال وفصاحة المقال، فهو كمال الكمال، وذلك لأنه ينتفع بكلامه بعد موته، والحذر كل الحذر من المنافق عليم اللسان، ذي الفصاحة وصاحب البلاغة، وله شقاشق، لكنها مكسوفة الأنوار، مطموسة الأسرار، ليس فيها حلاوة، ولا عليها طلاوة، وفي هؤلاء نزل التحذير: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾﴾ (المنافقون)، وقال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾(البقرة).

الخير في الجمع بين الإحسان في القول والعمل.

إذاً للفعل أثره في الناس، وللكلمة البليغة أثرها، فواجب الدعاة الصادقين أن يجمعوا بين الحسنيين؛ لسان بيان ولغة فصيحة، وقلب مخبت خاشع، و«لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا وما فيها».■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

خلع النقاب لصداع الرأس

● زوجتي ترتدي النقاب ولكن بالفترة الأخيرة أصبحت تعاني من صداع وألم في العيون بسبب النقاب، فهل يجوز لها أن تخلع النقاب حتى تستطيع الخروج بلا صداع وألم؟

- إذا كان الصداع بسبب النقاب وكان ذلك بقول الطبيبة فلا مانع من خلعه، وعلى كل حال فالنقاب أفضل من الحجاب، ولكن الواجب هو الحجاب، فخلعه جائز مع لبس الحجاب الشرعي الكامل وبخاصة إذا كان خلعه لسبب مما ذكرته.

الواصلة والمستوصلة

● ما حكم الواصلة والمستوصلة؟

- روي أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إن لي ابنة عريساً أصابتها حصبة فتمزق شعرها أفأصله فقال: «لعن الله الواصلة والمستوصلة» (تيسير الوصول ٢/٨٠).

ومعلوم أن الواصلة هي التي تصل شعر المرأة بشعر آخر، والمستوصلة هي التي تطلب وصل شعرها.

وللعلماء تفصيل في المراد بالوصل، هل هو خاص بالشعر، أو يشمل غيره من الشعر الصناعي، أو الصوف، أو الخرق؟ فذهب الحنفية والمالكية - في الجملة وفي حال التدليس - إلى أنه يحرم بكل ذلك لقول جابر ابن عبد الله رضي الله عنه: «زجر النبي ﷺ أن تصل المرأة برأسها شيئاً» (مسلم ١٤/١٠٨).

وذهب الحنابلة إلى أنه لا يجوز وصل الشعر بالشعر، وأما وصله بغير الشعر فقالوا: إن كان بقدر ما تشد به رأسها فلا بأس به، وإن كان أكثر من ذلك ففيه روايتان: الأولى أنه مكروه، والثانية أنه حرام.

فالمحرّم عندهم هو وصل الشعر بشعر آخر قالوا: لما فيه من التدليس واستعمال المختلف في نجاسته، وغير ذلك لا يحرم لعدم هذه المعاني فيه، وحصول المصلحة من تحسين المرأة لزوجها من غير مضرة.

ونرى أن ما ذهب إليه الحنابلة معقول ومقبول، ولا مناقضة له مع الحديث المذكور، فإن المتبادر إلى الذهن من لفظ حديث الوصل هو وصل الشعر بشعر آخر من جنسه أومن جنس غيره، كشعر حيوان أو شعر مصنوع، وأما استنبات الشعر بعملية معينة فحكمه تبعاً لذات الفعل، فإن كان هو عبارة عن معالجة فروة الرأس بمواد طبيعية تكون سبباً في استنبات الشعر الأصلي بذاته، فهذا عمل لا بأس به، وإن كان عبارة عن وضع شعرات وزرعها في فروة الرأس بحيث تتغذى منه وتحيا وتنمو فيه من ذات الفروة فهذا لا بأس به أيضاً، لأنها أصبحت جزءاً من شعر الرأس حينئذ. وإن كان الاستنبات لشعرات توضع في فروة الرأس، ثم يربط بها شعر طويل فهذا غير جائز، لأنه لم يخرج عن كونه وصلاً للشعر بالشعر.■

الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين

صلاة أهل الأعذار

● كيف يسوي الجالس على الكرسي الصف مع القائمين في الصلاة؟ هل يحازيهم بأرجله ويكون باقي جسمه خلفهم، أم يحازيهم بكتفه وتكون أرجله أمامهم. خاصة إن كان يؤثر على تسوية الصف خلفه؟

- يجعل أرجل الكرسي الخلفية بمحاذاة أرجل المصلين.

حكم ترك الحجاب

● نشأت في عائلة متدينة، أؤدي الصلوات في أوقاتها، ولا أخطو خطوة واحدة إلا وضعت الله أمام عيني، وأفكر كثيراً مع نفسي في يوم الحساب، وأخاف من عقاب الله، ومع ذلك لم ألبس الحجاب فما هو جزائي في الآخرة؟

- هذا السؤال تضمن مسألتين المسألة الأولى: ما وصفت به نفسها من الاستقامة على دين الله عز وجل، بكونها نشأت في بيئة صالحة، وهذا الوصف الذي وصفت به نفسها إن كان الحامل لها على ذلك التحدث بنعمة الله سبحانه وتعالى وأن

الإجابة للدكتور خالد بن عبد الله المصلح

الجهر بالبسملة في الصلاة

● ما حكم الجهر بالبسملة في الصلاة و المداومة على ذلك؟

- ذهب أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم من التابعين إلى أن السنة قراءة البسملة سراً في الصلاة الجهرية، وهذا مذهب جمهور الفقهاء لما روى مسلم (٦٠٥) من طريق قتادة عن أنس ابن مالك أنه قال: «صليت مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان فلم أسمع أحداً منهم يقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٢/٢٧٥: «لم يثبت عن النبي ﷺ

تجعل من ذلك الإخبار وسيلة للاقتداء بها فهذا قصد حسن تؤجر عليه، ولعلها تدخل في ضمن قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١)﴾ (الضحى).

أما المسألة الثانية: فهي تفريطها في الحجاب كما ذكرت عن نفسها، وتسأل هل تعذب على ذلك في الآخرة، والجواب على ذلك أن كل من عصى الله عز وجل بمعصية لا تكفرها الحسنات فإنه على خطر، فإن كانت شركا وكفرا يخرج عن الملة، فإن العذاب محقق لمن أشرك بالله وكفر به ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٧٢)﴾ (المائدة)، وإن كان دون ذلك - أي دون الكفر المخرج عن الملة - وهو من المعاصي التي لا تكفرها الحسنات، فإنه تحت مشيئة الله عز وجل، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا (٤٨)﴾ (النساء).

والحجاب الذي يجب على المرأة أن تتخذه هو أن تستر جميع بدنها عن غير زوجها ومحارمها لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٥٩)﴾ (الأحزاب) والجلباب هو: الملاءة أو الرداء الواسع الذي يشمل جميع البدن، فأمر الله تعالى نبيه أن يقول لأزواجه وبناته ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن، حتى يسترن وجوههن ونحورهن.■

أنه كان يجهر بها - أي البسملة - وليس في الصحاح ولا السنن حديث صحيح صريح بالجهر، وقد ذهب الإمام الشافعي وجماعة من أهل العلم إلى سنية الجهر بالبسملة، وذكر لذلك حججاً لكن ليس منها شيء ثابت عن النبي ﷺ، وعلى كل حال المسألة من مسائل الاجتهاد التي لا تثريب فيها على من اختار قولاً من الأقوال.

وقد اختار شيخ الإسلام ابن تيمية - يرحمه الله - الجهر بها أحياناً، عملاً بما جاء عن بعض الصحابة ولأجل التعليم.■

الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي

رد الحقوق إلى أصحابها

● سرقت من مال كان عبارة عن مكافأة لعدد من الأشخاص، وندمت على ذلك ولعدم إمكانيتي على رد المال المسروق خشية على سمعتي، قمت بالتصدق بهذا المال فهل برأت ذمتي؟

- الحقوق المالية لابد أن ترد إلى أصحابها، حتى الشهادة في سبيل الله، لا تكفِّر هذا الحق للآدمي.. إنه ليس أعظم من أن يستشهد الإنسان في سبيل الله، ومع هذا فإن النبي ﷺ حينما سأله سائل: يا رسول الله، إذا قُتلت في سبيل الله تكفَّر عني خطاياي؟ قال: «نعم». ثم استدعاه وقال له: ماذا قلت آنفًا؟ قال: قلت كذا . قال: «إلا الدين . أخبرني بذلك جبريل آنفًا». (رواه مسلم).

لابد من رد هذه الحقوق المالية، حيث لا تسامح من هذه الناحية. فإن كان عاجزاً، فليذهب إلى أصحاب الحقوق، ويسترضيهم لعلهم يرضون عنه، فإن لم يرضوا، فإنه لابد أن ينوي بنفسه أنه كلما قدر على شيء دفعه إلى أصحاب الحق. فإذا مات، ولم يكمل ما عليه من هذه الحقوق، تولى الله إرضاء خصومه يوم القيامة، والله عفو غفور.

للسوريين الذين هُجّروا من بيوتهم

● هل يجوز للسوريين الذين هُجّروا من بيوتهم، وليس معهم مال ولا يجدون لأنفسهم ولعائلاتهم مأوى سوى المنازل التي تركها أصحابها وفرّوا منها، أو التي يعيش أصحابها خارج البلد، هل يجوز لهم أن يدخلوها بغير إذن أهلها ويُقيموا فيها ريثما تأمن مناطقهم ويعودوا إلى بيوتهم؟

- ندعو أصحاب البيوت الفارغة أن ينسقوا مع إخوانهم من أجل إيوائهم إليها. فالحجارة والمال ليسا أهم من إيواء إخوانهم المهجّرين، وتأمينهم من الخوف والجوع، وسترهم وحمايتهم من تسلط الظالمين عليهم.

ومن استطاع أن يقيم في مكان عام كالمدارس والمكاتب والمخيمات إن توفرت لهم فليس لهم أن يدخلوا تلك البيوت.

فإذا انقطعت بهم السبل فلهم أن يدخلوا تلك البيوت بعد الاتصال بأصحابها وأخذ الإذن منهم، فإذا لم يجدوا سبيلاً إلى الاتصال بهم واستئذانهم أصبحوا مضطرين، والقاعدة الأصولية تقول: (الضرورات تبيح المحظورات). وهذه القاعدة مأخوذة من قول الله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٧٣)﴾ (البقرة).

والضرورة تقدر بقدرها، ومن شروط هذه الضرورة:

أن يستأذنوا رجال الأحياء الثقات، أو المسؤولين الشعبيين عن الثورة ويعلموهم بضرورتهم، لدخول تلك البيوت.

وأن يكون هؤلاء الذين يستبيحون تلك البيوت لأنفسهم ولعائلتهم من المشاركين في الجهاد والثورة ضد الظلم والطغيان، أو ممن مسهم أذى من السلطة الغاشمة.

وإن تحققت هذه الشروط، فعليهم أن يسكنوا في غرفة من البيت، فمن كفته غرفة لا يجوز له أن يستعمل غرفتين، وعليهم أن يستعملوا أغراض البيت بقدر ولا يتوسعوا في الضرورة، وأن يحفظوا الأشياء المهمة من نقود وذهب وقطع ثمينة في البيت بكل ما يستطيعون، وأن يقيموا في تلك البيوت بقدر المدة الممكنة. وكل هذه القيود في حال الضرورة الكبرى.■

عشر حقائق بسيطة يغفل عنها الأذكياء

ترجمة: جمال خطاب (*)

البعض من أذكى الناس الذين أعرفهم، يقضي جل حياته مهموماً في نضال محموم لتحقيق التقدم الذي ينشده بسبب نسيانه لبعض الحقائق البسيطة التي تتحكم بشكل عام في إمكاناتنا لتحقيق التقدم.. وهذا تذكير سريع بهذه الحقائق:

الحقيقة الأولى: الذكاء والتعلم لا يحققان شيئاً بدون عمل:

لا يهم إذا كنت تتمتع بالذكاء وبالعبقرية وحاصل على درجة الدكتوراه في الفيزياء الكمية، مهما كانت درجة ذكائك ومهما كانت درجتك العلمية، لا يمكنك تغيير أي شيء أو إحراز أي نوع من التقدم في الواقع العملي، بدون اتخاذ أي إجراء عملي.

هناك فرق كبير بين معرفة كيفية القيام بشيء ما والقيام به فعلياً.. المعرفة والذكاء كلاهما عديم الفائدة بدون عمل.

الحقيقة الثانية: السعادة والنجاح شيئان مختلفان:

أعرف سيدة أعمال داهية كسبت ما يقرب من مليون دولار العام الماضي من عملها على شبكة الإنترنت، وكل رجال الأعمال الذين أعرفهم يعتبرونها ناجحة إلى حد كبير.. ولكنها أخبرتني، أنها مكتئبة، وقالت لي: «إنني أحترق من الوحدة، لم أعد أستطيع أن أعطي ما يكفي من الوقت لنفسي، وخصوصاً في الآونة الأخيرة»، قلت في نفسي: «واو!»، هذه هي التي أعتقد أنها واحدة من أنجح الناس ليست سعيدة!

وعلى النقيض، أعرف بحاراً يبحر تقريباً كل يوم، كل يوم على الشاطئ أمام مجمع سكني في سان دييجو، واحد من الرجال الأكثر مرحاً والأكثر تفاؤلاً الذين قابلتهم في حياتي، يبتسم دائماً من الأذن إلى الأذن، لكنه ينام في سيارة «فان» يشترك في تملكها مع بحار آخر، يتناوبان العمل عليها واستخدامها في خدمة السياح من أجل المال، هذا الرجل لا أستطيع أن أنكر أنه يبدو سعيداً، ولكني لا أستطيع أن أصنف حياته باعتبارها قصة نجاح.

«ما الذي يجعلني سعيداً؟»، و«ما الذي يجعلني ناجحاً؟»؛ سؤالان مهمان يجب أن تسألهما لنفسك، ولكنهما سؤالان مختلفان.

الحقيقة الثالثة: كل إنسان يعمل لمصلحته الخاصة:

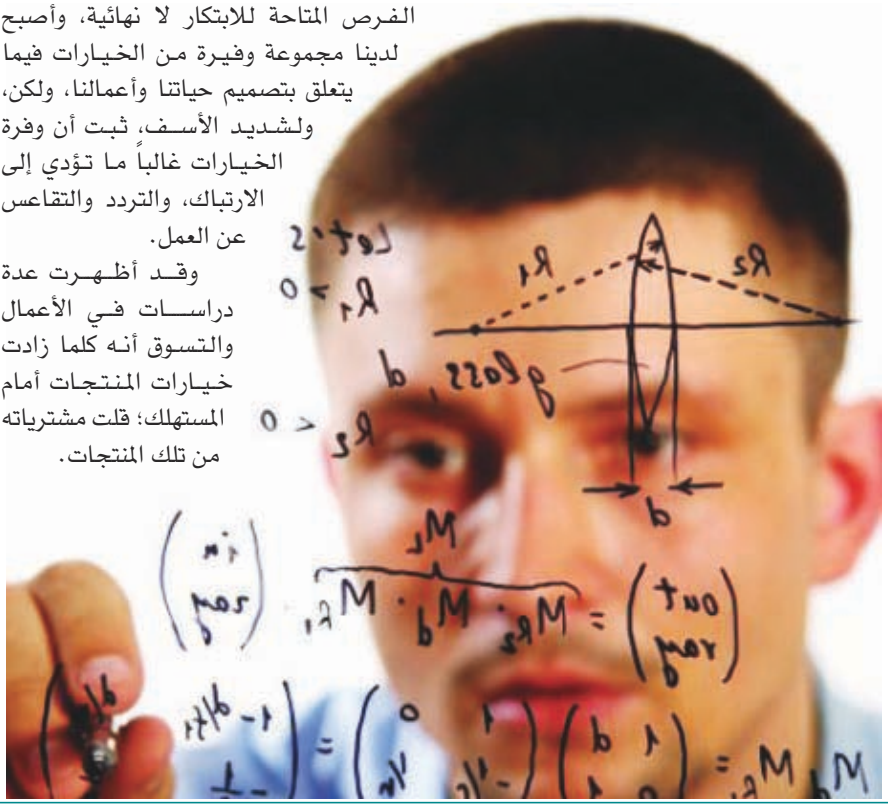

بغض النظر عن كيفية كسب العيش أو لمن أو عند من تعمل، فأنت تعمل لشخص واحد فقط هو نفسك، والسؤال الكبير هو: ماذا تبيع؟ ولمن؟ حتى عندما تكون موظفاً بدوام كامل، براتب فأنت لا تزال تقوم بإدارة الأعمال التجارية الخاصة بك، حيث تبيع وحدة واحدة من وجودك «ساعة واحدة من حياتك» بسعر محدد إلى «صاحب العمل».. فكيف يمكنك المحافظة على وقتك وزيادة الأرباح الخاصة بك؟ الجواب يختلف باختلاف الأشخاص ولكنك لا بد أن تبحث عن الجواب الذي يناسبك.

الحقيقة الرابعة: وجود الخيارات الكثيرة يصعب عملية اتخاذ القرار:

الآن في القرن الحادي والعشرين حيث تتحرك المعلومات بسرعة البرق، تبدو الفرص المتاحة للابتكار لا نهائية، وأصبح لدينا مجموعة وفيرة من الخيارات فيما يتعلق بتصميم حياتنا وأعمالنا، ولكن، ولشديد الأسف، ثبت أن وفرة الخيارات غالباً ما تؤدي إلى الارتباك، والتردد والتقاعس عن العمل.

وقد أظهرت عدة دراسات في الأعمال والتسوق أنه كلما زادت خيارات المنتجات أمام المستهلك؛ قلت مشترياته من تلك المنتجات.

(*) المصدر: http://www.marcandangel.com/2011/10/01/smart-people-forget-10-simple-truths-/

على أي حال، الاختيار من بين ثلاثة خيارات بالتأكيد أسهل بكثير من الاختيار من ثلاثمائة من الخيارات، وإذا كان قرار الشراء صعباً، فإن معظم الناس سيفضلون الانصراف عن الشراء.

ولذلك إذا كنت تبيع منتجاً ما فعليك أن تبقيه بسيطاً، وإذا كنت تحاول اتخاذ قرار ما في حياتك، لا تضيع وقتك في تقييم كل التفاصيل الصغيرة في كل خيار ممكن، قم باختيار شيء يغلب على ظنك أنه الأفضل، وصوّب إليه، فإذا اكتشفت أنه لا يعمل فقم باختيار شيء آخر، وحافظ على الضغط والتقدم إلى الأمام.

الحقيقة الخامسة: كل الناس لديهم أبعاد النجاح والفشل:

هذه الحقيقة متعلقة إلى حد ما بالحقيقة (رقم ٢) في السعادة والنجاح، ولكنها كذلك تقف قوية بذاتها، محاولةً أن تكون مثالياً ما هي إلا مضيعة للوقت والطاقة، فالكمال مجرد وهم.

كل الناس، حتى الأبطال والعظماء لهم أبعاد متعددة، رجال الأعمال الأقوياء، والموسيقيون اللامعون، والكتّاب أصحاب الكتب الأكثر مبيعاً، وحتى الآباء كل هؤلاء لديهم أبعاد للنجاح وأبعاد للفشل.

أبعاد النجاح لدينا تشمل عادة الأشياء التي نقضي معظم وقتنا ونحن نمارسها.. نحن ناجحون في هذه الأبعاد بسبب التزامنا بها لفترات طويلة، وهذا هو الجزء من حياتنا الذي نريد أن يراه الآخرون.. الجزء الناجح من حياتنا.

لكن وراء كل قصة نجاح معلنة قائمة طويلة من أبعاد الفشل غير المعلنة وغير المعترف بها.. فكثير ما يكون هذا الشخص الناجح الذي يشار له بالبنان زوجاً فاشلاً أو زوجة فاشلة، وأحياناً يضحك ويسعد على حساب الآخرين أو ربما بخداع الآخرين.

الحقيقة السادسة: كل خطأ تقع فيه لبنة في سلم التقدم:

الأخطاء تعلمك دروساً مهمة، ففي كل مرة تخطئ تقترب خطوة من تحقيق هدفك.. الخطأ الوحيد الذي يمكن أن يضرك بحق هو اختيار عدم القيام بأي شيء؛ لأنك ببساطة تكون خائفاً جداً من الوقوع في الخطأ؛ لذلك لا تتردد، ولا ترتاب أو تشك في نفسك، وتذكر أننا في هذه الحياة، نادراً ما تأتينا الفرص، وإنما نحن الذين نصنع الفرص، ولن تكون متأكداً ١٠٠٪ أنها سوف تتحقق، ولكن يمكنك أن تكون دائماً متأكداً بنسبة ١٠٠٪ أن عدم العمل لن يجلب لك شيئاً.

وبغض النظر عن النتيجة، فأنت دائماً الفائز، فإما أن تنجح أو أن تتعلم شيئاً جديداً، أنت الرابح في الحالتين.

وتذكر، أنك إن لم تتحرك فلن تنجح ولن تتعلم وسوف تظل في نفس مكانك إلى الأبد.

الحقيقة السابعة: ليس شرطاً أن تمارس أو تفعل ما تحب:

على الرغم من أنني لا أقترح أن تختار مهنة أو تجارة لا تحبها، إلا أنني سمعت الكثير جداً من الأذكياء يرفضون المقولة الشهيرة «من أجل أن تكون عظيماً مارس أو افعل ما تحب».

لي صديق عزيز يعمل محاسباً، قال لي في مناسبات عديدة: «إنه يكره وظيفته، وإنها تمله حتى الموت»، ولكنه يحصل دوماً على مكافآت وترقيات، وهو واحد من أصغر وأكفأ اثنين من ألف من المحاسبين يعملون في نفس المؤسسة، على الرغم من أن سنه لم تتجاوز الثامنة والعشرين.. لماذا؟ لأنه على الرغم من أنه لا يحب عمله إلا أنه يتقنه.

لا تتعلل بعدم حبك لعملك، فمهما كانت كراهيتك له فإن إتقانه ممكن إذا كرّست لإتقانه الجهد والوقت اللازمين.

الحقيقة الثامنة: إن مشكلاتنا مع الآخرين عادة ما تكون مجرد أوهام:

في كثير من الأحيان تكون مشكلاتنا مع الآخرين – الزوج أو الزوجة والآباء والأشقاء وما إلى ذلك – ليست لها علاقة بهم على الإطلاق، لأن الكثير من المشكلات تلك نشأت لا شعورياً في أذهاننا.. ربما يكون منهم من فعل أو قال شيئاً في الماضي مس واحدة من مخاوفنا، أو ربما يكون لم يفعل شيئاً كنا نتوقع منه أن يفعله، في الحالتين مثل هذه المشكلات لا تتعلق بالآخرين بقدر ما تتعلق بنا.. وهذا يعني ببساطة أن هذه المآزق سوف يكون من السهل حلها، ويعني أيضاً أننا نحن، على كل

المعوّق الرئيس أمام الأذكياء ترددهم في قبول الفرص لأنهم لا يعتقدون أنهم على استعداد

الأخطاء تعلمك دروساً مهمة.. ففي كل مرة تخطئ تقترب خطوة من تحقيق هدفك

حال، المسؤولون عن قراراتنا.. هل نريد أن تظل رؤوسنا مشوشة بأحداث من الماضي، أم نفتح عقولنا للواقع الإيجابي أمامنا، كل ما نحتاج إليه هو الرغبة في النظر إلى الأشياء بشكل مختلف قليلاً، والتخلي عما «كان»، و«ما كان ينبغي أن يكون»، وتركيز طاقتنا على «ما هو كائن»، و«ما هو ممكن».

الحقيقة التاسعة: القرارات العاطفية نادراً ما تكون قرارات صائبة:

القرارات الناتجة عن عاطفة قوية عادة ما تكون ردود فعل خاطئة بعكس القرارات القائمة على دراسة وعلم.

والقرارات العاطفية ما هي إلا ردود فعل لكميات ضئيلة من الفكر الواعي حيث إنها تستند في المقام الأول إلى «مشاعر» لحظية بدلاً من أن تعتمد على الوعي اليقظ، وأفضل نصيحة هنا نصيحة بسيطة للغاية: لا تدع عواطفك تسبق ذكاءك، تأنَّ وفكر في الأمور بتروٍّ قبل اتخاذ أي قرارات يمكن أن تغير حياتك.

الحقيقة العاشرة: لن تشعر أبداً بأنك على استعداد ١٠٠٪ عندما تلوح لك فرصة:

الحقيقة التي أصر بشدة على أنها المعوق رقم واحد أمام الأذكياء: ترددهم في قبول الفرص ببساطة؛ لأنهم لا يعتقدون أنهم على استعداد، وبعبارة أخرى: أنهم يعتقدون أنها تتطلب معرفة ومهارة وخبرة إضافية.

وللأسف، هذا النوع من التفكير هو الذي يخنق نمو الشخصية.

فقط تذكر أنك سوف تقابل الكثير من الفرص تأتي وتذهب طوال حياتك.. فإذا كنت تعمل على إحداث تغييرات إيجابية في حياتك فسوف تحتاج إلى احتضان هذه الفرص على الرغم من أنك لن تشعر بأنك مستعد لتلقّيها بنسبة ١٠٠٪.■

مشكلتي

أستاذي الفاضل، أعرض عليك قراراً قد يكون غريباً بعد أن اتخذته، وأنا لا أطلب استشارتك، ولكن هي رسالة لقرَّائك؛ بهدف تعديل الرؤى لموضوع من الموضوعات المهمة التي قد تتعرض لها الأسرة المسلمة، كما يهمني أن أعرف تقييمك الموضوعي، ولعلي أقدِّم نموذجاً مختلفاً تماماً عما يدور في أذهان الأزواج حول الزوجة الثانية.

زوجي الحبيب.. تقبَّل هديتي.. زوجةً ثانية

د. يحيى عثمان

أنا زوجة في منتصف الأربعينيات من العمر، ولله الحمد جميلة مثقفة، ولدي ثلاثة أبناء من زوج في أوائل الخمسينيات يشغل مركزاً مرموقاً، وتجمعني وزوجي منذ ارتباطنا من أكثر من عشرين عاماً قصة حب ونجاح، لدرجة أنه يصعب علينا جداً أي فترة فراق حتى ولو لم تزد على يومين أو ثلاثة كل شهر عندما تتطلب ظروف عمل زوجي الحبيب ذلك.

على الجانب الآخر، أنا من عائلة ودودة جداً، صلة الرحم بها وثيقة جداً، ولي ابنة خالة تربطني بها صداقة متينة ودافئة، علاوة على صلة الرحم بها.

وبالرغم من أنها كانت تفوقني جمالاً وتفوقاً دراسياً، فإنني لم أشعر حتى في فترات المراهقة بالغيرة منها؛ لأنها كانت تغمرني بحنانها وعقلها وقلبها الكبير، فقد كنا أيضاً زملاء دراسة، ولتفوقها الدراسي عُيِّنت معيدة بعد تخرجنا من الجامعة، وانكبت على دراستها، في حين تزوجتُ أنا مباشرة بعد تخرجي.

أكملتْ هي دراستها حتى حصلت على درجة الدكتوراه، وفي سبيل ذلك اعتذرت عن عروض الزواج والتي بدأت تتضاءل مع تقدم العمر.

وبعد وفاة والديها، وانشغال كل أخواتها في حياتهم الأسرية، لاحظت عليها العزوف والحرج من التواصل العائلي، ورغم إلحاحي عليها كثيراً، فإنها كانت تتعلل بالانشغال في عملها الجامعي.

وفي ليلة كان زوجي مسافراً في مهمة خاصة بالعمل، وشعرت بافتقادي له رغم وجود أبنائي معي، وتذكرت وحدة رفيقة طفولتي وشبابي التي حُرمت من الزوج والأولاد، طلبتها للاطمئنان عليها، وبعد عدة محاولات جاءني صوتها يئن من الألم، ولم تستطع إكمال المكالمة فهرعت إليها بصحبة أكبر الأبناء.

وكانت في حالة من الإجهاد الشديد، وعلى الفور اتصلنا بالطبيب، وألححت عليها لاصطحابها معي للمنزل من شدة القلق عليها، ولاحظت عليها شدة الامتنان بوجودها معنا وبالحالة المعنوية المرتفعة لديها، ووجدتني دون تفكير أعرض عليها الزواج بزوجي! نعم عرضت عليها الزواج من زوجي، الذي أحبه ويحبني، ولا يوجد بيننا غير كل ود وامتنان، ولا نواجه أي مشكلة في زواجنا.

ضحكت من كلامي، وقالت لي: أنا المريضة ولست أنت، واعتبرتها طرفة مني لأرفه عنها، ونكتة عابرة، وقبل أن تعي ما أقول بادرتها وكررت عليها هذا العرض، وكان ردها جزاك الله خيراً على هذا الفصل الفكاهي، واستأذنتني للنوم.

ولكنني كررت عرضي عليها مرة أخرى ولكن بصورة القرار، لما بيننا من علاقة خاصة، ولكنها ضحكت مؤكدة أنني أمزح.

عدت إلى فراشي أستعيد حديثي وأكرره، وأتساءل: هل حقاً أنا على يقين بمشاعري، أم ستغلبني غيرتي؟ ولكن والحمد لله وجدتني أعود بذكرياتي لمرحلة المراهقة وأحلامنا الوردية عن الزوج والأولاد، ومشيئة الله أن أتزوج أنا وتظل هي محرومة وهي الأجمل والأكثر تفوقاً؟ ووجدتني أضع فرضية أن زوجي أمامه فرصة عمل تتطلب غيابه عن المنزل نصف ليالي الأسبوع، مقابل عائد ضخم جداً، وسيعوضني نصف دخله نظير غيابه، هل أوافق؟ ووجدتني أتذكر أن ما عند الله خير وأبقى، وكانت أسعد ليالي حياتي.

طوال أسبوعين، كنت أعيد مناقشة الموضوع معها، وأركز على أنني سوف أكون سعيدة لو قبلت ذلك، كان ردها المتكرر: لماذا؟ وأنت جميلة وعلاقتك بزوجك رائعة وزوجك دائماً يتحدث عن سعادته بك.. فلماذا؟

كان ردي دائماً: كيف أنعم أنا بزوج ويمكننا أن نهنأ كلنا معاً؟ وحيث إن زوجي نِعْم الزوج، يسعدني كذلك أن أضاعف من سعادته بزوجة

أخرى مثلك نعم الأخت والصديقة، قالت: ومن أدراك أن زوجك سيوافق؟ قلت: ومن يرفض زوجة ثانية مثلك؟

والحمد لله أقنعتها بذلك، لدرجة أنها قالت: بشرط، أن من العدل إذن أن يقضي معك والأبناء أربعة أيام، ثم يوماً واحداً معي وهكذا، كما اقترحت أن تقضي هي مع الأبناء يوماً كل أسبوع حيث أتفرغ فيه كاملاً لزوجي نقضيه كما يحلو لنا.

شعرت بقمة الفرح تملأ قلبي، ولكنها أصرَّت أن أستشيرك قبل أن أفاتح زوجي فما رأيك؟

الحل

ابنتي الفاضلة، جزاكِ الله خيراً، لقد أعطيتِ نموذجاً عملياً لبعض الحِكَم والمقاصد الشرعية لتعدد الزوجات، لقد أصبح التعدد في عصرنا وواقعنا نموذجاً لبناء بيت على حساب آخر ولحساب زوجة خصماً وظلماً لأخرى.

كما أنه ثبت في روع كل زوجة أن الزوج عندما يتزوج بأخرى فذلك لسببين؛ كليهما انتقاص منها كامرأة وطعناً بها، فقد يعلل الزوج زواجه الثاني بعدم قدرة الزوجة الأولى على الوفاء باحتياجاته الخاصة، وطبعاً ذلك جرحاً وطعناً في أنوثتها، ويتناسى الرجل أنه لا يتحرج أن يفصح عن مرضه مهما كانت خطورته، إلا أنه لا يمكن أن يقبل نفسياً أن يعلم أحد عن قصوره في علاقته الخاصة بزوجته، وقد يكابر حتى أمام زوجته، وقد يصل به الأمر إلى أن يوهم نفسه بأنه سليم، ولكن العيب في زوجته، ويعتبر مجرد طلب زوجته أن يعرض نفسه على طبيب متخصص في أمراض الذكورة إهانة وجرحاً لكبريائه، ورغم كل ذلك يعلن دون مراعاة لمشاعر زوجته أنها لا تستطيع تلبية احتياجاته الخاصة.

وقد يبرر الزوج زواجه الثاني بسبب سوء عشرة زوجته الأولى، وأنها تسبب له المشكلات، وعقاباً لها وللبحث عن راحته فإنه تزوج بأخرى، وهذا طعناً في ذاتها وسيرتها.

هذا بالإضافة إلى أنه عادة ما يتصرف الزوج بسلبية تجاه زوجته الأولى، وهي التي شاركته قصة الكفاح، وضحت من أجل أن يصل إلى ما وصل إليه من قيمة اجتماعية ومالية، فيميل كل الميل إلى الثانية على حساب الأولى – بدلاً من أن يعوضها والأولاد خيراً عن بعض ما سيفقدونه نتيجة وجود الزوجة الثانية في حياته – فما بالنا إن كان مقصِّراً مع زوجته الأولى خاصة في حقوقها الشرعية، ويرى أن الزوجة الثانية مجدِّدة لطاقته التي ضاعت.. فتعاني الزوجة الأولى ليست من شريكة تقطف ثمرة كفاحها فقط، بل تجور على كل حقوقها.

أيضاً الزوجة الثانية عادة للأسف لا تقدِّر مشاعر الأولى، وتتجاهل ما سببته من ضيق لها، فبدلاً من أن تسعى لتحسين علاقتها بزوجته الأولى وأبنائه، وتحثّ زوجها على العدل، نجدها عادة ما تتفنن كيف تستأثر بزوجها، وتحول بينه وبين القيام بواجباته، ليس فقط تجاه زوجته الأولى بل وحتى رعاية أولاده.

تتلقى الزوجة الأولى نبأ زواج زوجها بأخرى بهذه الصورة السلبية، فتتولد لديها بجانب الغيرة الطبيعية كل المشاعر السوداوية، وتتعاون مع شياطين الإنس والجن للنيل من هذه الزوجة، متناسية أنها امرأة مسلمة من حقها الزواج، ولو كانت مكانها محرومة من دفء الحياة الزوجية لقبلت أن تكون شريكة في زوج بدلاً من آلام الوحدة.

بكل هذه السلوكيات السلبية من ثلاثية الزواج الثاني، نحن رسخنا أسوأ صورة لأسمى علاقة، ناهيك عن أن عادة ما يكون اختيار الرجل للزوجة الثانية غير مناسب من الناحية العمرية.

أليس نحن – كمسلمين – متكافلين؟ فكيف نترك الأرملة والمطلقة – إن كن لهن رغبة في الزواج – حتى وإن كان لديهن موارد الرزق المناسبة فمن حقهن على المجتمع أن يتزوجن ولا يُنبذن، إن كان هذا في حق الأرملة والمطلقة، فما بالنا بمن لم توفق بعد للزواج في مقتبل العمر، هل نتركها لتكمل باقي عمرها وحيدة؟ إذا كانت الصدقة بنصف رغيف أدخلت الجنة، فما بالنا بمن تتصدق بنصف زوجها؟ إن كنا مأجورين بفضل الله تعالى على مجرد طلاقة الوجه؛ «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو تلقى أخاك بوجه طلق»، فما بالنا بمن تُدخل البسمة في حياة أخت لها بل وأسرتها.. إن التكامل المعنوي أهم من التكافل المادي.

أما وإن زوجة فاضلة في منتصف الأربعينيات سعيدة مع زوجها، ولكنها تستشعر بأن صديقتها محرومة؛ فنحَّت أثرة النفس وأبعدت الغيرة الأنثوية الطبيعية جانباً، وتصدقت بجزء غالٍ من حياتها في سبيل إسعاد صديقة عمرها وابنة خالتها؛ لتُدخل على قلبها بل وحياتها السعادة؛ فلها الأجر بفضل الله عظيم.

تحية إجلال وتقدير، فلقد قدمت نموذجاً عملياً لمعاني الإيثار، ونموذجاً أرجو أن يحتذى به.

أنا على ثقة أن الله تعالى سيعوِّضك خيراً، ويبارك لك ليس في زوجك فقط، بل في أولادك، وكل حياتك، وستنعمين أنت وزوجك بحياة زوجية أفضل مما كنتما عليه، وأن الله تعالى سيبارك لكم جميعاً فهنيئاً، وجزاكِ الله خيراً.■

أرسل مشكلتك أو أسئلتك باسمك أو بالأحرف الأولى من اسمك على:
moshkelty1@gmail.com
ستجد الحل على هذه الصفحة

الإفراط في الكولا يؤدي إلى شلل العضلات

حذرت دراسة طبية نشرت نتائجها أخيراً من أن الإفراط في تناول «الكولا» يؤدي إلى العديد من الأعراض المرضية السلبية بدءاً من الإرهاق، ووهن في العظام، وصولاً إلى شلل في العضلات، وذلك بسبب تدني مستوى البوتاسيوم في الدم.

وأوضحت الأبحاث أن الإفراط في استهلاك المشروبات الغازية خاصةً «الكولا» قد تضاعف بمعدلات مطردة تفوق ما تم تسجيله في السنوات القليلة الماضية لتضاعف من المشكلات الصحية منها الخلل في آلية التمثيل الغذائي التي تسهم بصورة كبيرة في زيادة فرص الإصابة بمرض السكري النوع الثاني.

وأشارت الأبحاث إلى أن الحامل التي تفرط في تناول المشروبات الغازية الغنية بـ«الكولا» تتعرض للمعاناة من نوبات غثيان ووهن، بالإضافة إلى ضعف في العضلات، طبقاً لما ورد بوكالة «أنباء الشرق الأوسط».

يأتي ذلك في الوقت الذي أشارت فيه البيانات إلى تضاعف معدلات استهلاك المشروبات الغازية خاصةً «الكولا» إلى أكثر من ٥٠٠ مليار لتر سنوياً بواقع ٨٠ لتراً للشخص، بينما تتوقع الأبحاث أن تتضاعف حصة الفرد من «الكولا إلى» ٩٠ لتراً في غضون الخمس سنوات القادمة.■

المصدر: موقع نسيج

ماذا تكتشف العيون عن صحة الجسم

ينصح أخصائيو العيون بضرورة العناية والاهتمام المستمر بالعينين، وذلك لأنهما تعكسان الكثير عن صحة الجسم، فقد تنبه الأشخاص حول أمراض المناعة الذاتية كالتهاب المفاصل الروماتويدي والذأب، كما أنها تراقب التقدم في مرض السكري، وقد يدل التغير في الرؤية على وجود أورام الدماغ.

ويقول الأخصائيون: إنه وبسبب اتصال أجهزة الجسم ببعضها، فإن التغير في العين قد يعكس التغيرات في الأجهزة الوعائية والعصبية والمناعية.

وبالمراقبة المنتظمة، فإن طبيب العيون قد يكون أول من ينتبه إلى وجود حالات طبية معينة يساعد التشخيص المبكر فيها على العلاج السريع. فعلى سبيل المثال، فإن الخثرات في الأوعية الدموية الرقيقة في شبكية العين قد تكون إشارة للإصابة بالسكتة، كما أن زيادة سُمك جدران الأوعية الدموية، وتضيق الأوعية، قد يشير إلى ارتفاع ضغط الدم. وفي بعض الحالات فإن فحص العيون قد يساعد في تأكيد بعض التشخيصات أو المساعدة في التفريق بين الاضطرابات المختلفة.

ويقوم الباحثون بالبحث عن المزيد من

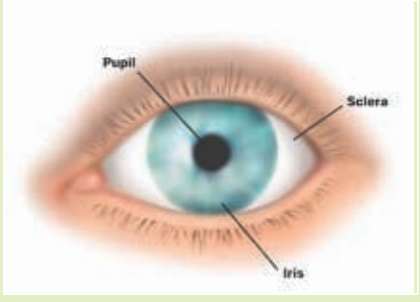

المعلومات لمعرفة الأمراض التي تستطيع أن تكشف عنها صحة العين، حيث يقومون حالياً بدراسة العلاقة بين البقع الداكنة الموجودة خلف العين أو تضخم ظاهرة الصباغ الشبكي الخلقي وبين أنواع محددة من سرطان القولون، وكيف أن التغيرات المرتبطة بالخرف يتم الإشارة إليها بالعين ككيفية استجابة العين إلى الضوء.

كما أن العيون قد تتوقع الإصابة بالسكتة وخاصة للأشخاص المصابين بأمراض القلب، أو الحاملين لعوامل الإصابة بالسكتة الأخرى.. سبب هذا أن خثرات الدم في الشرايين في العنق والرأس قد تؤدي إلى الاصابة بالسكتة والتي تكون واضحة عادة كجلطات الشبكية، أو خثرات في أوعية الدم الرقيقة في العين.■

المصدر: fox news

التصوير بالأشعة له تأثير سيئ على المخ

حذرت دراسة أمريكية نشرتها أخيراً مجلة «السرطان» تحت إشراف جراح الأسنان الأمريكي «روشر» من أن تعرض مريض الأسنان للأشعة المصورة لثلاثة مرات خلال العام قد تؤدي للإصابة بورم في المخ.

وأوضح الجراح الأمريكي أن الإشعاع الذي يصدر من صور بانوراما للأسنان التي يتعرض لها المريض تؤدي إلى الإصابة بأورام في المخ خاصة أن هذه الأشعة تطلب كل عام أو ثلاثة أعوام للشباب لمعرفة وضع أسنانهم.■

وسائل علاج قشرة فروة الرأس التقليدية قد تزيد الأمر سوءاً

شاع استخدام عدد من علاجات قشرة الرأس، كوضع الزيوت المختلفة (مثل زيت الزيتون، زيوت الخضراوات أوالزيوت المُخصصة للأطفال) على فروة الرأس، ولكن أثبت حديثاً أن كلاً من زيت الزيتون وزيوت الخضراوات قد تزيد المشكلة سوءاً.

ويقوم العلاج الشائع على وضع الزيت على الفروة لمدة قد تتراوح بين ١٥ دقيقة إلى ٨ ساعات، ومن ثم تمشيط الفروة للتخلص من القشور قبل غسله بالصابون.

تنتج قشرة الرأس عن فرط إنتاج الزيوت الشحمية من فروة الرأس، كما ترتبط بازدياد نمو نوع من الفطريات يسمى بـ«الملاسيزية» Malassezia، والتي تنمو وبشكل طبيعي على فروة الرأس.

قد تُزيل الزيوت العلاجية القشور المُتكونة على فروة الرأس، ولكن دون إيجاد علاج جذري لمُسبب المشكلة، أما الزيوت النباتية كزيت الزيتون وزيوت الخضراوات فتختلف عن الزيوت المعدنية كزيت الأطفال لتكوّنها من أحماض دهنية مُشبعة وغير مُشبعة، وتتغذى الخمائر الفطرية المُتسببة بمعظم حالات قشرة فروة الرأس على الأحماض الدهنية المُشبعة. ونظراً لعدم قدرة هذه الخمائر على هضم الزيوت المعدنية فأوصى العديد من العُلماء بضرورة اعتمادها كوسيلة لعلاج قشرة فروة الرأس.■

«الصبغة الحمراء» في الطماطم لها تأثير فعال على خلايا تخزين الدهون

أوضح الباحثون الفرنسيون بمعهد التغذية والصحة في مدينة «مرسليا» الفرنسية أن الليكوبين، أو «الصبغة الحمراء» في الطماطم لها تأثير كمضاد للالتهابات الموجودة على الأنسجة الدهنية بشكل عام، وكذلك خلايا تخزين الدهون في الدم، مما يسبب البدانه الناتجة عن النمو الكثيف للنسيج الشحمي الذي يؤدي بدوره إلى السمنة. وأفادت الدراسة أنه في حالة خفض إنتاج هذه الخلايا عن طريق هذه «الصبغة الحمراء» الموجودة بالطماطم، فبالتالي تنخفض الالتهابات المرتبطة بالبدانة كما أن ذلك يساعد على مقاومة الأنسولين الأساسي في السكر من النوع الثاني.

وتوجد «الصبغة الحمراء» أو «الليكوبين» في جميع الفواكه الحمراء، مثل: الفراولة، والبطيخ، ولذا تنصح الدراسة بتناول الطماطم بكافة أشكالها حتى في حالة طهيها، أو حتى في صورة الصوص أو الكاتشب.■

فوائد طبية عظيمة لقشور الفاكهة

أوضح الدكتور محمد المنيسي استشاري أمراض الكبد والجهاز الهضمي، بطب قصر العيني بالقاهرة، عضو الكلية الملكية لأمراض الباطنة بلندن، أن قشر الثمرات أهم من الثمرات ذاتها، وذلك لأن قشور الفواكه والخضراوات خلقها الله تعالى منجماً للفوائد.

فكل أنواع الفاكهة تتمتع بقشرة خارجية، وكما نعلم جميعاً نقوم بنزع تلك القشرة، معتقدين أنها زائدة ولا يحتاجها الإنسان، ويحتاج الإنسان إلى كل القشور الخارجية التي تقابله خلال أكلاته، وذلك لأن فوائدها عظيمة، وتتسم بالكثير من الوظائف التي لا تقوم بها الثمرة نفسها من الداخل دون القشر.

وأوضح الدكتور محمد المنيسى، أن هناك قشوراً مفيدة جداً لصحة الإنسان، وتمده بمجموعة غير بسيطة من الفوائد والفيتامينات والعناصر الغذائية، ومن أهم تلك الأنواع، قشر التفاح والباذنجان وقشر القمح والبقول، وترجع بالأخص أهمية قشر الأرز إلى أنه غني بفيتامين «هـ» و«ب»، وعناصر مثل: السيلينيوم والماغنيسيوم.

ومن أهم فوائد قشر التفاح، أنه يساعد وبشدة في عملية التمثيل الغذائي، وأعلى نسب فيتامين «سي»، وقشر الباذنجان يحتوي على الماغنيسيوم والكالسيوم والسلينيوم والفلورايد وهي كلها عناصر وفيتامين جسم الإنسان بحاجة شديدة إليها ولا يجدها في الثمرة دون القشرة. كما أن هناك فوائد لا حصر لها لباقي قشور الخضراوات والفاكهة.■

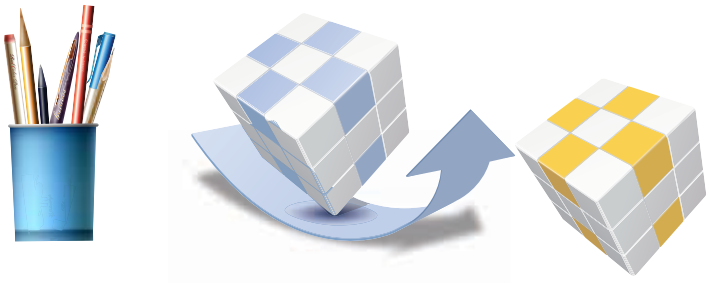

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

روسيا تدخل «جينيس» بأكبر كرسي في العالم

تتبارز دول العالم لدخول اسمها مراراً وتكراراً في موسوعة «جينيس» للأرقام القياسية، بقيامها بأحداث الأولى من نوعها في العالم. أما في روسيا، فقد عمل الروس على بناء أكبر وأضخم كرسي خشبي في العالم ويبلغ طوله ٧ أمتار. والكرسي يوجد في مدينة «أباكان» الروسية، ووفقاً لما نقلته وكالة «رويترز» فإنه تم تسجيل الكرسي في موسوعة «جينيس» كأكبر كرسي في العالم.■

عجائب الزنجبيل!

قال تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً (١٧)﴾ (الإنسان).

من فوائد الزنجبيل:

١- فاتح للشهية.

٢- يساعد على إزالة التهابات المعدة.

٣- ينشط الكبد عن طريق مادة الكبريت الموجودة فيه، ويطرد السموم، ويساعد على بناء الدم.

٤- مضاد للغثيان والدوار.

٥- يساعد على علاج القولون أو التخفيف من أمراضه، لأنه يوازن البكتيريا الموجودة في القولون التي تسبب المرض.

٦- يزيد من نسبة المناعة في الجسم؛ لأنه يوجد في الزنجبيل ١٢ مركباً مضاداً مفيداً للجسم.

٧- يساعد في علاج مرض الشقيقة (الصداع النصفي).

٨- يساعد على إزالة الأرق والأعصاب.

٩- يساعد على تقوية الذاكرة، ويقلل من ضعفها.

١٠- يساعد على علاج العيون، مثل: الماء الأزرق والأبيض.

١١- يعالج أمراض الربو والجهاز التنفسي.

١٢- يعالج مرض الزكام والبرد.

١٣- يساعد على علاج أمراض الجهاز التناسلي.

١٤- يمنع من تجمد الأطراف خاصة في المناطق الباردة.

١٥- يعالج أمراض المفاصل.

١٦- يعالج أو يقلل من مرض النقرس (داء الملوك).

١٧- يساعد على علاج عرق النسا، والآلام التي تصاحب الديسك.■

حذار من غضب الضعفاء!

التقطت هذه الصورة المذهلة لأنثى حدأة حمراء (أحد أنواع الصقور الجارحة)، وهي يعتريها التعب والإرهاق، والأكثر من ذلك الصدمة الكبيرة جرّاء الضرب المبرح الذي تلقته وهي تسبح لتصل إلى الشاطئ لكي تجفف نفسها وهي تلتقط أنفاسها.

بدأت الحكاية عندما أخطأت الحدأة في حسابها لهجمتها وانقضاضها على إحدى فرائسها في إحدى بحيرات محمية «نانت أريان» Nant yr Arian في غرب «ويلز» في بريطانيا، وأصابت المياه التي غطتها بالكامل، حيث انقضت عليها «إوزة» بالضرب والركل لكي تحمي عشها القريب من مكان وقوعها.

ولقد تم بعد ذلك سحب هذا الطير المتعب بعد هذه الحادثة من قبل المصور الذي غطى هذا الحدث الغريب، حيث قام بتجفيفه وعلاجه، وإعادة إطلاقه بصحة جيدة... ولكن بالطبع بكرامة مجروحة!■

أمل دربالة

لبن أم ماء؟

يحكى أنه حدثت مجاعة بقرية؛ فطلب الوالي من أهل القرية طلباً غريباً في محاولة منه لمواجهة خطر القحط والجوع.. وأخبرهم بأنه سيضع قِدراً كبيراً في وسط القرية، وأن على كل رجل وامرأة أن يضع في القِدر كوباً من اللبن، بشرط أن يضع كل واحد الكوب وحده من غير أن يشاهده أحد.

هرع الناس لتلبية طلب الوالي، كل منهم تخفى بالليل وسكب ما في الكوب الذي يخصه.

وفي الصباح فتح الوالي القدر، وماذا شاهد؟ شاهد القدر وقد امتلأ بالماء! أين اللبن؟ ولماذا وضع كل واحد من الرعية الماء بدلاً من اللبن؟

كل واحد من الرعية قال في نفسه: «إن وضعي لكوب واحد من الماء لن يؤثر على كمية اللبن الكبيرة التي سيضعها أهل القرية»، وكل منهم اعتمد على غيره، والنتيجة التي حدثت؛ أن الجوع عم هذه القرية، ومات الكثيرون منهم، ولم يجدوا ما يعينهم وقت الأزمات.

هل تصدق أنك تملأ الأكواب بالماء في أشد الأوقات التي نحتاج منك أن تملأها باللبن؟

عندما لا تتقن عملك بحجة أنه لن يظهر وسط الأعمال الكثيرة التي سيقوم بها غيرك من الناس، فأنت تملأ الأكواب بالماء.

وعندما لا تخلص نيتك في عمل تعمله ظناً منك أن كل الآخرين قد أخلصوا نيتهم وأن ذلك لن يؤثر.

وعندما تحرم فقراء المسلمين من مالك ظناً منك أن غيرك سيتكفل بهم.

وعندما تتقاعس عن الدعاء للمسلمين بالنصرة والرحمة والمغفرة.

وعندما تترك ذكر الله والاستغفار وقيام الليل.

وعندما تضيع وقتك ولا تستفيد منه بالدراسة والتعلم والدعوة إلى الله تعالى.■

لصوص.. ولكن!

● قام لص في الولايات المتحدة بسرقة كاميرا من سيارة، لكنه أعادها بعد علمه أن صاحبتها مريضة بالسرطان وهي تقوم بتصوير نفسها لأطفالها حتى يتذكروها بعد مماتها!

● قام لص في السويد بتحميل محتويات لابتوب - كان قد سرقه - على «فلاش ميموري» USB وإرساله لصاحب الجهاز، تعود القصة عندما ترك أستاذ جامعي سويدي حقيبته دون رقابة وبداخلها الكمبيوتر الخاص به فسرق، الأمر الذي أحزن الأستاذ لأن الكمبيوتر يحتوي على أبحاثه ومحاضراته خلال ١٠ سنوات، لكنه فوجئ بأن اللص أرسل إليه فلاش ميموري يحتوي على الأبحاث والمحاضرات!!

● اقتحم لص في ألمانيا بيتاً من أجل سرقته، ليجد بداخله جليسة أطفال أرغمها على السكوت مستخدماً سلاحه، لكنه انسحب من البيت فور رؤيته طفلين في البيت يعرضان عليه مصروفهما حتى لا يؤذيهما، الأمر الذي جعله خجولاً من نفسه لينسحب من البيت!!

● قام لص في أستراليا بسرقة سيارة مفتوحة النوافذ، وكانت غنيمته عبارة عن هاتف جوال ومحفظة. عندما فتح اللص الهاتف الجوال وجد به صور تحرش بأطفال، الأمر الذي أثار غضبه، وهو ما دفعه إلى تسليم نفسه معترفاً بسرقة هذا الجوال فقط من أجل القبض على صاحبه، الذي تبين أنه في الـ٤٦ من عمره. صاحب الهاتف انتهى به الأمر في السجن بعد التحقيقات!!

● قام لص بسرقة سيارة لكنه سرعان ما أعادها بعد اكتشافه أن هناك طفلاً بداخلها، فقد عاد بالسيارة إلى المكان الذي سرقها منه ليجد الوالدين مذعورين فوبخهما على ترك طفلهما دون رقابة!! ثم هرب!!■

نهر الألوان الخمسة!

نهر «ريو كانو كاستيلس» أو «نهر الألوان الخمسة» يتفجر بألوان لا تصدق نابضة بالحياة لفترة قصيرة بين موسم الرطوبة والجفاف بين يونيو ونوفمبر عندما تكون درجة الحرارة ومنسوب المياه مناسبين، حين تنتعش نباتات فريدة في قعر النهر. يقع النهر في «سيرانيا ديلا ماكارينا» بكولومبيا (أمريكا الجنوبية)، ويبلغ طول النهر حوالي مائة كيلومتر ولا يتجاوز عرضه أكثر من عشرين متراً.■

الخيرة

بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

الكلمة الطيبة صدقة

ما أجمل تعاليمك يا رسول الله... إنها تريد أن تجعل الحياة الاجتماعية مترعة بالألفة والمحبة والانسجام، وأن تكون العلاقات بين الناس خالية من شوائب الأذى والكراهية، والجفاء والبغضاء.

ونحن اليوم بأمسّ الحاجة إلى هذه التعاليم الوضيئة.. أن تسود المودّة بين المواطنين، وألاّ يسمع بعضهم بعضاً إلاّ الكلمات العذبة الودودة، التي تزيد الروابط الاجتماعية قوة، والتي تمنح الحياة اليومية طعماً عذباً.. في البيت.. في المدرسة.. في المسجد.. في السوق.. في الشارع.. في المؤسسة.. وفي كل مكان.

ولنتذكر أن نقطة الارتكاز في بناء أي مجتمع متحضر على مدى التاريخ إنما هي منظومة القيم الخلقية والسلوكية، وأن تنميتها والحفاظ عليها هي التي تجعل المجتمعات تمضي قدماً في سلّم الحضارة، ولهذا قال الشاعر أحمد شوقي:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

والكلمة الطيبة هي واحدة من هذه القيم التي تلعب دوراً كبيراً في بناء المجتمع، وتماسكه، وتمكينه بالتالي من المضي في طريق التقدم.

ومن منّا لم يتلقّ يوماً كلمة سامة، أو عبارة جارحة تصدر عن أناس لم يتحصّنوا بالأخلاق فتكون كالسكاكين التي تدمي وتمزّق الأواصر والعلاقات، وتستأصل المحبة من قلوب الناس؟

ومن منّا . كذلك . لم يتلقّ من هذا المواطن أو ذاك، كلمة طيبة تنزل على قلبه كالماء الزلال، وتفجّر فيه ينابيع المحبة للآخرين، والرغبة الجادة في التقرّب إليهم والتعاون معهم لتحقيق الأهداف العامة التي ينشدها الجميع؟

وللأسف الشديد، فإن العائدين من ديار الغرب طالما تحدّثوا عن (الكلمة الطيبة) المعلّقة على ألسنة القوم هناك، وأجدر بنا، نحن أحفاد الرسول المعلم ﷺ أن نتخلّق بذلك.. ليس هذا فحسب، بل إن البسمة التي نقابل بها وجوه الآخرين، كادت أن تغيب من حياتنا هي الأخرى رغم أن رسولنا ﷺ أمرنا بها في حديثه الشريف: «تبسّمك في وجه أخيك صدقة».

ولعلّنا نكون أكثر جدّية في التعامل مع هذه التعاليم من أجل حياة أكثر عذوبة وانسجاماً وجمالاً.

أن تقول لأخيك الذي أخطأت معه خطأً بسيطاً: (آسف)، فكأنك تزيل من نفسه - لحظتها - ما قد يسبب له الأذى الذي سرعان ما ينقلب حقداً وكراهية وبغضاء قد تفترس جملته العصبية، وتكون أنت - من جهتك - قد خسرته، وربما إلى الأبد.. هذا كلّه يمكن ألاّ يحدث بإعمال الكلمة الطيبة في علاقاتنا الاجتماعية.

أن تبتسم في وجه أخيك - إذا أخطأ معك - فتزيل من نفسه دوافع الخطأ، وتدفعه دفعاً في الاتجاه المقابل تماماً.. إلى حالة من المحبة والأريحية والاعتذار، فتعود العلاقة المتأزمة بين الطرفين إلى وضعها الطبيعي تماماً من الألفة والتجاوب والانسجام.

ثمة أبعاد نفسية واجتماعية تترتب دائماً على مواقفنا من بعضنا البعض، ولطالما تضخمت «الحالة» الخاطئة تضخماً سرطانياً يقود إلى ما لا تحمد عقباه.. ولطالما تحولت إلى «جريمة» قد تقود حتى إلى القتل.. ناهيك عمّا تسببه للطرفين من معاناة نفسية مترعة بالحقد، والرغبة المكبوتة في الانتقام.

هذا كله ما كان له أن يحدث لو عرفنا كيف نشغّل «الكلمة الطيبة» و«البسمة الحانية» في حياتنا اليومية وعلاقاتنا الاجتماعية.. ولنتصوّر حياة تخلو من هاتين، وتستبدل بهما الكلمة الجارحة والنظرة الحاقدة، ماذا يمكن أن تقطع من أواصر، وتقود من سوء.

والرسول المعلّم ﷺ من أجل أن يبعدنا عن هذا المصير الكالح، ويحبّبنا بنقيضه الوضيء، يعلن عن الأجر الكبير لكل من يطلق لسانه بالكلمة الطيبة، وملامحه بالبشاشة والمحبة، ويعتبر ذلك «صدقة» تدخل في رصيد المؤمن رقماً إيجابياً سيجده يوم الحساب..

وصدق رسول الله ﷺ الذي جعل الكلمة الطيبة، والبسمة الوضيئة، تساوي ما ينفقه المسلم على الفقراء والمحتاجين من كدحه الخاص.. فإن هذه جميعاً - والحق يقال - تعمل عملها في الحياة الاجتماعية والنفسية صمامات أمان تحميها من القطيعة والكراهية والحقد والبغضاء.■

(*) مفكر إسلامي - أكاديمي عراقي